كبير
HARLEQUIN
١٣٨
١١٢٨

www.elromancia.com

مرمورية

مطاردة السعادة

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

مطاردة السعادة

آن بيترز

قطعت سوزانا جاغر نصف العالم، باحثة عن والدها الذي لا تعرفه، وباحثة عن منزل لم يكن لها يوماً. كادت أن تصل الى حدود فقدان الامل عندما ساعدها غريب عنها لتجد طريقها في بلد جديد، غريب جعلها تتساءل ان كان لها مكان في حياته..

المراسل الاجنبي، جفري كينت، الذي أمضى سنين عديدة متجولاً في العالم ومتجنباً الارتباط والعلاقات الجدية، تغير كل هذا عندما التقى بزائرة جميلة خجولة ارته ما هو الذي يفتقده ومنذ وقت بعيد. لكن ما الذي يستطيع تقديمه شخص مرتحل مثله الى فتاة حلمت طوال عمرها بمكان تنتمي اليه؟

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

قال جفري:«انا لست مناسباً لكِ. لست مناسباً للاستقرار.»

«وهل طلبت منك ذلك؟»

لم يسبق له ان سمع صوتاً بهذه البرودة المطلقة:«انت غاضبة مني، لم ارد سوى ان تفهمي...»

«وانا افهم.» ابتسمت له سوزانا بحزن وتابعت:«افهم حقاً، واشكرك لكل ما اعطيتني اياه، بجد. سأكون دائماً مدينة لك.»

امسك بيديها:«لا اريد ان نفترق هكذا، سوزانا. اتذكرين ما تكلمنا عنه من قبل؟»

هزت رأسها لتمنع تساقط دموعها.

«اصدقاء، اتذكرين؟»

«نعم. اخشى أن الصداقة لم تعد تكفيني. انا آسفة، جفري.»

وقف جفري يراقب المرأة التي يحبها تخرج من حياته.

آن بيترز

تعيش آن بيترز في شمال الباسفيك مع زوجها ادريان.

تحب العائلة والاصدقاء، القراءة، الكتابة والسفر. وهذه هي اكثر الاشياء التي تحبها في حياتها.

Abir 1138

مطاردة السعادة

آن بيترز

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com
رومانسية

انتبه ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه. فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
THE Pursuit Of Happiness
Copyright © by Anne Peters 1993
ISBN 0-373-08927-9
Mills & Boon First edition October 1993

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
مطاردة السعادة بقلم آن بيترز
ترجمة: ايمان ريدان
سلسلة عبير ١١٣٨

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد(Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم في ما بعد اختراعها بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة، بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص. ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف: ٧٤٣٦٣٣ - ٧٤٣٦٣٤(٠١) - ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسعدنا ان نعيد اليك سلسلة عبير التي ابتهجت لصدورها في حينه وتحسرت لتوقفها في ما بعد، واشمأزت نفسك من كل محاولات التزوير والتقليد بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك للمطالعة.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من اجل إطلاعك دائما باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي ان طبعة عبير هذه التي اردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الاصلية.

وقوفك الى جانبنا، انما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجددوالتنويع...

الناشر

www.elromancia.com

الفصل الاول

واشنطن
٢١ تموز، يوليو
الغالية ماريا
كم افتقدك. انني بعيد عنك منذ شهر فقط، وهذه اقصر فترة فراق بيننا، ومع ذلك تبدو وكأنها الى الابد. محيط كبير، وعالم جديد يفصلنا... وهذا ما يجعلنا بعيدين بطريقة ما، فالسياسة، والستار الحديدي او اسوار برلين لن تقدر ابداً...
احبك الى الابد، تذكري ذلك... مع حبي، هاري.
«عذراً، آنستي...»
فتحت سوزانا عينيها، شعرت بالارتباك، واغمضت عينيها من وهج اشعة الشمس في مقصورة الطائرة. كانت مضيفة الطائرة تميل نحوها مع ابتسامة اعتذار، قالت:«اعتقد انك بحاجة لبعض اقراص الاسبرين؟»
«آه، نعم.» جلست مستقيمة، واخذت الدواء براحة يدها، «شكراً لك.»
ابتلعت الدواء وهي تحرك شفتيها بانزعاج وبسرعة شربت الكثير من الماء «شكراً جزيلاً.» رددت بامتنان، محاولة وبانتباه ان تلفظ الكلمات بصورة جيدة:«اعتقد انه من الافضل ان انام قليلاً.»
قالت المضيفة:«افضل دواء للصداع، ما رأيك باستعمال غطاء للعيون؟»

تجهم وجه سوزانا بحيرة وقالت:«استمحيك عذراً... للعيون؟»

«غطاء.» قال الرجل الجالس بقربها وتابع باللغة الالمانية «فرد تكلنغ» واشار الى نظارتيه «فرستش؟»

تفاجأت من تدخله، فاستدارت سوزانا لتحدق به. كانت لغة الرجل الالمانية سيئة بالتأكيد، لكن بالطبع، لقد فهمت ما يقوله، قالت:«اتتكلم اللغة الالمانية؟»

هز رأسه وابتسم لها ابتسامة ساحرة «ليس بالمهارة التي تتكلمين فيها الانكليزية.»

«آه.» اضطربت من نظرات الرجل اليها، ومن لمعان عينيه الخضراوين، بسرعة اعادت اهتمامها الى المضيفة التي لا تزال واقفة بقربها:«آه، نعم، الغطاء سيكون مناسباً، شكراً لك.»

«سأعود على الفور.»

غادرت المضيفة فتراجعت سوزانا على مقعدها واغمضت عينيها.

«هل انت مصابة بالصداع؟»

جارها مجدداً. لم تكون سوزانا راغبة بالتحدث، «مم.» ابقت عينيها مغمضتين، متمنية ان يفهم ملاحظتها.

لكنه لم يفعل.«اعلميني ان لم تكن اقراص الاسبرين كفاية.» وتابع باصرار: «لدي دواء اكثر فعالية في حقيبتي ومرحب بك ان احتجته.»

دواء اكثر فعالية... شعور من التوتر سيطر عليها. هل يعقل ان يكون هذا الرجل احد افراد العصابات الاميركية التي صادف ان شاهدتها في الافلام؟

متظاهرة بعدم المبالاة، ادارت رأسها الى الجانب الآخر واخذت تنظر اليه من خلال اهدابها المنخفضة. شعره بني مائل الى الاحمرار، متموج وطويل عيناه جميلتان وخضراوان من تحت نظارتيه، مخادع؟ كان وجهه جانبياً، لذا فلا تستطيع ان تحكم. لكنها تفكر، ان نظرتها السابقة الى انفه الصغير وشفتيه الرقيقتين جعلته يبدو قاسياً، ومن المحتمل...

لاحظ انها تراقبه.

نظرت سوزانا الى الامام، وقد احمرت خديها «سيكون الدواء مفيداً، شكراً لك.» تلعثمت وهي تتكلم.

قال بمرح:«انت على الرحب والسعة.» وهذا ما زاد من اضطرابها. مما لا شك فيه ان الرجل قد اساء فهم نظرتها اليه وقد تخيل انها تراه جذاباً، واعترفت على مضض، انه كان رجلاً جذاباً وخطراً بطريقة ما.

من المؤكد انها تحسده على السهولة التي يتصرف بها. وهذا جعلها تشعر انه وبدون شك ليست رحلته الاولى في الطائرة. لديه مظهر المسافر الدائم. على الاقل هكذا سوزانا تتخيل كيف يبدو المسافر الدائم، مستريح مسترخ يرتدي جينز ناعم وباهت اللون من كثرة الغسيل، وينتعل حذاءً مفتوحاً. كنزة سوداء رفع اكمامها حتى كوعيه، وتنهدل على جسمه ببساطة. انها مصنوعة من الصوف الناعم ومن النوع المميز في الاناقة.

www.elromancia.com

مما لا شك فيه انها من الكشمير، لكن قد تكون تشبه بطريقة ما الصوف الذي صنعت منه بدلتها الرمادية والتي ترتديها تحت معطفها الواقي للمطر، بينما يرتدي جاكيت من الجلد الفاخر.

مهما كان عمله، ربما في عصابة ما، ومن المحتمل انه ليس كذلك، فالرجل محاط بجو من الاهتمام بنفسه وبالاخرين.

لم تكن الثياب يوماً من اهتمامات سوزانا. ليس لانها لا تحب ان تبدو انيقة، ولا لانها لم تحاول ان تصنع بنفسها الثياب القليلة الانيقة لديها، لكن ليس هناك مال كاف. فلقد وفرت كل قرش كان يمكنها ان تحصل عليه من اجل هذه الرحلة، وهذا قبل وقت طويل من ان تجروء على الاعتقاد ان بامكان هذا الحلم ان يصبح حقيقة فعلاً. لقد حلمت بهذا اليوم، وبهذه الرحلة. وقبل وقت طويل من اسقاط سور برلين وتحرير الناس الذين يعيشون خلفه، لقد تمنت كثيراً لحرية كهذه.

وفرت وادخرت اموالها، حلمت وخططت كما بدا لها حلم لا نهاية له. وفي الحقيقة، كانت في السابعة عشر من عمرها عندما توفيت والدتها، تاركة لها الرسائل والقلادة، وآخذة معها الحب الوحيد الذي عاشته سوزانا. لكن ماريا تركت لابنتها ايضاً الامل. أمل ان تغادر يوماً، وأمل ان تصل. والان، اخيراً وبصورة غير معقولة، اصبح ذلك اليوم في متناول اليد. انها في الطائرة، وهي في طريقها الى...اميركا.

اميركا. كلمة صغيرة لعدد كبير من الآمال. ومن الاحلام. لكن الآن وهي في منتصف الطريق، بدت لها فجأة هذه الكلمة مخيفة في لغة تعلمتها برغبة كبيرة.

شعرت بألم يعصر قلبها، فالقلق والخوف وكل الشكوك التي تخلت عنها بسبب محادثة جليسها عاودتها، شعرت بدقات قلبها تتسارع. فاغمضت عينيها بقوة وتنفست بعمق.

عادت المضيفة وهي تحمل غطاء العينين: «تفضلي، آنسة.» فشكرتها بامتنان، وضعتها على عينيها، محاولة ان تبتعد عن كل العالم.

لا بد انها نامت قليلاً. تلاحقت الافكار والصور في فكرها في اشكال مختلفة، وكأنها تراه من خلال رسم مختلف الالوان. وغابت همهمة مئات الاحاديث، كذلك قلقها من الرجل الجالس قربها. لكن عندما بدأت تستجيب للمسة خفيفة على كتفها، استيقظت على الفور.

فكرت، الطائرة، اميركا وفتحت عينيها وقد عاودها الخوف.

لم يكن هناك وقت لتبقى كما هي، قالت صاحبة اليد على كتفها، باحترام مهني:«آنسة، سنحضر الغداء على الفور، ربما سيساعدك الطعام على التخلص من الصداع.»

امسكت سوزانا بغطاء العيون ورفعتها نحو جبهتها، قالت:«خف ألم راسي بشكل كبير، شكراً لك.»

www.elromancia.com

وشعرت بالروعة ان تقول :«واشعر حقاً بالجوع.»
جلست مستقيمة وبقيامها بذلك ادركت انها كانت تضع رأسها إلى جهة جارها، تمتمت وهي تشعر بالاحراج:«استمحيك العذر.»
ابتسم ثانية:«لا داع لذلك، سعيد انني كنت قادراً على المساعدة.»
«المساعدة؟» كررت مستفهمة، للرجل طريقة في التحدث معها تشعرها بالعجز.
«بالتخلص من صداعك.»
«آه.» اظهرت ابتسامته اسناناً ناصعة البياض لم تر مثلها من قبل. صوت ضحكته جعلتها تنظر الى عينيه، ورأت ان ضحكته تظهر بوضوح في عينيه ايضاً، فشعرت بخديها تتوردان. لا بد انه يعتبرها حمقاء حقاً، فكرت سوزانا بغضب. نظرت الى البعيد وقد اجبرت نفسها على الابتسام وقالت:«كما ترى، فأنا لا ابدو مشرقة عندما استيقظ.»
نظر اليها باهتمام وقال:«مشرقة بما فيه الكفاية، انت من منطقة بعيدة، اليس كذلك؟» واضاف يسألها:«هذه رحلتك الاولى خارج بلادك؟»
هل هذا بمنتهى الوضوح؟ امسكت بجاكتتها ونظرت الى آثار القِدَم على اكمامها، كذلك طراز تنورتها المكسرة، واعترفت بالطبع انه كذلك. فأومأت برأسها من دون ان تنظر اليه.
«لديك عائلة في الولايات المتحدة؟»
تفاجأت مما اعتبرته سؤالاً شخصياً وهذا ما

جعلها تتجهم وتقول:«لما تسأل؟»
فمن حيث اتت، سؤالاً كهذا، مهما كان بريئاً، لا تستطيع الإجابة عليه ببساطة.
هزّ كتفيه وقال وتعابير وجهه عادية:«فقط احاول ان نتحدث.»
«آه.» وبدا عليها انها ارتاحت قدر ما تستطيع، فقد بقي التوتر مسيطر عليها وهي تتابع:«انا، آه، اتمنى ذلك.»
رفع حاجبيه:«تتمنين ذلك؟ اعذريني، لكن ماذا يعني هذا؟»
«لدي عنوان.»
«فهمت.» وقلب شفتيه:«هل راسلتِ ذلك العنوان، آنسة او سيدة...؟»
«جاغر.» اجابت من دون تفكير:«لا، لم افعل. انا... زيارتي ستكون، حسناً... كمفاجأة.» واخيراً وجدت الكلمة. وفي الحقيقة، كانت خائفة ان تكتب وتعلم انه غير مرغوب بها هنا. فخيبة أملها ستكون اكثر مما تستطيع احتمالها بعد كل تلك الاحلام. بهذه الطريقة، عندما تكون هنا...
«مفاجأة، هه؟» صفر جارها وتابع:«لديك جرأة آنسة جاغر.»
«جرأة؟»
ابتسم وقال:«اعصاب قوية، او كما تعلمين، شجاعة.»
«آه.» ابتسمت له ما ان فهمت ما يقصد، لكن

www.elromancia.com

في الحقيقة هزت رأسها وقالت:«لكن لا، سيد...»
«سيد كينت، ليس لدي اي جرأة على الاطلاق. كل ما لدي هو الامل، وفي الواقع، الكثير من الخوف.»
قال وقد تجهم وجهه:«الخوف!»
هزت رأسها وقالت:«نعم، الخوف.» وشعرت بغصة تكاد تخنقها.

* * *

لم يكن هناك الكثير من الامور التي يخشاها جفري الآن في حياته. ما عدا الغضب الشديد من والده عندما كان صغيراً، وربما خنق مدرب كرة القدم في الثانوية. لقد ذهب الى عدة بلدان مختلفة من دون ان يعرف احداً بها. فلقد كان صحافياً. يسافر حيث لا انسان، او على الاقل، لا صحافي منافس قد ذهب الى ذلك المكان قبله، فعمله الذهاب الى الاماكن النائية. لكن السفر وحيداً، وبدون رؤية، فقط بأمل للوصول الى قريب، مثل هذه الآنسة او السيدة الجميلة جاغر مع شعرها الاسود الغجري وتلك البدلة الفضفاضة...
هز جف رأسه. آه، لن يرضى بالقيام بذلك. فحقيقة ان هذه المرأة بعملها هذا قد تكتب مجلدات عما تركت وراءها. وهذا ما يؤثر فيه.
لكن جف لا يريد ان يتأثر. فبعد فترة طويلة من ملاحقة الاخبار في الشرق الاوسط والخليج الفارسي، لقد اكتفى مما سمعه من قصص. ولقد انتهى من ذلك. هو الآن في عطلة، ومع بعض الحظ، ستكون

فرصة طويلة. فهو يتطلع بفرح للاجتماع بالاصدقاء وبمعاودة ممارسة رياضة كرم القدم مساء كل يوم اثنين.
وصل الغداء. تجهم وجهه عندما نظر اليه. بفتاك مع دهن، وبدا الخبز له كقطعة خشبية، خضار مسلوقة. ومعكرونة سمراء. وجبة طعام على الطائرة.
لمس الطعام بشوكته وتخيل طعام أمه الشهي. نظر الى ساعته. مازال امامه ثلاث ساعات.
«هذا الطعام شهي جداً.»
تفاجأ بكلام جارته، ادار رأسه ليرى الآنسة جاغر تلتهم الطعام بحماس ومتعة.
قالت:«مازلت اجد من الصعوبة ان اصدق ان كل شخص يستطيع ان يتناول هذا الطعام.» واشارت نحو الصينية «كل يوم!» نظرت اليه ورأت انه لم يلمس الخبز «انت لا تأكل الخبز؟»
«لا، انا... لست جائعاً.» شعر بذلك الانزعاج الدائم والذي يرافقه منذ سنين، كما شعر بالخجل للقول تماماً ماذا يفكر بهذا النوع من الطعام، قال ما ان رآها تراقب الخبز:«اذا كنت ترغبين بالحصول عليه...؟»
كانت ابتسامتها الوحيدة هي التي حصل عليها منذ تقابلا كهدية. ابتسامة شعر انه لا يستحقها، بسبب عطائه المتواضع، لكنه تقبلها بفرح، مهما كان.
قالت:«شكراً لك.» واتسعت ابتسامتها اكثر عندما مرّر لها قطعة الزبدة وقطعة الكاتو على جزر، ايضاً.
«لكن هل انت متأكد؟»

www.elromancia.com

بدا وكأن اخلاقها دفعتها لقول ذلك.
ابتسم جف، وقد تأثر مما قالته، لكنه لم يمانع مما فعله، قال :«بدون اي شك.»
راقبها وهي تأكل، لكنها من النوع الذي لا تأكل الا اذا شعرت بالجوع. وبطريقة ما شعر ان عليه ان يدافع عن فقدانه للشهية، وقال:«انا احتفظ بمكان في معدتي من اجل فطيرة التفاح التي تحضرها أمي.»
«مم؟» استمرت في التهام الطعام، ورفعت حاجبيها السوداوين. عيناها سوداوان ايضاً، وعميقان كقعر بحيرة لا نهاية لها. وباستطاعة اي رجل ان يغرق فيهما بسهولة.
فجأة ادرك انها كانت تكلمه، فأعاد انتباهه وقال:«آسف، ماذا كنت تقولين...؟»
بسرعة هزت رأسها، ابتلعت ما كانت تأكله، ورشفت رشفة قهوة، مسحت فمها بالمحرمة وقالت:«آسفة، على الناس الذين يتكلمون اللغة بطريقة غير عادية ان لا يتحدثوا وافواههم ملأى بالطعام. كنت اتساءل، عن امك، هل لديك عائلة في سيتل؟»
صحح لها جف:«سياتل» وهز برأسه بعد محاولتها الثانية عندما لفظتها بطريقة صحيحة، قال:«نعم، لقد ولدت هناك، وكما تعلمين، انها دياري.»
«آه.»
اكلت المزيد من الطعام بشهية واضحة. كان يراقبها، وبعد فترة قالت:«الديار امر مهم، اليس كذلك؟» .
«اعتقد ذلك، لبعض الناس. شخصياً، انني سعيد

بالتجول في العالم واضعاً قدمي حيث تقودني اية قصة تالية.»
«قصة؟»
«انا اعمل مراسل للصحافة السياسية...»
«آه.»
«في وكالة عالمية ومنذ ست سنوات.»
«فهمت.» ورشفت بفرح قهوتها، وقد لاحظ جف، انها وضعت ثلاث قطع من السكر في فنجانها. يبدو ان للسيدة مذاق حلو، تابعت:«وتحب عملك؟»
«كثيراً. لا استطيع البقاء ميتاً وراء مكتب او حتى العيش في مكان واحد...» توقف عن الكلام. كانت تنظر اليه باستغراب ثانية، قال:«ماذا؟»
سألت متجهمة:«ميتاً؟»
ضحك:«انه تعبير فقط. وليس معناه بالتحديد. وهذا يعني انني بحاجة للحركة، للإثارة. احتاج للبقاء متنقلاً. كما تعلمين؟»
«لا.» وابتسمت له وكأنها تعتذر :«اخشى انني لا اعلم. والحاجة للبقاء متنقلة هي آخر شيء اتمناه. حتى مع هذه الرحلة الى اميركا. لقد غيرت مكان سكني ثلاث مرات، وبالنسبة لي مرتين كثير حقاً.»
«نعم، حسناً.» تمدد وتثاءب «اختلاف في وجهات النظر، إذاً اين كان بيتك الاساسي؟»
نظرت اليه للحظة وقالت:«لنزبرغ، انها بلدة صغيرة في جنوب المانيا. في اقليم تورانجان. هل تعرفها؟»
«الاقليم، بشكل غير واضح ونحن نسميها

تورنجيا. هل مازالت عائلتك هناك؟»
وعلى الفور عادت تحفظاتها فقالت:«لا.»
طوى جف محرمته، تماماً كما كانت تفعل، ووضعها على صينيته، قال:«آسف، ان كنت تدخلت...»
هزت رأسها بسرعة، مما جعل خصل شعرها تتحرك:«لا بأس.» وتنهدت. بدا الحزن والألم في عينيها «كلهم اموات.»
«آسف حقاً.»
ابتسمت بحزن:«انا ايضاً.» تنفست بعمق، وبدا انها استجمعت قوتها، قبل ان تتابع:«لقد عشت في برلين في السنوات القليلة الماضية ولقد كنت، كما اعتقد انكم تقولون، جون في ورطة...»
صحح لها جف:«جوني... المثل يقول جوني في ورطة.»
رفعت كتفيها، وابتسمت بقلق:«بالطبع، جوني. لقد حاولت كثيراً ان اتعلم اللغة بكل ما فيها من اقوال، لكن... انها مربكة، اليس كذلك؟»
«بالتأكيد.» ضحك جف وتابع:«واكثر من هذا، الاقوال تتغير بسرعة، ومن المستحيل ان تتمكني من معرفتها كلها الا إذا كنت في سن المراهقة، لذا لا تجربي.»
«لا اجرب... آه.» هزت رأسها، وقد فهمت ما يقصد:«قول آخر، صح؟»
«صح، وهذا يعني ان لا تقلقي بشأن ذلك. على الاقل،هذا القول كان يستعمل حتى آخر مرة كنت فيها هنا. وان اعجبك ذلك ام لا، فلقد اصبح قول

قديم. وانا لم اكن في اميركا منذ فترة، وهكذا، انا غير متأكد من ذلك.»
هزت رأسها ثانية:«آه، بكل الاحوال، كنت في المكان المناسب وفي الوقت المناسب عندما سقط الجدار.»
«وهكذا تمكنت من المغادرة.»
«نعم.» صمتت ونظرت من النافذة.
تبعها بنظراته، ورأى اكداساً من الغيوم تتطاول في السماء. هذه المرأة الشابة لا قريب لها في العالم كله، وبالحكم على مظهرها، فلديها القليل من الاموال. ومع ذلك ها هي، وضعت كل شيء تملكه على أمل ايجاد... ماذا؟ اقارب قد يكونون او لا يكونون سعداء بالمفاجأة من فتاة لم يروها او يسمعوا بها من قبل. احس بمشكلتها، فأبعد نظره ليسقط على شعرها الاسود الاشعث. كانت قد عقدته بشكل ذيل الفرس وهو يتدلى الى تحت كتفيها. تخيل منظره من دون عقدة، وتخيل ملمسه...
عندما استدارت فجأة التقت عيناهما، فشعر بالاحراج، وبدون تفكير، قال:«لديك شعر جميل جداً.»
من الواضح انها تفاجأت من كلامه، فلقد احمر خداها خجلاً وقالت:«انها ميزة في العائلة، على ما اعتقد.»
«من جهة والدتك؟» لما كان يسأل.
«لا، أمي كانت شقراء.» كانت لا تزال تشعر بالضيق، فحركت الصينية وقالت:«اتمنى لو يأتون ليأخذوا هذه.»

* * *

www.elromancia.com

توقف حديثهما بعد ذلك. انتهت وجبة الطعام وتم اخذ الصواني. امسكت الآنسة جاغر نسخة من مجلة التايمز واخذت تقرأها. واعتبر جف هذه كملاحظة ليتركها وشأنها.

في الحقيقة، بدأت سوزانا بالقراءة لانها لا تزال ترى انه من الصعوبة ان يتمكن المرء من التحدث ببساطة مع الغرباء كما يفعلون هنا في الغرب. وخاصة، الشعب الاميركي، الذي يشتهر بأنه يقيم صداقات قوية ومسرعة، وهذا السيد كينت يثبت ذلك وبقوة.

راقبت جسمه الطويل وكتفيه العريضين وهو يشق طريقه عبر طريق المطار وشعرت للحظة بالاحساس بالضياع. كان الشخص الاميركي الاول الذي تسنى لها محادثته. مرتبكة من الخوف ومن الظروف التي قد تكون بانتظارها، تمنت ليكون اي شخص تقابله لطيفاً كما كان هو معها.

توترت من رؤية الموظفين الذين يرتدون ازياء مماثلة، لكن موظفو الجمارك كانوا بمنتهى اللطف. رتبت اوراقها، وقد سمحت لها الفيزا للإقامة مدة ستة اسابيع في الولايات المتحدة. بدا لها وبوقت قليل جداً انها وجدت نفسها في الجهة الاخرى من بعض الابواب، ومحاطة بعدد كبير من الناس يتعانقون، يتحدثون ويضحكون.

لم يكن هناك احد بانتظارها، لكن، لا احد يعلم بقدومها.

ضائعة، اخذت تبحث بين الحشد عن السيد كينت

الطويل القامة. كان هناك قرب الحافة منتظراً القطار. شعرت بالامان لوجوده وسمحت للحشد ان يدفعها اكثر واكثر نحو الداخل.

التقيا ثانية على جانب الطريق خارج المحطة. كان الطقس بارداً ورطباً، والمطر المتساقط جعل جدران الكاراج رمادية وكئيبة. لم تكن تدري كيف ستتقدم، ولأنها تشعر بالبرد، ارتدت معطفها الواقي للمطر ونظرت حولها لتبحث عن سيارة اجرة.

«الى اين ستذهبين؟»

حين سمعت صوت السيد كينت، تنهدت سوزانا براحة واجابت:«الى سياتل.»

شعر جف بالتأثر للفظها بانتباه للكلمة، تماماً كما قالها لها. كان قد راقبها وهي تخرج من المبنى، ولاحظ كيف اخذت اغراضها وهي متوترة. ومع انه قال لنفسه انه لن يورط نفسه بمشاكلها، ها هو الآن، يكاد ان يقحم نفسه فيما لا يعنيه.

قال:«يا لهذه الصدفة، انا ذاهب الى هناك،ايضاً.»

رفع ذراعه، وتأثرت سوزانا كثيراً عندما رأت سيارة كبيرة تتقدم منهما على الفور. «إذاً لنتشارك في سيارة الاجرة، اتفقنا؟»

«نعم، شكراً لك.» وفي تلك اللحظة، شعرت سوزانا بالفرح من ما حدث. كانت ستوافق على كل شيء طالما انها لن تجبر على التعامل مع الامور بمفردها.

قال جف الى السائق بعد ان وضعا حقائبهما في

صندوق السيارة وجلسا على المقعد الخلفي:«سياتل.»
وسأل سوزانا «إلى اين بالتحديد؟»
وضعت يدها داخل حقيبتها واعطته مغلف قديم:«العنوان تماماً على زاوية المغلف.»
«همم.» وبسرعة قرأ العنوان على المغلف وقال:«افهم من ذلك، انك ذاهبة الى القسم الغربي في سياتل، وهذا يعني انك ستصلين قبلي.» اعطى السائق التعليمات، بعدها اعاد الرسالة الى سوزانا، وسألها:«ومن يعيش هناك؟ عمتك؟ عمك؟ ام ابن عم؟»
ترددت سوزانا قبل ان تجيب. عضت على شفتها واخيراً قالت:«ابي... يعيش هناك، في الحقيقة.»
فكر جف، والدها، القصة تزداد تعقيداً، وعلى الفور ذكر نفسه انه في عطلة. وليس هناك اي وجود للقصة الآن. وحتى لو كان، فعلى شخص آخر ان يكتبها.
وبعد فترة قصيرة جداً، بالنسبة لها، وقفت السيارة امام منزل قديم الطراز. طلاءه الابيض اصبح باهتاً قديماً، وهو واحد من عدد من المنازل المشابهة في الطراز والحالة في ذلك الشارع.
قال السائق:«رقم ٣٥٢١، سيدتي. وهذا يعني انه مطلوب منك ٢٤،٥٠ دولاراً.» بالكاد استطاعت سوزانا ان تسمعه. جلست حبيسة عواطف قوية جعلتها تندم على تناول الطعام. فهي تشعر بالدوار والغثيان. تنفست بعمق، وهي تحدق بالمنزل. كم يبدو مختلفاً عما تصورته. بدا لها مهجوراً ورثاً، مع انه محاط بمرجة واسعة وحديقة ايضاً. شعرت

عندما واجهت الحقيقة ان مخططاتها تنهار وبقوة... سألت نفسها وهي تشعر بالرعب والألم، ما الذي تفعله هنا، في هذه البلد الغريب والكبير، وحيث الشخص الوحيد الذي تعرفه هنا هو ذلك الرجل الذي يسعى وبلطف ليخرجها من السيارة؟ ماذا اذا...»
لا. لن تسمح للافكار السلبية ان تسيطر عليها بعد ان وصلت الى هذه المرحلة. اجبرت نفسها على الابتسام، وامسكت سوزانا بيد جف الذي كان يحاول مساعدتها على الخروج من السيارة. كان السائق قد انزل حقيبتها ووضعها جانباً على الرصيف، تماماً» بقرب بعض الاعشاب التي تنمو من بين التشققات.
اشياء كهذه تشبه تماماً الطرف في البلد الذي اتت منه. شعرت سوزانا بالقوة. ربما الامور ليست مختلفة كثيراً هنا، في النهاية.
فتحت حقيبة يدها:«كم قلت انك تريد؟»
«لا تقلقي بشأن هذا.» وغطت يدها يد كبيرة، ولمحت ابتسامة كبيرة لتبعد عنها الدهشة، «سيكون دوري انا هذه المرة.»
«لكن سيد كينت...»
«جف.» قاطعها، وضغط على يدها وهكذا بقيت في حقيبتها:«انت في اميركا الآن. ونحن هنا نتحدث بطريقة بعيدة جداً عن الرسميات، سيدة جاغر.»
«آنسة.» وتجاوبت مع احساسه فتابعت:«وإذا كنت لا تحب الرسميات، اتمنى ان تناديني بإسمي سوزانا.»
التقت عيناهما للحظة. وشعرت بأن ابتسامتها

تختفي لتحل محلها القلق الذي عمل جف على تبديده على الفور.

اشار نحو المنزل وقال بلهجة تعمد ان تكون عادية:

«حسناً، سوزانا، اعتقد انه حان الوقت، اذاً، هذا منزلك الجديد.» تراجع الى الوراء، ورفع يده قليلاً مودعاً :«حظاً سعيداً.»

«شكراً لك.» كان من الصعب عليها ان تتكلم. شعرت بغصة في حلقها. شعرت وكأنها تخسر صديقها الاخير والوحيد.

استدارت على الفور وسارت نحو المنزل. عند الباب الرئيسي تنفست بعمق، ووقفت للحظة لتتمكن من تخفيف سرعة نبضها، بعدها ضغطت على الجرس.

ما ان سمعت وقع اقدام حتى سمعت صوت امرأة تقول:«قادمة.» استدارت لتنظر الى سيارة الاجرة.

كان السيد كينت، جف، متكئاً على النافذة ينظر الى خارج السيارة، وعلى وجهه سؤال.

فكرت سوزانا، كم هو لطيف، شعرت بالغصة ثانية. لقد انتظر ليرى ان كان هناك احد في المنزل.

اجبرت نفسها على الابتسام ولوحت له بيدها وهي تهز رأسها. رفع ابهامه لها متمنياً لها السعادة، بعدها، استدارت سوزانا الى مواجهة الباب المفتوح، بينما انطلقت سيارة الاجرة بسرعة بسبب فقدان السائق لصبره.

قالت السيدة المتوسطة العمر:

«نعم؟» وهي تنظر الى سوزانا نظرة عادية.

ابتسمت سوزانا لها بقلق:

«آسفة.» وعضت على شفتها وتابعت:

«اتساءل، هل جوزيف هاريسون ميللر في المنزل؟»

اغمضت المرأة عينيها، ثم تجهم وجهها :«من؟»«جوزيف...» شعرت سوزانا باحساس مخيف وكأن احدهم وضع على كتفيها حمل من الرصاص. من فضلك، لا يمكن ان يحدث هذا.

حاولت ثانية:

«جوزيف هاريسون...»

«اسمعي، آنسة.» تراجعت المرأة الى الوراء وتابعت:

«لا بد انك امام المنزل الخطأ.»

«لا، ارجوك.» ودفعت سوزانا يدها على الباب كي لا يغلق امامها. حملت الرسالة التي كانت في يدها وقرأتها. امام المرأة:

«انه تماماً هنا، رقم ٣٥٢١شارع هاربورفيو.»

قالت المرأة بحزم:

«لا وجود لجوزيف هاريسون هنا ولا ميللر، ايضاً. ولم يكن ابداً، كما اعلم.» واغلقت الباب بقوة.

حدقت بالباب القديم، كان رأسها يدوي مما وصلت اليه، رفعت يدها لتدق على الباب ثانية. لا بد من وجود خطأ ما، لا بد ان يكون هنا. تقول الرسالة...

www.elromancia.com

الرسالة قديمة ومنذ ثلاثين سنة، سوزانا. احساس بالرفض ملأها فتنهدت بقوة واسقطت يدها. استدارت وسارت على غير هدى.

النسبة له.

الفصل الثاني

في

واشنطن

٨ ايلول، سبتمبر

محبوبتي الغالية ماريا.

مع انني عدت الى البلاد التي احبها، ومع انني في بيتي، لكنني افكر فيك واشتاق اليك كل يوم...

انت حامل! ماريا، يا غالية، كيف سمحت لذلك ان يحدث وانت تعلمين انني لن اتمكن من ان اكون قربك؟ لا استطيع الذهاب اليك، ولا انت تستطيعين القدوم. هل انت بخير؟ اشعر بالقلق...

كم اتمنى لو استطيع ان اضمك بين ذراعي لاشعر بالطفل، طفلنا ينمو ويكبر في داخلك. انه جزء مني، كما انت حب حياتي...

دائماً لك، هاري

لا شك بذلك، انه لإحساس رائع ان يكون المرء في منزله.

استلقى على ظهره فوق سريره الكبير، وقد لفّ ذراعيه تحت رأسه، اخذ جفري كينت يصغي للرياح تعصف حول الكاراج، ومع كل لفحة للرياح العاصفة كان المطر يضرب بقوة الزجاج مصدراً صوتاً يشبه العواصف الرملية في صحاري الشرق الاوسط. لكن حتى مع ان عينيه مغمضتين، وهو يكاد ان يكون نائماً، فهو يعلم ان هذا المكان مختلف. انه في بيته.

www.elromancia.com

الرسالة قديمة ومنذ ثلاثين سنة، سوزانا. احساس بالرفض ملأها فتنهدت بقوة واسقطت يدها. استدارت وسارت على غير هدى.

الفصل الثاني

واشنطن
٨ ايلول، سبتمبر
محبوبتي الغالية ماريا.
مع انني عدت الى البلاد التي احبها، ومع انني في بيتي، لكنني افكر فيك واشتاق اليك كل يوم...
انت حامل! ماريا، يا غالية، كيف سمحت لذلك ان يحدث وانت تعلمين انني لن اتمكن من ان اكون قربك؟ لا استطيع الذهاب اليك، ولا انت تستطيعين القدوم. هل انت بخير؟ اشعر بالقلق...
كم اتمنى لو استطيع ان اضمك بين ذراعي لاشعر بالطفل، طفلنا ينمو ويكبر في داخلك. انه جزء مني، كما انت حب حياتي...
دائماً لك، هاري
لا شك بذلك، انه لإحساس رائع ان يكون المرء في منزله.
استلقى على ظهره فوق سريره الكبير، وقد لفّ ذراعيه تحت رأسه، اخذ جفري كينت يصغي للرياح تعصف حول الكاراج، ومع كل لفحة للرياح العاصفة كان المطر يضرب بقوة الزجاج مصدراً صوتاً يشبه العواصف الرملية في صحاري الشرق الاوسط. لكن حتى مع ان عينيه مغمضتين، وهو يكاد ان يكون نائماً، فهو يعلم ان هذا المكان مختلف. انه في بيته.

www.liilas.com

نظر جف حوله في الغرفة وهو لا يزال يشعر بجفنيه ثقيلين، شعر بالمتعة من النظر الى ممتلكاته التي تملأ الشقة فوق سطح كاراج والديه. كان قد حولها الى شقته الخاصة منذ سنوات عدة. ست سنوات، بالتحديد. تماماً قبل رحلته الاولى للعمل خارج البلاد، وتماماً قبل زواجه المأساوي والقصير والذي لن يعاود القيام به مطلقاً والذي انتهى بالطلاق.

عازباً مرة ثانية، ومتلهفاً للعيش في سياتل بحرية مبتعداً عن الاماكن الفخمة، ولانه لا يحتاج لجذور دائمة في اي مكان. فهذه الكلمة كانت تعني له أمه وأبيه والمكان الذي ولد فيه. وطالما ان والديه يستطيعان استعمال المال الذي يدفعه لهما للاستئجار والاهتمام بالشقة، فقد بدت له هذه الشقة كهدية.

كان يشعر بالسعادة لانه يستطيع تحقيق احلامه من دون القلق عن العناية بالمكان في حال غيابه. وامه تبقي كل شيء نظيفاً ومرتباً، حتى انها تعتني بنباتاته الداخلية. نعم... حدق بالمقتنيات الخاصة لديه بمتعة كبيرة.

اقنعة قديمة، ثياب للرياضة، اوعية من الفخار ومنحوتات قيمة.

مهما يكن، فهو يحب هذه الاشياء. وعدد كبير من الصور عن رحلاته السابقة ولوحات قد اشتراها من كافة انحاء العالم. بعضها يحبها لانها رائعة الجمال. والبعض الآخر لانها مخيفة. وكل واحدة

منها لها ما يميزها ويجعلها غير عادية بالنسبة له. من كل الاشياء التي يكرهها، الامور العادية تأتي في اول القائمة، بعدها نبتة البروكلي بلا شك.

قد لا يكون منزله مثال للهندسة الداخلية ان من ناحية الذوق المميز او بالتناسق بين مفروشاته، لكن بالنسبة إليه انه سجل حي لكل الاشياء المميزة والغير عادية التي رآها وقام بها. لحظاته المميزة في البلدان المختلفة قد تحولت واصبحت اشياء بالقرب من كتب الثانوية، قناع وقفاز كبير للعبة البايسبول، بدلته لكرة القدم والتي تحمل رقم ٩)، الميداليات التي ربحها في فريق السباحة واشياء اخرى من ذكرى شبابه. نظر حوله الى كل تلك الاشياء وأكد لنفسه مرة ثانية انه سعيد بعودته.

مستريحاً في سريره، ومعدته ملىء بعشائه المفضل، فكرة تقاعد جواز سفره وحقيبته لفترة بدت له فكرة جيدة. ربما حان الوقت ليقبل بعرض كونيل في مركز سياتل انتيلجنسير، ربما حان الوقت ليستقر، ويحظى بحياة جديدة.

استلقى على جنبه، بالمقابل، لديه دائماً هذه الافكار في نهاية كل عمل يقوم به. ودائماً بعد اسابيع قليلة من الراحة، يعاوده ذلك الاحساس بالرغبة في السفر والتنقل. وهذه المرة لن يكون الامر مختلفاً. عاد جف للنوم وهو لا يزال يفكر بخياراته.

* * *

لم تتمكن سوزانا من النوم ولو للحظة واحدة، مع انها

كانت متعبة الى حد الارهاق وعدم الاحساس. تماماً خارج نافذتها كان هناك إشارة ضوئية كتب عليها فندق ميراندا كورت. وخلال الليل الطويل والعاصف استلقت على فراشها وهي مرتدية كامل ثيابها تراقب تغير الالوان الحمراء والبيضاء والخضراء تلمع في سقف غرفتها.

لم يكن المكان انيقاً، لكنه كان رخيص الثمن، وهذا ما تريده، نظراً لمواردها المالية المحدودة. هذا ما قالته لضابط الشرطة الذي رآها تسير على الطريق وهي تحمل حقيبتها. عندما اوقف سيارته بجانبها، شعرت بالخوف للوهلة الاولى. معتقدة انه سيقبض عليها من اجل تسكعها او اي شيء آخر. لكن الضابط كان لطيفاً جداً، وبعد ان شرحت له وضعها، اوصلها الى هذا الفندق بسيارته.

تكلفة الغرفة خمسة عشر دولار لليلة الواحدة. لكن مع ان رجل الشرطة قد قال لها انه سعر معقول، غير ان المال مع سوزانا لن يؤمن لها البقاء هنا لمدة طويلة.

حدقت بالسقف بيأس وقد جفت عينيها. اصبح انعكاس الالوان اخف الآن بسبب تحول ظلال الليل الى رمادي، عند الفجر الماطر. سألت نفسها للمرة المليون، كيف يمكن لاحلامها ان تنهار هكذا، وبسرعة؟ وماذا ستفعل؟ وإلى اين ستذهب من هنا؟ هل تعود إلى المانيا؟

ارتجفت سوزانا، تعود الى اين؟ فليس هناك مكان

لها، ولا احد ينتظرها، فلا منزل لديها. لقد اخذت الدولة منها شقتها في لنزبرغ التي كانت تتقاسمها مع زوج امها، طوماس جاغر، بعد مرور شهر من وفاته منذ تسع سنوات. ولقد قالوا لها، مع عدد العائلات المتزايد بانتظار منزل مقبول، لن يسمح لها باستعمال شقة كاملة لشخص واحد فقط.

ومنذ ذلك الوقت وهي بمفردها، ومن قبل ذلك بثماني سنوات اصيبت امها بداء الرئة وتوفيت عندما كانت سوزانا في الثالثة عشر من عمرها، ولذلك انتقلت الى برلين. كان لا يزال هناك جدارٍ فاصل في المدينة، والانتقال الى الغرب كان حلماً مستحيلاً،ومع ذلك كانت تشعر بأن الفرصة قد تتسنى لها وهي في المدينة الكبيرة، بدلاً من بلدة صغيرة في شرقي المانيا حيث ولدت. ولكن الذي اخذته معها من هناك الرسائل التي ارسلها والدها والقلادة. لمست بأصابعها القلب الذهبي الصغير الذي تضعه على صدرها. مع مرور الايام لقد اصبحت كالتعويذة، التي تجلب لها الحظ، وكذلك كرمز لحلمها الذي اقسمت ان تحققه، الحلم الذي كان لامها كما هو الآن لها. وملامسة القلادة لم تفشل مرة في جعلها تشعر بحلمها، ومرة ثانية اخذت الايمان والثقة من ملامستها للقلب الناعم.

كانت قد وجدت عملاً في برلين، وشعرت بالسعادة عندما علمت ان الممرضة التي تعمل في غرفة العمليات تتقاضى اجراً جيداً. عاشت ببساطة، حتى

www.elromancia.com

اقل من المستوى المطلوب لمعيشة اي كان. وذلك لتوفر مالها. تعلمت ودرست حتى تمكنت من التكلم بطلاقة اللغة الموجودة على الرسائل.

وضعت القلادة وهي تهتم بها لانها من امها، وطوال الوقت تخطط لليوم الذي ستقابل فيه الرجل الذي يشارك ماريا داخل القلب الذهبي (جوزيف هاريسون ميللر) غطت سوزانا عينيها بذراعها. ذلك اليوم الذي انتظرته طويلاً اتى وانقضى، ومازال جوزيف هاريسون ميللر مجرد اسم على رسائل قديمة صفراء اللون.

عاودها اليأس وانهمرت دموعها حتى كادت تختنق.

ماذا ستفعل الآن؟ انها بمفردها في ارض غريبة مما قد يجعلها تكون على القمر. فهي لا تعلم احداً. لا احد ما عدا جفري كينت.

وبسرعة تذكرت تلك الابتسامة التي تغير تعابير وجه جفري كينت من الغضب الى الصداقة، ولقد شعرت، على الرغم من تخيلها الواسع عن عمله، وعلى الرغم من التأثير المقلق للرجل عليها، انه شخص سيسرع لمساعدتها ان طلبت منه ذلك. الم يفعل ذلك بالسماح لها ان تشاركه سيارة الاجرة؟ ألم ينتظرها امام منزل ميللر، على الاقل، ما اعتقدت انه منزل ميللر، حتى تأكد انها بخير؟

لكن، كيف يمكنها ان تصل اليه؟ كيف يمكنها ان تجده؟

اسكتت الصوت الداخلي الذي كان يقول لها من الخطأ

ان تحمل مشاكلها لشخص غريب، حاولت سوزانا ان تفكر. في بلادها من السهل جداً الاتصال بأي كان، كل شخص تريد رؤيته ممكن التعرف عليه من قبل الشرطة المحلية. ربما، هذا ما يحدث هنا، ايضاً. او، ربما لديه رقم هاتف. الم تقرأ ان معظم الناس في الولايات المتحدة يملكون هاتفاً في منازلهم؟

ادارت سوزانا رأسها الى الجانب الآخر ونظرت الى الآلة السوداء القذرة على الطاولة بجانب السرير. من المؤكد، اذا كان يمكنهم وضع هاتف في غرف معقولة السعر هكذا، فمن الواضح ان يكون لشخص مثل جفري كينت هاتف بمنزله. نظرت الى الرف تحت الهاتف، حيث وضع كتاب للاتصالات. وبسرعة، امسكت به وجلست. كينت، فتحت الكتاب على حرف (ك) واخذت تمرر اصبعها عبر الارقام. هناك العديد من الاسماء كينت تحت الحرف الاول من الاسم (ج.ر)، (ج.أ). لن تأخذ وقتاً طويلاً للاتصال بهم.

رفعت سماعة الهاتف، واتبعت التعليمات، ضغطت على رقم (٩). وعندما سمعت نغمة، بدأت بالضغط على الارقام للاتصال الاول. وبعدها اعادت سماعة الهاتف الى مكانها.

سألت نفسها، ما الذي تفعله؟ فهذا عمل خاطىء. لقد فعل الرجل لها اكثر بكثير من اي شخص قد يفعله في موطنها تحت عنوان الاحترام او الاخلاق الجيدة. لا يحق لها ان تفرض نفسها عليه. لا يحق لها مطلقاً. كما وانها، قد وصلت الآن الى هنا، ومن المؤكد انها

تستطيع ان تتابع عملها من دون تدخل اي غريب. انها مستقلة تماما. ابتلعت غصة في حلقها، وادارت وجهها نحو السقف الذي اصبحت تعرفه جيداً منذ ليلة البارحة. انها وحيدة، ولكن، متى لم تكن وحيدة، بطريقة او بأخرى، ولمعظم ايام حياتها؟ فمع موت زوج امها، طوماس جاغر، والذي تحمل اسمه والذي شاركته منزله، لم يكن يعاملها الا كجزء من مفروشات منزله.

شعرت بالمرارة والقسوة وكأنها مصنوعة من خشب، نهضت من السرير، لاحظت انها لم تشعر بعد بضجة في الشوارع في ذلك الجزء الذي يسمى (البلدي) والتي تستطيع ان تسمع فيه وقع المطر على سطح المباني. انه يوم جديد، وستواجهه كما واجهت كل يوم مرَّ معها من قبل في عمرها الثلاثين عاماً. حاولت ان تقنع نفسها بتفاؤل ان الامور كلها تسير نحو الافضل.

اسمعي، قالت لنفسها، وهي تسير نحو غرفة الحمام الصغيرة المتصلة بغرفتها، منذ متى كان لك غرفة حمام بمفردك؟ مم؟ ابداً. هذا ولن تذكر الدوش، والمناشف ومع انها رقيقة وصغيرة الحجم، لكنها ليست ممزقة وسميكة. لذلك تمتعي بذلك، سوزانا بقدر ما تستطيعين.

نزعت ثيابها المنكمشة. ووقفت تحت الماء، بعدها تمكنت من القول:«مياه جارية ساخنة! آه!»

* * *

«مركز الشرطة؟ اسمعي، ثلاث مباني الى الامام بعدها تستديرين وعلى بعد مبنى تجدين نفسك هناك.»

«شكراً لك.» وسارت سوزانا حيث اشارت لها المرأة. واضافت:«اتمنى لك يوماً سعيداً.» تماماً كما يفعل كل شخص في هذه المدينة.

كانت جانبي الطريق مزدحمة بالناس الذين يتحركون بسرعة. لكنها قد اعتادت على ذلك منذ سنين لانها تعيش في العاصمة. تنقلت سوزانا برشاقة تحت تساقط المطر من المظلات. ولم يعد معطفها الواقي للمطر يؤمن لها اي حماية ومنذ وقت بعيد. كانت المياه الباردة تصل الى كنزتها وإلى جواربها حتى تصل الى عظامها. لكن الآن لديها هدف ما، رفضت سوزانا ان تجعل لأي انزعاج جسدي يؤثر على روحها القوية.

نظرت حولها باهتمام، ملاحظة انها في منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ومع ذلك كل زينة الاعياد قد عرضت في المتاجر. شعرت بالرهبة من قدرة الناس على الشراء، وكادت ان تغمض عينيها من كثرة لمعان ما تراه، وتذكرت من رائحة الطعام الشهي المنتشرة من المطاعم انها لم تأكل منذ ان كانت في الطائرة. ربما فنجان من القهوة...

وبسرعة ابعدت سوزانا الفكرة وقطعت الشارع. لا يمكنها ان ترفه عن نفسها، ستأكل في وقت الغداء

www.elromancia.com

كالعادة، ومع الحظ، قد تحصل على شيء إضافي للاحتفال.

كان مركز الشرطة في مبنى كبير يغطيه قرميد احمر وهذا ما يجعله اكثر مهابة.

سرحت سوزانا شعرها الى الوراء بأصابع مرتجفة، تنفست بعمق ودخلت. لقد كانت لها تجربة سابقة مع الشرطة مما جعلها تشعر بالحذر، لكن معاملة الشرطي أمس جعلها تشعر بأنها قد تكون مخطئة بما تعتقده، كما ان في حالتها هذه، من غير الشرطة تستطيع مساعدتها؟

كان الجو داخل المبنى دافئاً، لكن مزيج من الثياب الرطبة، والاجسام الغير نظيفة والمكاتب المليئة بالغبار جعلت ذلك الدفء ثقيل الوطأة.

تنفست بعمق وقالت تحدث الضابط المسؤول عند المكتب:

«عذراً. مع من استطيع التحدث عن البحث عن شخص مفقود؟»

«مفقود منذ متى؟»

«حسناً، لست متأكدة من ذلك.» وبعصبية ضغطت على شفتيها محاولة ان تقنع نفسها ان الضابط رقيق القلب كما يبدو. وليس هناك من حاجة للتوتر. فهي لم تفعل اي إساءة، واوراقها سليمة.

«اتيت لرؤية رجل، على عنوان هذا المغلف، وقد وجدته قد رحل.»

اخذ الضابط المغلف من يدها، نظر الى العنوان، واعاده اليها وهو يهز كتفيه.

«الناس تتنقل باستمرار.»

«نعم، لكن إلى اين؟»

«إلى اي مكان يريدون.» لم تكن لهجته ودودة واخذ يقلب بأوراق امامه.

«اسمه جوزيف هاريسون ميللر.»

«ميللر... عشرات يحملون هذا الاسم، يا آنسة. الا اذا كان لهذا الشاب سجل خاص به...» وهز كتفيه ثانية.

«لكن لا بد من وجود شيء ما.» وضعت يدها على المكتب بيأس وتابعت:«هل يمكنك التأكد، بالنظر بالملفات؟»

«اسمعي، آنسة.» وصفق جارور امامه «انني مشغول جداً. فلدينا الكثير من الاعمال، وان لم يكن هناك جريمة، او هناك اتهام رسمي، اخشى انني لا استطيع...»

«ماذا عن جفري كينت؟» علمت سوزانا انها تمسك بالقشة الاخيرة، لكن ماذا يمكنها ان تفعل غير ذلك مع انهيار كل آمالها؟

«هل هذا اسم مستعار؟»

«عفوا؟ آه، لا، لا. انه شخص آخر. رجل آخر.»

«هل هو مفقود، ايضاً؟»

«لا.» لم ترد ان ترى الضابط يرفع القلم عن الورقة التي بدأ يكتب عليها وقد علمت انه فقد الاهتمام بالتحدث معها.

www.liilas.com

تمتمت لرأسه المنحني:«شكراً لك على الاهتمام.» سألها رجل ما من خلفها:«هل تبحثين عن جف كينت؟»

«نعم.» استدارت واحساس بالامل قد ملأها. وجدت نفسها تحدق وجهاً لوجه بسيجار وضع بين اسنان لوجه قوي يحيط به شعر احمر وتبدو ثيابه ايضاً مجعدة.«هل تعرفه؟»

«بالطبع.» نظر الرجل اليها من رأسها حتى قدميها وتابع:«هل انت صديقة له؟»

«لا.» فرفع حاجبيه مستفهماً فقالت:«التقينا على الطائرة من فرانكفورت البارحة.»

«آه، عاد الى البلاد، اليس كذلك؟» وازاح السيجار إلى زاوية فمه. نظر اليها نظرة جادة: « هل اخذ شيئاً من اغراضك في الطائرة معه؟»

«لا، انا...»

«انت لديك شيئاً له؟»

«لا، انا...» لم يكن الوقت مناسباً لتشعر بالجوع الآن. فكرت سوزانا وهي تشعر بالدوار، انها يجب ان تتخلص من الاعياء «اني آسفة، هل استطيع الجلوس؟»

«في مكتبي.» وسمحت لنفسها بالمرور عبر خطوط من المكاتب الى غرفة زجاجية في آخر الغرفة. شعرت بركبتيها ترتجفان، فجلست على الفور.

«اشربي بعض الماء.»

«شكراً لك.» مع انها كانت تعلم ان التعرق يتصبب

من جبينها، كانت تشعر بالبرد. ربما كان عليها ان تأكل شيئاً. ساعدها الماء قليلاً، قالت:«انت لطيف جداً.»

قال بخشونة:«نعم، حسناً.» تعابير وجهه جادة، علمت ان الرجل ايضاً ضابط شرطة عندما جلس وراء مكتبه. امسك بكبريت خاص بالسيجار وقال:

«ما الامر؟»

وباختصار، اخبرته سوزانا قصتها. امسك الرسالة وقال:

«طابع البريد منذ ثلاثين سنة. تباً.» اعطاها اياها وهو يتابع:«قد يكون الرجل ميتاً.»

هزت سوزانا رأسها. ليس لانها تعلم اكثر منه، لكن لانها طوال الوقت رفضت مجرد احتمال هذه الفكرة. فلقد عاشت سنوات من عمرها على اعتقاد ان جوزيف هاريسون ميللر مازال حياً.

«وماذا كان اسمه؟ ميللر؟»

«نعم.»

«وتعرف على امك في المانيا الشرقية؟»

«نعم.»

«ميللر. جوزيف هاريسون، مم.» وقطب جبينه على الفور «هناك شيء ما يتعلق بهذا الاسم.» كان ينفث دخان السيجار وهو يتكلم. وتساقط الرماد على المكتب. تمتم كلام لنفسه. امسك بالهاتف وضغط على بعض الارقام.

بتعجب، راقبته، بعدها انتبهت بقوة عندما

www.elmolaia.com

قال:«كينت؟ ماذا تعني من المتكلم؟ انا بارن، بارني غولدنغ، ولا تقل لي انني ازعجتك من نومك اننا في منتصف النهار. لذلك حرك جسمك الكسول من السرير وتعال فوراً إلى هنا.»

* * *

أمر مضحك، يمكن لجف ان يقسم انه ابعد الفتاة تماماً عن افكاره، لكن في اللحظة التي استيقظ فيها على رنين الهاتف، كانت اول من فكر بها سوزانا جاغر.

صعد درج مركز الشرطة المألوف لديه، فقبل ان يتعاقد مع عمله الجديد، كان قد عمل على تقصي معلومات لجريدة سياتل تايمز لسنوات عدة. تساءل ما الذي تفعله في مكتب بارني غولدنغ. يجب ان تكون في احتفال لذلك الاجتماع العائلي، او للقاء الاول مع والدها. اعلن بارني عن حضوره «مرحباً، جف.» كتحية له فتوجه فوراً الى مكتب بارني في الزاوية البعيدة.

دخل من دون ان يقرع الباب، وعلى الفور نظر الى سوزانا. كانت تبدو شاحبة، ثيابها رطبة ومتعبة. كان هناك دوائر سوداء تحت عينيها جعلتهما يبدوان اكبر واكثر سواداً مما هما حقاً. ابتسمت له ابتسامة صغيرة وهي ترتجف.

بقي ينظر اليها وسأل بارني:«ما الامر، بارن؟» بعدها ضغط بلطف على كتفيها وسألها:«هل انت بخير؟»

شعرت سوزانا ان ابتسامتها تتسع ما ان نظرت الى

جف. فكرت، كم هو رائع، ان ترى وجه مألوف لديها. هزت برأسها وقالت:«انني بخير.» بعدها ابعدت نظرها، لتتغلب على الاحساس بالراحة الذي اشعرها برغبة في البكاء.

امسك جف بذقنها، ليرفعه قليلاً ويسألها:«ما الذي حدث؟»

رمشت بعينيها وقالت:«هو، آه، لم يعد هناك... ومنذ وقت طويل.»

قال بارني:

«الرسالة تعود الى ثلاثين سنة مضت. من يعيش ثلاثين سنة في ذات العنوان؟»

بدأت سوزانا بالشرح:«في اوروبا...» لكن غولدنغ قاطعها:«هذه اميركا، آنسة جاغر. ونحن مجتمع متحرك. بصراحة، كان عليك الاتصال بذلك السيد ميللر قبل ان تورطي نفسك في مطاردة البط البري هذه. فلن يجديك نفعاً من كل هذا.»

«مطاردة البط؟ انا لا افهم.»

قال جف بحدة:«على مهل، بارن، هل يمكنك؟» استغراب سوزانا ووضعها الضعيف جعله يدرك انه لا يستطيع مساعدتها بل يستطيع مواساتها. والآن، تبدو تماماً كالاطفال الضائعين الذين رآهم في العالم. تابع:«اعادة الماضي والنصائح الجيدة لن تحل اي مشكلة هنا.»

«ولا اقوال خيالية، لذا توقف عن ذلك. لدي اعمال علي القيام بها، لذلك دعنا ننتهي من هذا.»

www.elromancia.com

سحب جف كرسياً وجلس بقرب سوزانا:«بشأن ماذا؟ ولماذا احضرتها الى هنا؟»

«لم نفعل. هي اتت الينا. وان كنت مهتماً للامر، بينما كنا في انتظارك، قمت ببعض التحريات.» نظر بارني في ملف امامه، واخذ ورقة سلمها الى جف. «هل تذكر ذلك الرجل؟ قبل دخولك في عالم الصحافة، بالطبع، لكنه حصل على تغطية اعلامية في كل مكان وقد يمكن انك رأيت هذه.»

تجهم وجه جف وهو ينظر الى الورقة:

«نعم، هاري ميللر. عملية تبادل الاسرى السياسيين في حاجز تفتيش. اتذكر انني قرأت بشأن ذلك في الجامعة او في المرحلة الثانوية.» رفع نظره، وقد عقد حاجبيه، سلمه الورقة وهو يتابع:

«لكن ما علاقة ذلك بنا؟» واشار برأسه «بها؟»

«ميللر هو الرجل الذي تبحث السيدة عنه.»

اجاب جف باصدار صوت من بين اسنانه. التقت عيناه بعيني بارني ووافقه الرأي بصمت، متسائلاً كيف سيتمكن من حل هذه المسألة.

بعد نفاد صبرها، قالت سوزانا:

«اعتقد انني انا من تدور حوله هذه المسألة.»

امسكت بذراع جف وشدته نحوها لينظر اليها:

«لطفاً منك لا تتصرف وكأنني لست في الغرفة.»

شعرت بالدموع تترقرق في عينيها، واردفت:

«ما المشكلة مع والدي؟ ماذا هناك؟»

نظر جف الى بارني مستفهماً، اجابه وقد هز

كتفيه:«لهذا اتصلت بك. قالت انها تعرفك. فتصورت انني سأدعك تتولى الامر.»

«حقاً، شكراً.» تمتم جف وهو يشعر بالضياع. كيف يمكنه ان يخبر سوزانا الحقيقة، كل الناس تعرف ان جوزيف هاريسون ميللر يعتبر ميتاً؟ وانه ليس هناك ما تستطيع القيام به هنا، وانه يجب عليها ان تعود في اول طائرة الى المكان الذي اتت منه.

بطريقة ما شعر بالحزن من تلك الفكرة.

«يتولى ماذا؟» قالت سوزانا ذلك عندما رأت جف يحدق بها صامتاً. النظرة في عينيه اكدت لها الاحساس المخيف ان الامال الباقية من حلمها ستتحطم وتنهار. عاودها الدوار بقوة. واخذت الغرفة تدور امامها وبدأت تحس بالتعرق في كل جسمها.

همست:«آه، من فضلك.» شعرت بنفسها تنهار فوق الكرسي. مدّت يديها، لكنها لم تلمس الا الهواء:«اعذرني، لكنني اعتقد... انني مريضة.»

* * *

وكل الامور التي تلاحقت كانت جزء من حلم متقطع حيث شاهدت سوزانا نفسها بين رجال يرتدون ازياء مماثلة. استيقظت لتجد نفسها في سرير، كان السقف ابيض ونظيف، محاط بستائر زهرية وزرقاء اللون. وبالمختصر، لم يكن يشبه المكان الذي امضت ليلة امس تحدق به. هذا ليس الفندق الذي وصلت اليه.

علمت، ان مجرد التفكير بذلك ينذرها بعدة امور، لكنها لم تشعر بذلك. ولا ان هناك من نزع عنها ثيابها وألبسها ثوب النوم القطني.

جفري كينت؟ هي لا تعلم. انها تتذكر وبغموض كيف حملت من وإلى اماكن، وصوت ناعم لسيدة تهتم بها. زوجته؟ هذا، ايضاً، لم تعرفه سوزانا. كانت متعبة كثيراً ليكون لها اي رد فعل، وهي الآن ايضاً متعبة. لا يهم، لا شيء يهم الآن بعد ان علمت ان كل ما خططت له قد رحل، فحلمها تشتت. بحثت عن القلادة. كانت قد انزلقت الى جانبها وجدتها على الوسادة قرب حلقها. لكن هذه المرة، لم تشعر بالراحة عندما لمستها.

لا بد انها نامت قليلاً بعد، لانها عندما استيقظت في المرة التالية كان الظلام يحيط بها. كما وانه لم يكن هناك اي صوت للمطر وهو يضرب على الجدران والنوافذ، كما وانه لا وجود لاصوات العواصف القوية. رائحة شهية، رائحة الطعام انتشرت في الغرفة. فتح الباب قليلاً، وظهر عبر الفتحة وجها مبتسماً ينظر اليها.

«ها انت مستيقظة، كما ارى.» دخلت امرأة صغيرة الجسم «امر رائع.» امسكت بيد سوزانا وربتت عليها:«هل تشعرين بأنك افضل، عزيزتي؟ هل انت جائعة؟»

«صدر صوت قوي من معدتها مما جعل سوزانا تحمر خجلاً، وجعل المرأة الاخرى تضحك بمرح:«رائع!

العشاء سيصبح جاهزاً بعد عدة دقائق. نحن نتمنى ان تنضمي الينا.»

شعرت بالامتنان، وحاولت سوزانا الجلوس، تمتمت:«آسفة.» ونظرت حولها لترى ان لا شيء مألوف لديها، ولا حتى ثيابها:«اين...؟»

«آه، كم انا عديمة التفكير!» قالت المرأة ذلك بنعومة. اقتربت منها ووضعت يدها على شعر سوزانا بلمسة ذكرتها بلمسة امها:«اخبرني جف، عزيزتي المسكينة، انك مررت بالعديد من المشاكل. انت تتساءلين من انا واين انت. انا الين كينت، يا سوزانا. والدة جفري. وهذه غرفة ابنتي جوناه. انها متزوجة. ولذلك اصبحت هذه الغرفة للضيوف.» اقتربت اكثر وضمت سوزانا اليها بلطف وتابعت:

«يسعدنا ان تكوني ضيفتنا، عزيزتي.»

«لكن...» نظرت سوزانا دامعة العينين الى وجه والدة جف المتعاطف معها، لم يعد باستطاعتها السيطرة على اعصابها. انجرفت عاطفتها تماماً امام كل هذا اللطف.

قالت الين كينت بحزم:

«بدون ولكن، عزيزتي. انت اكثر من مرحب بك للبقاء هنا حتى يتمكن جف من تسوية امورك. وفي الوقت الحالي...» سارت نحو خزانة وفتحتها:

«اعتقد انك ستجدين ما ترتدينه هنا. وغرفة الحمام هناك.» اشارت نحو باب بينما سارت باتجاه الباب الذي دخلت منه وهي تتابع:«هيا اغسلي

وجهك واتبعي انفك الى الطابق الارضي. اتفقنا؟»
لم تنتظر اجابة منها، ولم تكن سوزانا قادرة على الاجابة، فغادرت.
شعرت سوزانا بأن افكارها في ارتباك مخيف، حدقت في الباب المغلق. جف. حتى يتمكن جف من تسوية امورك، هذا ما قالته أمه.
تعثرت وهي تنهض من السرير، بحثت من دون جدوى عن ملابسها، بعدها جلست كالمنهارة وقد وضعت رأسها بين يديها. ما الذي يحدث لها؟ كيف انتهت في منزل غرباء، وهي عرضة لشفقتهم واحسانهم؟ لقد تم الاعتناء بها جيداً لتتمكن من صنع حياتها كما تشاء.
دعي جفري كينت يسوي امورك؟ ماذا يمكنه ان يفعل اكثر منها؟ وماذا باستطاعته ان يخبرها عن والدها؟
الحاجة للمعرفة هي التي دفعتها للنهوض ثانية. وهذا ما دفعها لترتدي بنطال جينز وكنزة ليسا لها كانت قد اخذتهم من الخزانة، وجعلها تصفف شعرها بمشط وفرشاة لفتاة اخرى. والاصوات والرائحة الشهية للحم المشوي قاداها بأقدام مترددة الى مطبخ مشرق. استدارت عيون زرقاء وخضراء اللون باتجاهها. وبدون توقع، كانت تعابير الوجوه مرحبة. لم تمر سوزانا مطلقاً بتجربة كهذه.
«اعذروني...» وبحثت عيناها عن جف.

كان على الفور قربها.«لقد قابلت امي.» قال وهو يشعر بالحب لأمه بسبب الابتسامة الدافئة التي منحتها لسوزانا. فهو يشعر بقوة الاضطراب الذي تعيشه من خلال نظرات عينيها. عدد لا يحصى من المفاجآت قد واجهتها هذه المرأة، ولا واحدة منهم فرحة. والمفاجأة التالية، والتي يخبئها لها، قد تثبت انها القشة الاخيرة.
لذلك سيخبرها بعد تناول العشاء. فالامور تبدو افضل اذا كان المرء مرتاحاً. قادها نحو الطاولة وهو يقول:
«وهذا ابي، رونالد كينت.»
نهض الرجل، وسحب كرسياً لسوزانا وهو يقول:«يسعدني انك هنا وبخير. سوزانا، اجلسي.»
قال جف هامساً في اذنها:«والدي رجل لا يتكلم كثيراً.»
كانت والدة جف تضع اوعية من الطعام على الطاولة، قالت:«اتمنى ان لا تمانعي، عزيزتي، اقصد، في تناول الطعام في المطبخ.»
امانع؟ فكرت سوزانا ان ذلك امر غير عادي. هذا المطبخ بكل ذلك الخشب ذو الطلاء الابيض والمعدن الغالي يبدو وكأنه في الخيال. ومع ذلك، وبالرغم من الاشياء الجميلة فيه، هناك احساس بالألفة في هذه الغرفة تدعو المرء الى التراخي والهدوء.
جلس جف بعيداً عنها، وجلس والده عن يسارها ووالدته عن يمينها: «حسناً.» قالت الين وقد احمر

www.elromancia.com

خداها من العمل بجانب الفرن وهي تنظر حولها بفرح.

«وكأننا في زمن مضى، جفري، عندما كنت انت واختك مازلتما هنا.»

ليس تماماً، فكر جف وهو يبتسم موافقاً امه. فالمرأة التي تجلس قبالته قد تكون ترتدي ثياب اخته وتجلس على كرسيها، لكنها وبالتأكيد ليست اخته. فأخته لم تشعره مرة بأنه يود النظر اليها هكذا، او ان يلمس...

قال، مجبراً نفسه على التفكير بطريقة صحيحة:«اتمنى انك اصبحت افضل، فلقد اصبتني بالخوف في مكتب بارني هذا الصباح.»

«آه، اني آسفة على ما حدث.» وبعناية اخذت قطعة من اللحم ومررت الوعاء الى والد جف:«لقد كان ذلك... كثير علي... مفاجآت...»

قالت الين بتعاطف:«بالطبع كان كذلك.» فلقد اخبرها جف عن بعض الامور:

«ايتها المسكينة. جربي بعض البروكلي، عزيزتي. لا يتجهم وجهك، جفري. فالبروكلي مفيد جداً. رون، من فضلك قدم الصلصة لسوزانا. كلي، عزيزتي، ستشعرين بأنك افضل.»

وتحت نظرات الين كينت. اكلت سوزانا، ثلاث قطع من اللحم وقد كادت ان تأخذ قطعة رابعة. لكن عندما احضرت الين الحلوى، كانت مسرورة لانها لم تفعل. قالت وهي تأكل بشهية كل قضمة من الفطائر

المغطاة بالبوظة على طعم الفانيليا:

«اذاً هذه هي فطيرة التفاح. كان ابنك يرفض الاكل في الطائرة لأجلها.»

ابتسمت الين وقالت:«حقاً؟ لقد كانت دائماً الحلوى المفضلة لديه، تريد قطعة ثانية، جف؟»

لكنه لم يرغب بذلك. والحقيقة، انه ليس البروكلي الذي كان عليه ان يأكله بالرغم عنه. ففكرة قول الحقيقة لسوزانا بعد العشاء افقدته شهيته.

انتهى تناول الطعام، فعبرت سوزانا عن شكرها واضافت:«اذا امكنك ان تخبريني اين ثيابي، سأبدلها وسأستقل سيارة اجرة للعودة الى الفندق. لقد كنتم لطفاء جداً معي.»

قالت الين معترضة:«ماذا! غير معقول، نحن سعداء لوجودك.» نظرت الى ابنها وقالت:«جفري، قل لها.»

«بعد فترة، امي.» طلب والديه من سوزانا البقاء عندهم طالما هي في هذه البلاد، ولقد عاملوها هناك وكأنها فرد من العائلة. ولهذا تشعر العائلة هنا، بأنها فرصتهم للتعويض.

قال جف مقترحاً:«لما لا اوصلك الى الفندق بنفسي؟» مفكراً انه بذلك قد يتمكنا من التحدث على الطريق. بعدها سيعيدها الى هنا. «اما بالنسبة الى ثيابك، كانت كلها مبللة من المطر، لذلك ارسلتها للتنظيف. ستحصلين عليها في الغد.»

«آه.» تمتمت سوزانا، وهي تشعر بعدم الراحة لعدم تمكنها من السيطرة على مجرى حياتها كالسابق،

www.elromancia.com

فلقد اعتادت الاعتماد على نفسها فقط.«شكراً لك.»
اتجها نحو البلد، وكان جفري لا يزال يبحث عن مدخل مناسب ليخبرها عن مجرى الاحداث معها عندما بدأت سوزانا بالحديث بعد ان اصبح الصمت ثقيلاً.
«اذاً، بالنسبة لجوزيف ميللر، والدي. هل هو ميت؟»
قرر جف ان لا يتعمد اي تضليل معها:«بالنسبة لك، نعم.»
«بالنسبة لي؟» استدارت بقوة وهي كالمصدومة:«ما الذي تعنيه بالنسبة لي؟»
استدار جف بسيارته، ونظر بالمرآة الى الوراء، ثم اوقف السيارة على جانب الطريق:«هذا يعني انه متعذر عليك الوصول اليه، سوزانا، او لأي شخص من ماضيه.»
تجهم وجهها:«انا لا افهم. هل هو حي اذاً؟»
«نعم، انه حي.»
«لكنني لا استطيع رؤيته؟»
«لا.»
«لكن لماذا؟» انحنت نحوه وقالت بسرعة:«عليّ رؤيته، جفري، والا لن يسمح لي بالبقاء في هذه البلاد.» اليأس جعلها تمسك بذراعه ثانية. «ما الذي فعلوه به؟ قل لي. لما لا استطيع رؤيته؟ ارجوك، جفري، اذا كنت تعلم، يجب عليك اخباري.»
«حسناً.» قاد جف السيارة الى الكاراج واطفأ المحرك. استدار ليواجهها.

«منذ عشرين سنة مضت كان حياة والدك معرضة للخطر. كان يعمل لدى الحكومة و...»
نظر الى عينيها، رأى خيبة الامل فيهما، فأغمض عينيه وتابع:«الحقيقة، سوزانا ان جوزيف هاريسون ميللر لم يعد... جوزيف هاريسون ميللر.»

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث

٣٥٢١ شارع هاربوفيو
سياتل، واشنطن
٢٩ نيسان
ايتها الام الغالية.
فتاة؟ لا يمكن ان اكون اكثر سعادة. لا، لا تصدقي ذلك. بالطبع يمكنني. يمكنني ان اكون اكثر سعادة لو كنا معاً. لو كنا عائلة بالطريقة التي يجب ان نكونها.
هناك العديد من المشاكل هنا. واعيش فقط لليوم الذي تتمكنين فيه انت وطفلتنا من المجيء الى هنا. في الوقت الحالي، قلبي وانا في هذه القلادة التي ابعثها اليك. احبك.
مع حبي الدائم لك
هاري
ملاحظة:لقد نُقلت الى سياتل. ارجوك، انتبهي للعنوان الجديد.
«ماذا؟» حدقت سوزانا بجف وقد اتسعت عيناها:
«ما الذي تقوله؟ ماذا تقصد انه لم يعد...؟» رمشت بعينيها، نظرت الى يديها اللتين تجمدتا فهزت رأسها وكأنها تنفي ما سمعته:
«كيف يمكن ان لا يكون هو...؟» شعرت بالاحباط، فرفعت نظرها الى جف وتابعت:«هل يمكنك ان تشرح

لي كيف يمكن لشخص فجأة ان يصبح شخصاً آخر؟»
قال جف بهدوء:«الناس تتغير كل الوقت.» رأى في عينيها الذهول المطلق وخيبة الامل والألم، وهذا ما جعله يشعر بكل ذلك في قلبه.
«وفي حالة هاري ميللر كان الامر اكثر من ذلك، في الواقع.»
تابع، بعد توقف قليل عن الكلام، سألها:«فقط اخبريني ماذا تعرفين عن والدك، سوزانا؟»
تجهم وجهها:«اعرف عنه؟»
«نعم. عن نوع عمله. لما امضى وقتاً طويلاً في بلادك. كيف تعرف على امك، هذا النوع من الاشياء.»
هزت سوزانا كتفيها، نظرت الى يديها ثانية:«ليس الكثير، فرسائله لا تشرح شيئاً عن عمله، ولم يكن هناك اي اتصال بينه وبين امي بعد الرسالة الثالثة. حدثتني امي عنه، بالطبع. لقد كانت تحبه كثيراً، قالت انهما تقابلا خلال عملها. كانت تعمل كمترجمة لأحد وزراء الحكومة.»
«آه.»
تنهيدته جعلتها تنظر اليه بسرعة وبحدة. «هل هذا أمر مهم؟»
«محتمل ذلك.» ادار جف وجهه الى الامام ثانية، محدقاً بالطريق المهجورة، متسائلاً ان كان بامكانه ان يخبرها المزيد، مع انه لا يعرف الكثير، هونفسه. كان ميلر يعمل في حكومة الولايات المتحدة على

www.elromancia.com

اتفاق مع دولة اخرى منذ سنوات عدة. ومعظم ذلك الاتفاق سري، بالطبع، لكن من الذي تحدثت عنه الصحافة، كان هناك شخص يدعى اوتروفسكي، متورطاً في ذلك الاتفاق، ولقد حدثت مشاكل من نوع ما، لكن جف لا يعلم طبيعة هذه المشاكل.

قرر انه من الافضل ان تعرف الحقيقة كاملة، اذا كانت لا تعرفها اصلاً، قال:«هاري ميللر كان جاسوساً، سوزانا.»

شهقتها اعلمته انها لم تكن تعلم. وهذا ما اسعده بطريقة ما. مهما كانت تلك الاعمال، فهي لا علاقة لها بذلك. ومن المحتمل ان ذلك علامة ايجابية لها، فهو بذلك قد يقنع بارني غولدنغ وبالتالي الحكومة الفدرالية بإعطائها معلومات تستطيع الوصول بها الى والدها.

اخذ يفكر بالامر، ووضع ذراعيه فوق مقود السيارة، ليريح ذقنه عليهما. قال:

«منذ ثمانية عشر عاماً اصبح معروفاً للجميع انه اختفى، اخفته الحكومة واعطته هوية جديدة. هذه الايام لا احد يعرف اين هو او من هو. او حتى لو عرفوا، فهم لا يخبرون احداً بذلك.»

ساد صمت، تبعه ابتسامة ساخرة، قالت سوزانا:«حسناً.» سمعت صوتها قاسياً. فكرت، ما هذه المهزلة، وهي تحاول ان لا تفقد اتزانها.

كانت كلمات طوماس جاغر الاخيرة لابنته مريرة، فقد قال:«لقد ربيتك وكأنك ابنتي، مع ذلك ستبيعين

روحك لتكوني ابنة ذلك الغريب. تماماً، كما فعلت امك مرة لتصبح زوجته. لكنها ماتت هنا، في هذه البلاد، ومن دونه. وهذا سيحدث لك ايضاً، سوزانا، تأكدي من ذلك.»

ومنذ ذلك الوقت، عملت سوزانا لتبرهن له انه مخطىء. لقد تزوج طوماس جاغر من والدتها ماريا عندما كانت سوزانا في الثانية من عمرها وقد كان طيباً معها، لكنه كان بارداً. ومع انه كان بلا شك يحب أمها، لكن معرفته ان ماريا قد باعت قلبها لاميركي جعل ذلك الحب يحمل مرارة وحقد.

بعد موته، عملت سوزانا ووفرت كل ما تستطيعه لتحقق حلم ماريا وحلمها وترحل بعيداً.

ولقد فعلت ذلك او كادت. والآن ها هي هنا. هنا في اميركا. فقط لتجد... «لا. تباً.»

رد فعل جف المتفاجئة جعلتها تعلم انها قالت ذلك بصوت عالٍ. وطالما هو يعرف ما الذي تشعر به، فهي لن تعتذر. وبدلاً من ذلك، نظرت الى جف في عينيه بتصميم قوي، قالت:«لن ينتهي الامر هنا، لن اسمح بذلك، سوف اجده...»

سأل جف بلطف:«كيف ذلك؟ سوزانا؟ حتى انك لا تعرفين اسم الرجل.»

«اذاً سأبحث عن اسمه. سأذهب للسلطات المختصة...»

«لن يساعدوك. لا يستطيعون.»

«شخص ما يستطيع. صديقك، التحري غولدنغ.»

كانت سوزانا تبحث عن قشة تتمسك بها وهي تعلم ذلك، لكن فقط لتتقبل الامر، فقط لتتخلى عن حلمها، لا، لا، لا، لا. «من المؤكد هو يستطيع...؟»

«لا، لا يقدر، سوزانا.» ولانه لم يستطع تحمل ان يجلس هكذا ينظر الى اليأس على وجه سوزانا، ادار جف محرك السيارة وعاد منطلقاً الى الطريق :«وحتى لو كان يستطيع...»

قالت سوزانا:«آه! اذاً هنالك احتمال ما؟»

«هناك دائماً احتمالات. لكن السؤال هو، ما هي قدرتهم للعمل ؟ وكما بدأت بالقول، حتى لو كان يقدر، هناك عنصر الوقت المهم هنا. كم من الوقت يسمح لك بالبقاء هنا؟»

«ستة اسابيع، لماذا؟»

«لماذا؟ لأن فرحتك لحل اي امر في هذا الوقت القصير عملياً امر معدوم.»

«عملياً. هذا يعني ان هناك فرصة.»

هز جف رأسه، فتح فمه ليعترض لكن سوزانا قاطعته قبل ان يبدأ.

«لا، جفري. يجب عليّ ان احاول، وضمن الفترة التي سأقضيها هنا، عليّ ان ابذل جهداً. لا شيء اعطيه الا الوقت، وليس لدي ما اخسره بذلك. هل تفهم. لقد وعدت...» ومدت يدها الى صدرها لتلمس القلادة الذهبية:«لقد وعدت امي انني في يوم ما، وبطريقة ما سأذهب اليه. وهذا ما سأفعله.»

«سوزانا...»

«لا، لا تحاول اقناعي، جفري. لم اصل الى هنا لاتخلى عن كل شيء، ولن افعل ذلك الآن.» نظرت اليه، ورأت التجهم على وجهه، وضعت يدها على ذراعه:«ارجوك لا تقلق. لن اسمح لنفسي بازعاجك اكثر من ذلك لقد كنت اكثر من لطيف معي، لكنني سأعمل على الامر بمفردي بعد الآن.»

«ستفعلين ذلك كذهابك الى الجحيم.»

كان للتو قد نظر الى فندق ميراندا كورت.

• • •

كانت دائماً تحمل مسؤولية نفسها، خاصة بعد مرض امها، وفي تحملها مسؤولية منزل جاغر، لذلك كانت متأكدة انها منزعجة جداً بسيطرة جفري كينت على زمام الامور في حياتها.

لقد عمل على ابعادها عن الفندق غير مكترث لشعورها في هذا الامر. ثانياً، تعمد على ابقائها في منزل والديه بالرغم من اعتراضها وبعدما عمل على عقد اجتماع مع بارني غولدنغ، وهذا الاجتماع لا يشملها.

قالت له وهي تسير عبر خطوات واسعة في غرفة الجلوس في منزل والديه:«اسمع، اقدر لك كل ما تفعله، لكنني حقاً لا اشعر بالراحة وانا افرض...»

«انت لا تفرضين نفسك على احد.» عقد جف ساقيه واخذ يراقبها وهي تسير امامه. انها تتحرك برشاقة ونعومة. تبدو جميلة جداً ببنطال اختة الجينز وكنزتها ذات اللون الزهري الشاحب. وهذا بلا شك

www.elromancia.com

يختلف تماماً عن الالوان الرمادية التي ترتديها. فهي تبدو فاتنة وهذا ما يقلقه.

قالت باصرار:«انني معتادة على الاهتمام بنفسي.»

اخذت تعد خطواتها من الحائط المعلق عليه ساعة كبيرة الى النافذة المقابلة، عشرون خطوة، لا شك ان البيوت هنا كبيرة جداً «واعتقد انه من حقي ان اقول انه عليّ الوجود في ذلك الاجتماع.»

«لا دور مطلقاً للحقوق هنا.» شعر بالانزعاج من الجلوس، فنهض ليقف بقربها امام النافذة:«انه اجتماع اولي. كل الذي سأفعله سأقدم له طلبك وسأرى رد فعله. وهذا من الافضل ان يتم بيننا نحن الاثنين.»

لاحظ ومن دون اهتمام انها تمطر ثانية. لم يزعجه ذلك. وفي الحقيقة، لقد افتقد المطر خلال عمله في الصحراء. تباً، ولأول مرة خلال فترة عمله، افتقد لمنزله حقاً. كان لديه حنين للعودة، وهذا مؤلم حقاً. ليس لدى سوزانا منزل، لتشعر بالحنين اليه، لكنها ترغب في تغيير ذلك. ادرك جف كم هو مؤلم ان يريد احد شيئاً ما بقوة، واخيراً عندما يجده في متناول اليد، يجد من يخطفه منه ثانية. كانت تحاول ان تجد والدها، كانت تحاول ان تجد منزلاً، وفي رأيه، انها مؤهلة وتستحق ذلك. ولهذا فقد اتخذ قراره ليفعل كل ما في استطاعته لمساعدتها.

سألها، بعد ان استمر الصمت لفترة طويلة بينهما:«هل تمطر كثيراً في... ما اسم القرية التي ولدت فيها؟»

«لنزبرغ. لا، لا تمطر كثيراً هناك كما يبدو انها تفعل هنا.»

«هل تحتفلون بعيد الشكر في بلادكم؟»

تجهم وجهه من عدم اجابتها. لكنه تجاوب لذلك بابتسامة صغيرة. وقال:«اجيبي من اجلي. احاول ان نتحدث وبذلك لا نعود غرباء، ربما عندها ستشعرين بالراحة للبقاء في هذا المنزل.»

عندها ضغطت على شفتيها، ضمت ذراعيها الى صدرها، وقالت:«لدينا مثل مشهور، بمعنى ان الضيوف هم بطريقة ما كالسمك. بعد مرور ثلاثة ايام تصبح رائحتهم سيئة.»

الكلمة هي:«نتنة.»

رفعت كتفيها وقالت:«مهما يكن. انا لا ارغب في ان اصبح سمكة.»

«لا خوف عليك من ذلك طالما انك هنا فقط منذ يوم واحد. كما وانك لم تجيبي على سؤالي.»

«عن عيد الشكر؟ نعم، نحتفل به، في تشرين الاول(اكتوبر)، على ما اعتقد.»

«تعتقدين؟ الا تعرفين حقيقة متى؟»

«بالطبع اعرف. انه في تشرين الاول (اكتوبر). ارنتدانكفيست. لكنه ليس وكأنه مهمة ضخمة.»

صحح لها جف:«كبيرة.» واضاف:«وهو من دون شك مهمة كبيرة في هذه البلاد. يوم الحبش، انه نهار الخميس من الاسبوع المقبل.»

سألت سوزانا:«يوم الحبش؟ لديكم نهار عطلة بسبب

ان المزارعين يقدمون شكرهم من اجل...؟» ماذا تسمون احضار الحبوب والمحاصيل من الحقول؟»
«الحصاد؟»
«نعم، شكراً لك. هذه هي. ارنتدانكفيست تعني الشكر على الحصاد، لذلك لما تطلقون عليها اسم الحبش؟»
شعر بسعادة لا توصف من تعابير وجه سوزانا لرغبتها القوية بمعرفة وفهم كل العادات الاميركية، ضحك جف وقال:«لما لا تبقين هنا، آنسة جاغر، وتكتشفي ذلك بنفسك؟ وستأكلين منه، اعدك ذلك.»
نظرتها كانت حزينة وهي تقول:«لقد فعلت ذلك من قبل هنا، سيد كينت، لكن، من المؤكد، انني في الخميس المقبل سأكون في مكان آخر، اليس كذلك؟»
«انا...» اتمنى عكس ذلك، وجد جف نفسه يتمنى ان يقول ذلك، لكنه قال وهو ينظر في عينيها الحالمتين :«لا اعرف حقاً، لكن اذا لم يحدث ذلك، سيسعدنا جميعاً ان تبقي حتى وليمة يوم الحبش.»
ابتسمت وهي تقول:«هل كل الشعب الاميركي كريم ولطيف مثلك؟»
ما هذا السؤال. شعر بالاضطراب، كان يرغب في النظر بعيداً، لكنه، وجد نفسه ضائعاً في عينيها السوداوين. هل حقاً الكرم واللطف سبب تصرفاته مع هذه الغريبة؟ بالنسبة لوالديه، هذا امر مؤكد. لكن بالنسبة اليه؟
التقت نظراتهما وشعر بالحذر والقلق في عينيها فأبعد نظراته عنها. شعر فجأة باحساس غريب،

فنزع نظارتيه عن عينيه، وفرك وجهه، زفر الهواء الذي شعر وكأنه بطريقة ما حبس داخله. نظر الى سوزانا بلمحة سريعة. كانت تحدق بالسجادة، وقد عقدت حاجبيها، وبدت وكأنها تشعر تماماً مثله. فكر، هل من المعقول ان يجد نفسه منجذباً لهذه المرأة؟ لا مجال مطلقاً للوصول الى شيء وراء ذلك. لديهما عمل عليهما انهائه، وما ان ينتهي هذا العمل حتى يفترقان عن بعض ونهائياً. وفي الوقت الحالي، ليس هناك من حاجة لمزيد من التعقيدات. قرر ذلك، وللحظة وجد ان التراجع افضل عمل الآن. اعاد نظارتيه الى عينيه. حاول ان يضع يده على كتف سوزانا، لكنه فكر انه من الافضل الا يفعل. ابتعد وهو يقول:«انا، حسناً، سأراك لاحقاً، اتفقنا؟» وخرج من الغرفة قبل ان ترفع وجهها.
شعرت بالارتباك من الاحساس الذي يجمعهما، عادت سوزانا وببطء الى النافذة. عبر الطريق رأت اطفالاً يمشون على الحجارة.
فتاتان، ربما واحدة تكبر الاخرى بسنة واحدة. واحدة سوداء الشعر، واخرى شعرها نحاسي مثل شعر جفري كينت... وعلى الفور استدارت حين سمعت صوتاً.
«لماذا، عزيزتي، تبدين حزينة؟» كانت لين قد دخلت الغرفة، مدّت يديها والاهتمام واضح على وجهها، اقتربت من سوزانا وتابعت:«هل هناك شيء استطيع القيام به؟ قابلت جفري في القاعة الخارجية، هل فعل ما يزعجك؟»

www.elromancia.com

«لا.» وبذلت جهداً لتبتسم:«كنت فقط... افكر.»
ضحكت الين وقالت:«عادة سيئة، هذا ما قيل لي، وهذا ما احاول تجنبه قدر ما يمكنني.» ظهر المرح في عينيها ليظهر غمازتين على وجهها. «هل تريدين ان تعلمي ماذا افعل عندما اشعر انني سأبدأ بالتفكير؟ اذهب للتسوق.»
عقدت ذراعها بذراع سوزانا، وشدتها اليها:«تعالي، يا ابنتي، دعيني اعرفك على المتاجر الكبيرة هنا. اني متأكدة انك ستجدين المكان اكثر تسلية من مدينة الملاهي.»

* * *

«ما رأيك في الذهاب الى السينما لمشاهدة فيلم؟»
قال جف ذلك عبر الطاولة الواسعة بعد العشاء، وابتسم لها اجابة لابتسامتها.
قالت والدته:«لما لا تستأجر فيديو؟ فالخروج مرة واحدة كافية في هذه الايام. فالمتجر كان كحديقة الحيوانات.»
قال جف مخاطباً سوزانا:«هذا يعني مليئاً بالناس.»
«اعلم ذلك، فلقد كنت هناك.»
«حقاً؟» لم يدرك جف انها ذهبت للتسوق مع امه. لقد امضى فترة بعد الظهر وهو يحاول الاتصال بصديقة قديمة لديه في محاولة ليبعد سوزانا جاغر عن تفكيره، لكنه لم ينجح في المجالين:«اذاً ما هو رأيك؟»

تبادلت سوزانا نظرة سريعة مع الين، بعدها جعلت الجميع يضحك عندما وضعت رأسها بين يديها وأدارت بعينيها وهي تقول:«مثل واو! امر كبير!»
سألها جف:«هل اشتريت شيئاً ما؟» حرك السكر في فنجان قهوته ودفع بوعاء السكر نحوها.
«آه، لا. ليس هناك شيء احتاجه. انا...»
قاطعتها الين:«لقد اصرت ان تشتري لي منحوتة صغيرة، مع انني مانعت ذلك بشدة.»
اصطبغ وجه سوزانا باللون الاحمر:«انها لا شيء، فقط مجزء...»
«بالطبع هي شيء مهم.» ونهضت الين لتحضر منحوتة من البورسلين عن مكتب قرب النافذة«انظر؟ انها تشبه ممرضة صغيرة رائعة...»
«ممرضة، هه؟» اعجب جف بالمنحوتة الصغيرة قبل ان يعيد نظره الى سوزانا:«الديه ميزة ما؟»
رفعت كتفيها وقالت:«انها تمثلني، كما ترى. هذا ما كنت عليه طوال الاثني عشر سنة الماضية...»
«اثنا عشر سنة؟» رفع جف حاجبيه:«الآن اعلم انهم يدربون الممرضات بطرق مختلفة في البلدان الاخرى، لكن حتى ولو كان ذلك...» ظهر عليه وكأنه يقوم بعملية حسابية:«اثنا عشر عاماً هذا يجعلك على الاقل في...»
«الثلاثين.» قالت سوزانا بسهولة وببساطة:«بعد انهاء تسع سنوات في التعليم الاساسي، كنت عندها في الخامسة عشر من عمري، فالتحقت بجامعة

للتمريض، وهذا يعني امضاء ثلاث سنوات في تعليم نظري وعملي ايضاً. انتهيت من دراستي في الثامنة عشر، غير انني اقوم دائماً بدراسة دورات خاصة من فترة لفترة وذلك من اجل الانتقال الى الامام، كما تعلم.»

«التقدم.»

هزت رأسها:«نعم، للتقدم في عملي ومهنتي.»

قالت الين:«كم هذا رائع! اليس كذلك، رون؟»

هزّ والد جف رأسه، ويبدو بوضوح انه راض وسعيد ان لا يشارك في الحديث. تابعت الين:«كان لَدي رغبة في العمل كممرضة منذ زمن بعيد، لكن في هذه البلاد التمريض يدرس عادة في الجامعات، وقبل ان اتمكن من التسجيل والدخول الى الجامعة، الغالي رونالد هنا...»

«امسك بها وتزوجها.» تابع جف لان امه قد انفجرت بالضحك ونظرت الى زوجها بخجل الذي ابتسم لها بهدوء.

تابعت الين:«لقد هربنا.»

ترجم جف لسوزانا وهو يغمرها:«لقد هربا معاً وتزوجا.» محاولاً ان يخفف من الفرح الواضح على وجه والديه من قصة حبهما لبعضهما البعض.

قالت سوزانا بنعومة:«اعتقد ان هذا امر رائع.» رمشت بعينيها كي تبعد دموعها. «امي ووالدي، هاري ميللر، كانَ لهما حب كبير كهذا، ايضاً.» اضافت :«كم كان رائعاً لو...»

توقفت عن الكلام، وقد ادركت ان جميع افراد عائلة كينت ينظرون اليها بتعاطف، فخافت انها اصبحت درامية بكلامها، فقالت:«آسفة.»

«لا تشعري بذلك.» ووضع يده على يدها ولم يبعدها مع احساسه القوي نحوها:«ستسير الامورعلى ما يرام، سوزانا. وسترين ذلك بنفسك. والآن...» اضاف بحزم بعد فترة قصيرة وهو ينهض:«اعتقد اننا سنذهب الى السينما ونترك طائري الحب لينظفا الصحون.»

* * *

كان الفيلم الذي شاهداه من نوع الافلام الغريبة، المليء بالاحداث والمرح، قصة ثلاثة رجال، اصدقاء هاربون، يبحثون عن المغامرة ويقودون قطيعاً وقد وجدوا كل ما يريدونه في تلك الرحلة.

جلست سوزانا سعيدة جداً طوال الفيلم، تضحك كالاطفال على الاجزاء المرحة فيه، وتعض على شفتيها عندما تسوّ الامور او تصبح حزينة.

اصر جف على شراء البوشار لها، لكنها قالت:«لماذا؟»

قال وهو يحمل الكيس بيد وزجاجة من المشروبات الغازية بيده الاخرى:«لأن، هكذا تجري الامور هنا.»

«اية امور؟»

قال:«الذهاب الى السينما، هذه هي الطريقة الاميركية.»

وهذا ما دفعها للسكوت، وقد كان يعلم بذلك. لكن

بعد مرور ثلاثة ارباع الفيلم كانت لا تزال تحمل تلك الاشياء في يديها. لم يعد يستطيع تحمل ذلك، فاقترب منها اكثر وقال هامساً:«تريدينني ان احمل لك الشراب؟»

هزت رأسها، فلمس شعرها الناعم وجهه، تنهد جف بعمق وقال:«لكنك لا تأكلين.»

«هس.» ادارت رأسها وقد عقدت حاجبيها، فلمس انفها انفه. شيء كالصاعقة اصابهما. وبلحظة سمع جف ضربات قلبه، فأبعد رأسه في ذات اللحظة التي نظرت سوزانا الى الامام.

حدقا معاً في الشاشة الكبيرة وكأنهما مهتمان جداً بالاحداث التي تجري امامهما، لكن في الحقيقة، لم يكونا مهتمان الا لقربهما من بعضهما ورد فعلهما نحو بعضهما البعض.

* * *

بعد مرور ثلاثة ايام، كان جف وسوزانا في غرفة الجلوس، وبمفردهما. وكان جف يتحدث على الهاتف.

«شكراً، بارن، يمكنك التأكد من ذلك، هذا اول ما سنفعله صباح الغد. ادين لك بذلك، صديقي.»

وضع السماعة وببطء استدار نحو سوزانا، التي وقفت، وقد اتسعت عيناها من التوتر، وقد ضمت يديها ووضعتهما على فمها.

لم يستطع الابتسام لكنه هز برأسه ورفع ابهامه علامة النصر.

شهقت:«هل وجدوه؟»

«حسناً... لنقل انهم اعترفوا انهم يعلمون اين يعيش.»

قالت بصوت مليء بالحذر:«لكن هذا امر جيد.»

«انها البداية.»

«نعم، آه، جفري.» وبسرعة وضعت ذراعيها حول رقبته. وبصورة لا شعورية، وجد جف نفسه يضمها بذراعيه.

كانت سوزانا تقول:«شكراً لك، شكراً لك.» وما ان رفعت رأسها لتبتسم له حتى وجد نفسه يقبلها.

تراجعت سوزانا الى الوراء، خائفة ان تبقى بقربه، مع احساسها بالرغبة في ذلك. حدقت به ورأته ينظر اليها بتعجب.

قال وهو يلمس وجهها باصبعه:«ما كان علي تقبيلك، لكنني لست آسفاً على ذلك.»

شعرت باحساس كبير من العاطفة يغمرها. النعومة، العاطفة، الحب، كل هذه الصفات كانت نادرة، لا بل كانت غير موجودة ولوقت طويل جداً حتى انها فقدت القدرة للتعامل معها.

شعرت بشفتها ترتجف، فشدت على فمها بقوة وحاولت ان تبتسم، قالت:«هل يمكنك ان تخبرني ماذا قال لك السيد غولدنغ بالتحديد؟ من فضلك.»

«قال ان السلطة الفيدرالية وافقت على ظروفك الاستثنائية.» حاول ان يسيطر على عاطفته وقد رآها تتصرف بطريقة عادية معه فحاول جاهداً ان يتصرف مثلها. امسك بنظارتيه وهو يستجمع

www.elromancia.com

افكاره:«عرفوا مكانه وقرروا الاتصال به. وان كان متعاوناً بالتحدث معهم، وهذا امر يعود اليه بالتحديد، سيقولون له انك هنا وترغبين بلقائه. يريدون شيئاً ما منك قد يقنعه انك انت من تطلبين رؤيته...»

وضعت سوزانا يدها على عنقها:

«القلادة.»

«اذا اقتنع بذلك، ورغب برؤيتك...»

«لماذا لن يفعل ذلك؟»

«ثلاثون سنة وقت طويل جداً، سوزانا. هاري ميلر لا يملك فقط اسماً جديداً، انه رجل مختلف ولديه حياة مختلفة. وانت تمثلين له شاهد من الماضي. وليس هناك الكثير من الناس الذين يرغبون بالعودة الى الماضي.»

«لكنني ابنته، ولست شبحاً.»

«انت ايضاً، تشكلين تهديداً لحياته، سوزانا.» اقترب منها وحاول ان يرفع ذقنها، فأبعدت وجهها عنه وهو يقول:

«اصبح لدينا نقطة بداية الآن، سوزانا. كنت سعيدة منذ لحظة مضت وها نحن الآن على الطريق الصحيحة.» تابع بلطف:«ابتسمي، الامور تسير نحو الافضل.»

فجأة، شعرت سوزانا بالخوف ثانية، خائفة من ان تسوء الامور كلها. ضمت ذراعيها الى صدرها. ورفعت عينيها الى جف:

«هل تعتقد، جفري، انه سيرغب برؤيتي؟»

لم يكن جف يعلم بما يجيبها، وفي الحقيقة، كان يشك بالأمر. لكنه واجه الامل والشوق الظاهر في عينيها. لم يجرؤ بالتفوه عن مخاوفه وشكوكه. لمس خدها بلطف وتمتم بعاطفة:«ايتها المرأة الحمقاء، ليس هناك من لا يريدك!»

www.elromancia.com

الفصل الرابع

قال جف لنفسه انه بسبب حبه لبلاده وللمنطقةالتي يعيش فيها، كان يرغب في الخروج مع سوزانا جاغر ليعرفها على كل الاماكن والاشياء المميزة في اميركا. بينما كانا ينتظران رد والدها. وان لم يكن هذا مجرد عمل، فهو ربح له. فهو شاب وهي فتاة وهناك تعاطف واضح بينهما، فلما يخسر ذلك الاحساس المفعم بالفرح والحماس.

آه، نعم، فكر وهو يمرر يده على شعره وينظر الى نفسه في المرآة قبل ان يخرج وهو يصفر من منزله المحاذي لمنزل والديه. آه، نعم، بالطبع!

«جاهزة؟» سأل وهو يمد رأسه عبر الباب الخلفي ليرى سوزانا بالمطبخ قرب الطاولة هي وأمه، كانت ترتدي معطفها القديم، استدارت وهي تضع اصبعها في فمها.

تمتمت:«امك تصنع اشهى حلوى بالشوكولا.» وبحذر مسحت اصبعها وهي تشعر وكأنها طفلة في الرابعة من عمرها قبض عليها متلبسة.

قالت آلين:«انها موس بالشوكولا.» وقدمت ملعقة لجف ليتذوقها.

تابعت الام:«انها الحلوى لعشاء الليلة.»

«همم، انه رائع، امي.» وكانت عيناه لا تزالان على سوزانا. قبل خد امه وتابع:«لكنني اعتقد انني

وسوزانا لن نكون هنا على العشاء. سنذهب كالسواح الى سياتل سنتر وقد نتناول العشاء في اعالي سبايس نيدل.»

امسك بيد سوزانا، ودفعها عبر الباب:«لكن تأكدي من الاحتفاظ بحصتنا.»

* * *

قالت سوزانا بتعجب:

«كل شيء كبير جداً من هنا.» وانحنت برأسها لتتمكن من رؤية التلال المحيطة وهما يمران عبر شارع فورت افينو باتجاه سياتل سنتر، وعبر الممر السريع وصلا الى مدينة الملاهي «المنزلقات كأنها الموصلة للسماء هي حقاً كذلك.»

قال وهو يبتسم لها:«انها شيء غريب، لكنها حقيقية.»

«اعتقدت ان نيويورك وشيكاغو هما فقط هكذا.»

«وان كل ما سترينه هما رجال من الكاوبوي والهنود الحمر؟»

تودرت خداها وقالت:«حسناً، ليس بالتحديد، لكن...»

«تقريباً.»

رأت غمزة في عينيه، فضحكت وقالت ببساطة:

«نعم.»

«خاب املك؟»

«ربما قليلاً.»

حان الوقت ليبحث عن مكان ليوقف سيارته. فما ان

www.elromancia.com

اقتربا من داني واي، حتى اوقف السيارة في مكان قريب من المدخل.

قال لسوزانا وهو يضحك:«لو اتجهنا نحو الريف قد اتمكن من جعلك تشاهدين احد رجال الكاوبوي او اثنين منهم، لكن يمكنك رؤية رجال الهنود الحمر هنا في مدينة الملاهي، يحفظون الامن ويرتدون بدلات من ثلاث قطع، كأي شخص آخر وفي اي مكان.»

«حقاً؟»

بدت وكأنها خاب املها حقاً، فانجفر جف بالضحك وقال:«آسف، عزيزتي، لكن هذا ما يُدعى التطور.»

لم تقل سوزانا المزيد، لكن بدا عليها وكأنها ذُهلت، اقترب منها ما ان اوقف سيارته وقال:«ما الامر؟»

كانت تحدق به بعينين واسعتين:«لما قلت ذلك؟»

«قلت ماذا؟» انها تضيعه. تجهم وجهه وقال:«عن التطور؟»

همست:«عزيزتي.» وعيناها تنظران في عينيه بنعومة وعاطفة حزينة. «لقد قلت لي عزيزتي، جفري، واعلم انها كلمة يستعملها الاحباء.»

اغمض جف عينيه وهو يتنهد: «سوزانا.» لم يستطع ان يقول المزيد، ضمها اليه وقال هامساً بصوت ناعم:«انت تفعلين اشياء كثيرة بي.»

ضغطت بوجهها على خده وقالت:«وانت ايضاً، جفري.»

قال:«لو كانت الظروف مختلفة.»

«نعم.»

«وفي وقت آخر وانت فتاة اخرى...»

ظهر الضيق على وجهها. تراجع جف الى الوراء وامسك ذقنها بيده ليجعلها تنظر اليه:«امرأة ليست مثلك.»

«آه.»

«عندها لن يكون هناك افضل من ان نكون حبيبين.»

لمس خدها باصبعه، وشعر كم تعني له هذه المرأة، لا يستطيع تحمل فكرة انها ستخرج من حياته قريباً، والى الابد.

كان العشاء في مطعم في اعالي سبيس نيدل اللمسة الاخيرة لما اعتبرته سوزانا الليلة المثالية في حياتها كلها. كانت تشعر وكأن رأسها يدور مما رأته ومن قرب واهتمام جف بها. كانت سعيدة اكثر مما شعرت بالسعادة طوال حياتها.

قالت ببساطة:«شكراً لك.» وهي تبعد نظرها عن الانوار المشعة لمدينة سياتل واضواء مدينة الملاهي.

«لم احلم ابداً انها هكذا.»

قال محاولاً ان يزيد تأثرها وهذا ما يسعده جداً:«المدينة؟ ام النهار كله؟ ام العشاء؟»

«كل شيء. كل ما قلته. انه رائع.» وضعت كوبها جانباً. وبدت الحيرة على وجهها وهي تتابع:«انها تخيفني قليلاً. انها كثيرة جداً...»

«كثيرة؟»

قالت هامسة:«هل استحق ذلك؟ هل من المناسب ان اكون سعيدة جداً بينما يوجد الآلاف...؟»

www.elromancia.com

امسك جف بيدها وقال:«سوزانا، لا تتابعي.»
قالت وهي تبتسم باعتذار:«انا آسفة، هل ابدو يائسة.»
«لا، انت لست كذلك؟» ضغط على يدها وتابع بجدية:«انت حساسة عطوفة، ولهذا تشعرين بهذا الاحساس. هل تعلمين شيئاً؟ معظمنا والذين هم محظوظون كفاية بانتمائهم لهذا البلد لديهم هذا الشعور في بعض الاوقات.»
«حقاً؟»
«نعم، حقاً. آه، اعلم.» ترك يدها وجلس براحة على الكرسي وهو يتابع:«هذا ما لا يعتقده الغير عنا، فهم يعتبرون اننا انانيون. لكننا نعتبر اننا محظوظون بكل هذا الغنى وهناك الكثير من الاوقات التي نسأل كيف كنا محظوظين بهذا المقدار. ونشعر احياناً اننا ندين بالاعتذار.»
قالت بلهجة غير مصدقة:«الاعتذار، لكن لماذا؟»
قال بعد فترة قصيرة:«لأننا، وعلى عكس الاعتقاد الشائع احياناً نشعر بالخوف من حظنا الكبير ونشعر بالتواضع منه ايضاً.»
نظر اليها قبل ان يتابع:«ولهذا نفعل كل ما نستطيعه للمشاركة، وللترحيب بالراغبين في الانضمام الينا.»
لمعت عيناها وقالت:«انا، اكثر من اي واحد آخر، استطيع تأكيد ذلك.»
«لمساعدة من هم بحاجة للمساعدة.»
«آه،نعم.»

«نحن نتحدث عن عيد الشكر، اتذكرين؟»
«همم. ارتندانكفست.»
«نعم، غير انه ليس عيد للحصاد، هنا عندنا، انه يوم الذي نتذكر فيه كيف كنا ونحصي ما حصلنا عليه من هبة...»

* * *

عيد الشكر. يوم الحبش.
لم تتمكن سوزانا من التوقف عن الشم وبقوة، فهناك مزيج من الروائح الشهية وقد بدأت تتذوقها من اليوم السابق.
فطيرة من اللقطين منكهة باليانسون والقرفة، بدت لها رائعة جداً. فمن يستطيع التفكير ان فاكهة ضخمة مليئة بالبذور والخيطان تصبح حلوى شهية هكذا؟ وان تلك البذور ما ان تُضع على النار مع الملح حتى تثير التسلية هكذا؟
طهت الين فطيرة بالبندق ايضاً، مزينة بالشوكولا والكريما... كان هناك ايضاً البطاطا الحلوة التي لم تسمع بها سوزانا من قبل وتلك التي تدعى مارش ميللو التي رتبتها الين على الفطيرة.
«ان استمريت هكذا ستمرضين.» قال جف محذراً، بينما كانت سوزانا تقطع الخضار وتضع في فمها قطعة اخرى من الحلوى. مازال يشعر بالدهشة من كثيرة ولعها بالحلوى:«بالنسبة لي، انا عادة ابقى بخير حتى انتهاء العشاء.»
قالت الين وهي تضحك:«في هذه الايام، ربما، لكنني

www.elromancia.com

اتذكر العديد من المرات عندما كنت صغيرة...»
«امي! هذا يكفي. سمعت سوزانا كل القصص التي تستطيع ان تكفيها الآن.»
«هذا ما تقوله.» وابْعدت الين يده عن وعاء كان سيضع يده في داخله.
«اليس هناك مباراة كرة قدم ترغب في مشاهدتها؟»
«لم تبدأ بعد.»
«اذهب وراقب العرض اولاً.»
«لا اريد ذلك.» كان جف يريد البقاء بقرب سوزانا والنظر اليها مرة ثانية، كانت تبدو رائعة جداً وهي ترتدي مريول امه لتغطي فستاناً من الصوف احمر اللون :«ما رأيك لو تأكدت ان الحبش اصبح شهياً؟»
قالت الين:«ما رأيك لو خرجت من المطبخ؟»استدارت لتنظر الى اين يشد انتباهه، فرفعت حاجبها وتابعت:«وخذ سوزانا معك. فهي تساعدني منذ الصباح وانا لا اريدها ان تعتقد ان عيد الشكر كله عمل وليس فيه مرح وتسلية. اخرجا، انتما الاثنين.»
اعترضت سوزانا:«لكن، سيدة كينت، لم انته بعد من هذه الخضار، وبكل الاحوال، انها تمطر في الخارج...»
«لا بأس، سوزانا.» واخذ السكين من يدها، اقترب منها اكثر لينزع عقدة المريول وهو يتابع:«لا تقصد امي ان نذهب الى مكان ما في الخارج. هي فقط تريدنا ان نرحل من امامها.»
امسك بكتفيها وادارها نحو الباب ودفعها قليلاً:«لذا غادري، وانا وراءك تماماً.»

وكأن سوزانا بحاجة لمن يخبرها بذلك. فحتى ولو لم تكن يديه عليها، كانت تشعر به بقربها.
نظرت نحو الين وقالت:«هل انت متأكدة انك لست بحاجة لي؟»
«آه، نعم، عزيزتي. متأكدة تماماً.» بدا التفكير على الين، لكن سوزانا لمحت ابتسامة على زاوية فمها وهي تتابع:«لكنني بدأت اعتقد ان جفري يحتاجك.»

* * *

وصلت شقيقة جفري، جوناه، وزوجها كارل سيفرز مع ابنتيهما بعد مرور ساعة. كان جف وسوزانا يجلسان على الارض امام جهاز تلفزيون العائلة وقد وضعت سوزانا كتاب تحكيم لعبة كرة القدم في حضنها. جلس رونالد كينت في مكانه المعتاد، وبدا غير مهتم. كانت المدفأة تلمع بألسنة النار وتعكس نورها على وجه سوزانا، وهي تحدق بشاشة التلفزيون.
صرخت:«تمريرة خاطئة.» وهي تقفز مكانها مع المشجعين على المنصة، حماسها جعلها تنسى للحظة وصول عائلة سيفرز.
قال جف:
«لا، انها ليست كذلك.» تابع وقد تجهم وجهه:«مع انني متأكد انها ضربة خاطئة. هل هي غير محتسبة، ابي لصاحب الرقم ٢٣؟»
«لا اعلم حقاً، بني.»
قالت سوزانا بحماس:«لكن لماذا ليست تمريرة

خاطئة، فأنت تقول اذا ركض اللاعب كل الملعب الى النهاية مع الكرة....»

قاطعها جف:«نعم، لكنك ألم تري؟ لقد تم اعتراضه قبل...»

«لا، لا، انت مخطىء.» ولوحت بالكتاب امام وجهه «لقد مرّ امام الخط النهائي عندما سقط وابعد عنه الكرة.»

«لم يحدث ذلك!»

قال رون وهو ينهض عن مقعده:«الحكم يوافق رأي سوزانا.» استعمل الجهاز الخاص ليصمت التلفزيون، بعدها غمز باتجاه ما تبقى من عائلته واضاف بصوت عالٍ:«تسعدني رؤيتكما، جوناه وكارل.»

توقف جف وسوزانا عن التجادل على الفور، واستدارا بسرعة على صوت الفتاة الصغيرة.« ولكن الست مسروراً لرؤيتي ايضاً، جدي؟»

ضحك كل من في الغرفة، وفتح رون ذراعيه، للفتاة الحمراء الشعر التي تحدثت للتو.

اعترض جف:«هاي، ماذا عني؟» نهض قليلاً على قدميه واتكأ على سوزانا ايضاً وهو يتابع:«الا استحق عناقاً انا ايضاً؟»

قالت جوناه سيفرز تخاطب سوزانا:«الخال جف هو صاحب الحظ الاوفر في قائمة آلي.» مدّت يدها واضافت:«مرحباً، انا شقيقته الاكثر لطفاً، جوناه.»

احبت سوزانا المرأة على الفور وقالت:«كنت اتشوق للتعرف عليك.»

وشعرت بالحسد من الطفل الذي تحمله وتابعت وهي تبتسم:«ومن تكون هذه الكنز الصغير؟»

رأت سوزانا جوناه تشع من الفخر والفرح وهي تقول:«هذه كيم.» وضعت يدها على رأس الطفلة وتابعت:«انها في الشهر السادس من عمرها.»

«كم هي رائعة.» حركت الطفلة يديها فتنهدت جوناه:«هذه الصغيرة تزداد وزناً.»

«آه.» وبعناية حملت سوزانا الطفلة، التي كانت تنظر اليها، استدارت وابتسمت لجف ورأته يحدق بها وتعابير غريبة تعلو وجهه. احست وكأن ابتسامتها قد جُمدت من رؤية ملامحه.

بعدها رمت آلي نفسها على جف، ضاحكة، وعلى الفور اختفت تلك النظرة وكأنها لم تكن.

* * *

في المجمل كان نهاراً رائعاً، هذا ما احست به سوزانا وهي تستعد للنوم بعد مرور عدة ساعات. لم تأكل يوماً طعاماً شهياً هكذا، ولم تعش مرة تجربة مليئة بالتعاطف والمحبة. اي عائلة رائعة، هؤلاء آل كينت، وكم كان رائعاً من قبل كل واحد منهم ان يجعلها تشعر وكأنها واحدة منهم. تمنت لو انها حقاً تكون واحدة منهم. تمنت لو ان جوناه شقيقتها فعلاً، والين امها...

لا. ماريا هي الام الوحيدة التي ترغب سوزانا بها كأم. وكذلك بالنسبة الى جفري...

تابعت سوزانا وكأنها تحلم وهي تسرح شعرها

www.elromancia.com

بالفرشاة. لا تتمنى ان يكون جف شقيقها. صديقها، نعم، حبيبها، آه، بالطبع. وربما حتى لو انه زوجها...

فكرت بالصغيرة كيم. كم شعرت بالفرح والراحة وهي تحملها! اغمضت عينيها وتخيلت ان الطفلة لها وان جفري هو الوالد.

فجأة شعرت بفقدان الصبر من احلام اليقظة التي تعيشها، رمت سوزانا الفرشاة بعيداً وابعدت غطاء السرير وهي تقول لنفسها، اتيت الى اميركا للبحث عن والدك، وليس للبحث عن زوج. تذكري ذلك، ايتها الفتاة الخرقاء.

نعم، لكن متى سيتصل والدي؟ وهل سيفعل ذلك؟

وقف جفري قرب النافذة يراقب من شقته كيف يتلاعب الهواء بشعر سوزانا. كانت تتهرب من الرياح وهي تشد بمعطفها حولها وتسير مبتعدة عن المنزل، شيء ما بحركة كتفيها وبخطواتها القوية جعلته يشعر وبدون اي شك ان هناك امراً مهماً وراء خروجها.

قرر عدم اللحاق بها، وتركها بمفردها. لم يعد مراهقاً ولا يرغب في المزيد من التعقيدات في حياته. انه في الخامسة والثلاثين من عمره، ولقد تعلم منذ وقت بعيد ان ليس كل امرأة جذابة وجميلة يجب ان تتأثر به. حتى وبدون اي نظرة واعية للأمر، لا يعقل ان تكون سوزانا جاغر مجرد امرأة جميلة التقاها. مع ان لديها تأثير كبير عليه، لكن لديها الكثير من

المشاكل الآن التي تحتاج لاهتمامها. بالإضافة الى ذلك، انها امرأة تبحث عن منزل وعن جذور. وفقط البارحة اخبرته بذلك مرة ثانية، بصراحة وبوضوح كامل.

كان قد دعاها لشراء بعض الحاجات لأمه، ولأنه يعلم كم تشعر بالفرح وهي تنظر بدقة الى الاشياء التي ترغب بشراءها وقال لها:«هل يرضون ان تفعلي ذلك في بلدك؟»

كانت قد اختارت ادوات للتنظيف واخذت تنظر الى مكونات علبة للحبوب«اكل مضر.» اعلنت ذلك وهي تعيد الصندوق من العربة بسرعة كما كان جف يضع الاطعمة المفضلة لديه:«مليء بالزيوت والاملاح، وخال من الالياف.»

«هذا كلام من امرأة تضع اربع ملاعق من السكر في فنجان واحد من القهوة.»

واخرجت العلبة التي وضعها وهي تقول:«فيها الكثير من الدهون.»

اعادها وهو يقول:

«لكنها شهية جداً.»

«بروكلي طازجة وشهية.»

«لا تحاولي ان تأخذي منه الى المنزل...»

لم يكن التسوق يوماً اكثر متعة. كانا يضحكان وهما يتناولان البوظة، قال جف بمرح:«لديك كل المقومات كسيدة منزل، آنسة جاغر.»

«شكراً لك.» بدت فرحة، فلقد اعتقدت ما قاله

مديح وإطراء:«يوماً ما اتمنى ان اصبح كذلك.»
برم بعينيه وقال:«يا للخسارة.»
«كيف يمكنك قول ذلك؟ انه امر رائع بالنسبة للمرأة ان تعتني بزوجها وبمنزلها. وهذا ما اريد القيام به اكثر من اي شيء...»
«وانا الذي كنت اعتقد ان ايجادك لوالدك هو اهم شيء تريدينه.»
«انه كذلك. هذا حلمي.» توقفت عن الكلام لبرهة، وظهرت نظرة لحلم بعيد عن عينيها:«لكن في عيد الشكر، وانا احمل كيم بين ذراعي، شاعرة ببشرتها الناعمة ورائحة شعرها الجميل، تذكرت حلماً آخر كنت احلمه عندما كنت اكبر وانا اعيش وحيدة ومعزولة، كان زوج امي، الشخص الوحيد المسؤول عني، وكان يمضي معظم اوقاته خارج المنزل بسبب عمله. وكنت احلم انه سيصبح لدي ليس فقط طفل واحد بل عدة اطفال. من رجل قوي محب وصادق...»
رفعت عينيها اليه وتابعت:«رجل ليس مثل والدي او زوج امي، سيكون دائماً موجود من اجل الاطفال ومن اجلي...»
حسناً، ابتعد جف عن النافذة واخذ يسير بالغرفة بانزعاج. من المؤكد انه ليس ذلك الرجل، ليس الآن، ولن يكون مطلقاً. لقد حاول مرة ان يكون كذلك ولقد انتهى زواجه ليس فقط بإيذاء نفسه بل ايضاً المرأة التي تزوجها. لقد تزوجت جيل ثانية، من موظف في المصرف، لديه عادات محددة واوقات عمل، وليس

من صحافي مجنون مثله، مشتاق للهروب من زوجته ومن منزله عند اول اتصال لمتابعة موضوع ما.
لا، تنهد جف، ولأول مرة شعر بأنه ليس متأكداً تماماً من صحة خياراته كما كان يعتقد سابقاً، لكنه مازال هو نفسه. اتصال واحد من روي افرسون وسينطلق خارج المنزل كالحصان الذي يعدو في السباق، مسابقاً الريح مطارداً قصة جديدة.
ولهذا، مهما كان يرغب في علاقة عاطفية مع سوزانا، لكنه لن يتخلى عن القرار الذي اتخذه بحياته. وهذا يعني ان عليه ان يبتعد عن سوزانا قدر ما يمكنه للوقت الباقي لها في إقامتها القصيرة في منزل والديه.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

في البداية، سارت سوزانا بتوتر لتتمكن من التخلص من الاحباط الذي تشعر به. لكن بعد قليل لاحظت ان الشوارع المحيطة بها هادئة جداً، لذلك صعدت الى باص متجه نحو القسم السفلي من المدينة، متمنية ان الضجة والضوضاء هناك تبعدانها عن حزنها وافكارها. وهناك سارت ايضاً ومن دون اي هدف ومن دون ان تنتبه الى ما يحيط بها، صعدت شارع فورت افينو، ونزلت الى يسلر عبر بايونير سكوير.

عندما توقفت ونظرت حولها، وجدت نفسها امام مركز الشرطة. ما ان وقفت تحدق بالمبنى القديم ذات القرميد الاحمر، شعرت انه هذا هو المكان الذي يجب ان تتواجد فيه. فهي بحاجة للتكلم مع احد، ومن سيكون افضل من التحري غولدنغ؟ انها بحاجة للتأكد ان السلطات تقوم بكل ما تستطيعه لتتصل بوالدها. فلقد مضى وقت طويل وهي لا تزال مع عائلة كينت. واصبح جفري كينت عزيزاً جداً لها ومهماً ايضاً. ولقد حان الوقت لتغادر.

قالت للضابط الجالس على المكتب:«هل التحري غولدنغ هنا؟»

نظر الضابط الى لائحة امامه، هز رأسه، وبدأ بالنهوض عن كرسيه:«انه هنا، سآخذك....»

قاطعته سوزانا:«لا، شكراً. اعرف اين مكتبه.»

وجدت بارني يتحدث على الهاتف، وقد وضع قدميه على حافة مكتبه، ويضع السيكار في زاوية فمه. رأى سوزانا، اشار اليها لتدخل وابتعد عن المكتب ليترك لها مكاناً على الكرسي المقابل. ابقى عينيه الثاقبتين عليها وهي تجلس، انهى حديثه، اعاد سماعة الهاتف الى مكانها وقال:«اخبريني، ما الامر؟»

اصبحت سوزانا معتادة على طريقة تعامل الاميركيين مع بعضهم وخاصة بارني غولدنغ. واعتادت ايضاً على سؤاله مجرد القاء تحية وليس هناك امر ما بالتحديد. انه ببساطة طريقة اخرى لسؤال «بما استطيع مساعدتك؟»

فجأة علمت وهي تجلس امامه، ان لا جواب لديها. فبعد كل شيء، لو ان لديه اي اخبار، لكان اعلمها، اليس كذلك؟

وبابتسامة خجولة، رفعت كتفيها وقالت:«كنت اشعر بالضيق من الانتظار...» نظرت الى يديها في حضنها، بعدها رفعت عينيها وقالت:«لقد مرّ...»

«عشرة ايام، اعرف ذلك.»

استجمعت سوزانا شجاعتها من لهجته الناعمة ومن تجهم وجهه، والذي يبدو وكأنه تعاطف ولو بشكل ما.

قالت وهي تنحني نحوه:«هل يمكنك ولو بأي طريقة... ان تتأكد من احد ما؟ ربما، استطاعوا ان يعرفوا شيئاً ولم يخبرونا بعد. اقصد، انها قصة عديمة الاهمية بالنسبة الى الوكالات الحكومية ومن المؤكد...»

حركة رأس بارني جعلتها تقطع كلامها. شعرت برغبة قوية في البكاء، لكنها اخفضت رأسها واغمضت عينيها بسرعة. لا تستطيع، ولن تسمح لنفسها بالبكاء. ليس هنا وليس الآن.

«هل يعلم جف انك هنا؟»

لم ترفع سوزانا رأسها لتجيبه. هزت رأسها نفياً وهي تعمل على ابتلاع غصة من الألم في حلقها.

تابع بارني:«لما لا اتصل به؟ واطلب منه ان يأتي لمرافقتك.»

«لا.» ليس جفري مرة ثانية. لقد اصبح متورطاً جداً بحياتها. واصبحت تعتمد عليه اكثر مما يجب عليها وهي تدين بالكثير له ولعائلته. مع انها تعلم ان لطفه وكرمه سيدعوانه للقدوم، لكنه وبلا شك يعلم انه قدم لها اكثر مما يطلب منه.

وقفت وهي تقول:«لا بأس، انا...» تراجعت خطوة إلى الوراء ورفعت عينيها الى بارني. التعاطف الذي رأته على وجهه زاد من ألمها، تابعت بنعومة:«شكرا لك.» استدارت وغادرت الغرفة قبل ان يتمكن بارني من الإجابة.

وقفت للحظة في الخارج، غير متأكدة الى اين ستذهب. لا يمكنها العودة الى عائلة كينت، ليس الآن، وهي تشعر بكل هذا الاضطراب. كانت تشعر بيأس قاتل، وتشعر بالاختناق من الاحساس بعدم وجود اي أمل لمشكلتها وهذا ما لم تشعر به عندما ساءت الامور في لنزبرغ، بعد وفاة امها.

ارتجفت بسبب برودة الرياح التي تعصف حولها. لفت نفسها اكثر بمعطفها، رأت إشارة مقهى على بعد متجرين، فسارت تلك المسافة القصيرة ودخلت.

قالت سوزانا لعاملة القهوة:«فقط القهوة، من فضلك.» التي اقتربت منها على الفور وقبل ان تجلس على كرسيها قرب الطاولة التي اختارتها. ومع انتهاء وقت الغداء، كان المكان فارغاً. ورائحة الطعام مازالت منتشرة في المكان.

قالت عاملة المقهى:«هذه قهوتك، عزيزتي.» كانت في منتصف العمر، وقد صبغت شعرها بألوان مختلفة ، تابعت:«الكريما والسكر على الطاولة.»

شكرتها سوزانا وهي شاردة الفكر. حركت السكر في قهوتها، وادارت رأسها لتحدق من دون اي تركيز في الشارع المواجه، غارقة في افكارها. قالت لنفسها، انه حان الوقت، لتواجه الحقائق.

لقد حان الوقت، لتنظر الى كل الوقائع، بكل جدية، وتعلم انها في حالتها هذه هناك احتمال كبير للفشل. لقد حان الوقت منطقياً وعقلياً لتحضر نفسها لمغادرة المكان، وهذه البلاد، التي اصبحت تعني الكثير لها في خلال اسبوعين امضتهما هنا. اميركا، وطن والدها. وهذا ما كانت تحلم به بأن تصبح هي ايضاً. هذه بلاد كبيرة، مليئة بالحياة، جميلة. انها لا تريد الرحيل. ربما كان من الافضل لها لو لم تأت ابداً. لكنها بذلك ما كانت لتعرفت على جفري كينت.

كانت تلك الفكرة غير متوقعة، والتي تبعتها جعلتها تشعر بخسارة تشبه كثيراً الخسارة التي شعرتها عندما توفيت والدتها. عندما تغادرين، لن تتمكني من رؤيته ثانية.

شعرت بالصدمة من قوة عاطفتها نحوه، لكنها لم تكن متفاجئة. فهي ليست من النوع الذي يصادق الناس بسهولة، فكونها متحفظة بطبيعتها، قد تعلمت ان تكون حذرة من كل شيء بتربيتها.

كم هو غريب، اذاً، ان تشعر هكذا وكأنها وجدت في هذا الرجل، وبطريقة ما، شريك لروحها. صديق. انسان تستطيع ان تثق به، تجهم وجهها قبل ان تتشكل الفكرة برأسها، وربما تهتم له...

كانت ضائعة في افكارها، فاحتاجت للحظات لتشعر بأن هناك من وقف خارج المقهى ينظر اليها ويراقبها. رجل، طويل، وشعره الاسود يتطاير بسبب الهواء وعيناه الخضراوان وراء نظارات تحدقان بها، وتعلوهما تعابير حزينة.

جفري.

شعرت سوزانا باحساس قوي من السعادة والدفء اكثر مما تشعر به من حرارة يديها وهي تحمل فنجان قهوتها، لكنها لم تتفاجأ من رؤيته هناك.

ربما تمنت ان يحضر، وربما لهذا اتى الى هذا المقهى.

ابتسمت له بحرارة. لم يبادلها الابتسامة، بل استدار

ودخل عبر الباب وسار مباشرة إلى طاولتها. سألها: «اتمانعين ان جلست؟» وابعد الكرسي المواجهة لها وجلس قبل ان تتمكن من الإجابة. قال للعاملة التي اقتربت منه:«شاي ساخن.» تابع وهو يفرك يديه مخاطباً سوزانا:«الطقس بارد جدا في الخارج، اليس كذلك؟»

لم تجب سوزانا على هذا الحديث القصير، فجلسا ونظرا الى بعضهما لعدة لحظات صامتين. عادت الذكريات اليهما، ذكريات من المرح والضحك والقبل، مما جعل من الصعب عليهما ان يبعدا نظراتهما عن بعض.

احضرت النادلة فنجان الشاي لجف، وهذا ما جعل سوزانا تمسك بفنجانها بيد مرتجفة محاولة ان تشرب منه بهدوء. كانت تفكر متعجبة كيف يمكنها ان تتخلى عن كل منطق معه، وكيف انها تريده ان يضمها اليه لتشعر بالراحة والامان.

قالت بتوتر عندما بدا لها ان جف لا رغبة لديه الا الجلوس صامتاً وهو يحرك فنجان الشاي، ترى بماذا يفكر؟«هل اتصل التحري غولدنغ بك؟»

بالكاد ادرك كلام سوزانا فقد كان غارقاً في التفكير بها وشدة تعلقه بها في تلك الفترة القصيرة، رفع رأسه، متجهم الوجه وقال:«آسف، ما الذي...؟»

بدا لها فجأة غاضب. هل خانتها عيناها؟ هل رأى فيهما احساسها نحوه، وهل هذه المشاعر تسبب له الضيق والقلق كما تفعل بها؟ هذا ما يبدو.

www.liromancia.com

شعرت بجرح عميق، جلست بتوتر على الكرسي محاولة ان تستجمع كل ما لديها من شجاعة، قالت:«لم يكن من حاجة مطلقاً على التحري غولدنغ ان يتصل بك، او ان تأتي انت الى هنا. افضل كثيراً ان لا اسبب لك المشاكل اكثر مما فعلت طوال الاسابيع الماضية. في الواقع...»

قاطعها جف:«اتصل والدك مباشرة بعد ان غادرت.» كان قد ذهب الى المنزل ليأكل شيئاً ما عندما رن جرس الهاتف. هو من تلقى الاتصال...، ومنذ ذلك الحديث القصير المتبادل مع السيد هاري ميللر السابق، وهو يتصارع مع الحقيقة انه حتى تلك اللحظة كان يتمنى لو ان احداً لم يتمكن من إيجاد والد سوزانا:«قال انه سيتصل ثانية عند الساعة الرابعة.»

«ماذا؟»

لقد اتصل والدها. اتصل.

«الساعة الرابعة؟» قفزت سوزانا على قدميها:«جفري! كم هي الساعة الآن؟ علينا الذهاب على الفور. هل سيارتك معك؟ ماذا اذا لم يكن هناك احد عندما يتصل؟ لنسرع...»

من الواضح انها احست بصدمة من الحماس، كانت ترغب بالخروج بسرعة من المقهى، لكن جف امسك بذراعها.

«تمهلي.» قال محاولاً ان يبدو ساخراً، لكنه شعر بالألم من التعاطف معها. كان وجهها قد توهج

بالفرح وعيناها تشعان، بدت وكأنها طفلة في يوم العيد. ومن الواضح انها ليست آسفة مطلقاً لانها ستغادر بعد فترة قصيرة.

«انها الساعة الثانية. وهناك الكثير من الوقت...»

«لكن هناك الكثير من الاشياء التي يجب القيام بها...»

«مثل ماذا؟» نهض جف ووضع ورقة من المال على الطاولة، دفعها نحو باب الخروج وهو لا يزال يضع يده على ذراعها.

«ثيابي... يجب ان ابدل ثيابي... ربما سأرتدي فستاناً. الفستان الاحمر الذي ارتديته في عيد الشكر... آه، جفري.»

كانت في منتصف الطريق نحو الباب، عندما وقفت لتنظر اليه، امسكت بجاكتته بيديها الاثنتين:«ارجوك... قل لي...» لم تستطع الكلام للحظة، شعرت وكأن الخوف يضغط على حلقها:«كيف بدا لك، جفري؟ كيف كان صوته. ما الذي قاله؟»

سمع جف الخوف في صوتها وعلم ان هناك احساساً قوياً بالقلق. معرفة ان حلمها يكاد ان يتحقق، يجعله يتساءل ان كانت السعادة ستصل اليه. فبعض الاحلام تنتهي بغصة في القلب...

لكن ليس هذا الحلم، تباً.

قال لسوزانا:«بدا لي بخير وسعيداً.» امسك بيديها

www.elromancia.com

الباردتين وضغط عليهما بقوة:«مشتاق للتحدث معك وخاب امله عندما عرف انك لست في المنزل.»

«حقاً؟»غادرها بعض من القلق، ليتجدد الامل لديها، ابتسمت لجف ولمحت شيئاً من الندم على وجهه. شعرت بابتسامتها تختفي، قالت له:

«لقد كنت لطيفاً جداً معي. لن انسى مطلقاً لطفك.»

او انساك.

لم تقل له ذلك، لكن هذا ما كانت تشعر به في قلبها وعلى لسانها. بعد مرور يوم او يومين ستبتعد عن هذا الرجل. وإلى اي قدر سيُكتب لها بعد ذلك. بمساعدة والدها سيسمح لها بالبقاء في هذه البلاد. ستعيش معه او بقربه، وعلى الاقل لفترة ما، على الاقل حتى يحظيان بفرصة ليتعرفا حقاً على بعضهما، ليصبحا حقاً والد وابنته. العائلة وان لم تكن تماماً مثل العائلة التي حلمت بها هنا مع جفري، لكنها على الاقل لن تبقى وحيدة بعد الآن.

ستجد عملاً، من المؤكد ان مهنة التمريض مهمة هنا تماماً كما كانت في بلدها. ستحظى بالمزيد من العلم ايضاً، إذا كان هذا ما تحتاجه او ببساطة ستبدأ من الصفر. ولن تتضايق من ذلك. فلقد كانت ممرضة ماهرة، وتحب عملها وتهتم كثيراً براحة وصحة مرضاها.

ستتمكن من تحقيق حياة ناجحة لها. ابعدت يدها

عن يدي جفري، ابتسمت له، وتراجعت خطوة إلى الوراء. ستعيش بسعادة.

* * *

في النهاية لم تبدل ملابسها، بل جمدت مكانها عندما رن جرس الهاتف اخيراً في المنزل. لم تتمكن من الحراك نهائياً، كانت تقف هناك تحدق بالهاتف واحدة، اثنتان... كانت تعد كل رنة، ثلاثة، اربعة، خمسة... كانت لا تزال غير قادرة على الحركة لالتقاط السماعة والإجابة. عند الرقم ثمانية توقف الرنين.

لقد توقف عن الاتصال. لقد وقفت هناك وفقدت فرصتها! وضعت يدها على فمها. استدارت لتحدق بغرابة بالباب الذي فُتح للتو.

قالت الين كينت:«والدك يرغب بالتحدث اليك، يا عزيزتي.» امسكتها بيدها واجلستها على كرسي وهي تسلمها سماعة الهاتف وتقول:«هيا، تحدثي معه، تشجعي.»

بتردد، وبحركات مشتتة، رفعت سوزانا السماعة الى اذنها وهي ترتجف وقالت:«مر... مرحباً.» قالت ذلك وكأنها تهمس سمعت صوتاً خفيفاً على الهاتف، لا بد ان آلين اقفلت الخط في الغرفة الاخرى. كان قلبها يضرب بصوت عالٍ، حتى انها تسمعه بوضوح. من المؤكد انها لا تسمع شيئاً آخر، ما عدا صوت زفير على الخط المقابل.

قالت ثانية:«مرحباً؟» بصوت اوضح. هل يعقل ان

والدها متوتر وخائف مثلها؟ حاولت ان تخفف من توترها محاولة ان تتخيل له صورة تشبه صورته في القلادة. انه عزيز وغالٍ عليها تماماً كما هي امها قالت:«هذه، آه... هذه سوزانا ....»

قال:«سوزانا.» بصوت لا يتعدى الهمس وكأنه غير مصدق ومتعجب ايضاً. امسكت سوزانا بالسماعة بقوة اكثر واغمضت عينيها كي لا تنهمر دموعها فجأة. فليس هناك وقت للدموع الآن. عليها ان تتمكن من التحدث، من الاتصال...

قالت:«ابي.» بصوت مرتجف ومخنوق مع كل رغبتها بالسيطرة على نفسها.

«ابنتي.» كان صوت والدها مليئاً بعاطفة قوية. كان صوته قوياً، اختفى قليلاً وهو يقول:«كم اشتقت لهذا اليوم. هل انت بخير؟»

«انني بألف خير، الآن بعد ان سمعت صوتك.»

«اعرف شعورك.» بدا وكأنه يضحك، بعدها تابع باهتمام:«لكن اين انت؟ سوزانا؟ ومن هم هؤلاء الناس الذين تعيشين عندهم؟»

اخبرته سوزانا عن عائلة كينت بالتفصيل، لكنها كانت حذرة، كي لا تفصح عاطفتها العميقة نحو ابنهم، تابعت:«انهم من اكثر الناس كرماً، وانا حقيقة لا اعلم ماذا كنت سأفعل بدونهم.»

قال هاري ميللر:«شكراً لله على وجود اشخاص مثلهم. ادين لهم بعالم من الامتنان والتقدير.»

«وانا ايضاً.»

ساد الصمت للحظة، بعدها قال ميللر:«متى سأتمكن من رؤيتك؟»

«في اي وقت تشاء.» وانحدرت الدموع على خديها. كانت تمسك بالهاتف بيديها الاثنتين، وكانت تضمه وكأنها تعانقه:«في اقرب فرصة تريدها.»

«متى يمكنك القدوم إلى هنا، طفلتي؟ انني اعيش في جنوب كاليفورنيا، لا استطيع التوضيح اكثر من ذلك على الهاتف، هم، الاشخاص الذين تتعاملين معهم، سيقدمون لك كل التوضيحات. ارجوك افهمي...»

«افهم.»

«انهم يعتقدون انه مازال ضرورة الانتباه.»

«افهم ذلك، حقاً.»

قال والدها بنعومة:«انت امرأة جميلة جداً.» كانت سوزانا قد ارسلت صورة لها مع القلادة. «لديك ملامح امك وشعر وعينا أمي. كنت لتعرفت عليك في اي مكان.»

قالت سوزانا بعاطفة قوية:«وانا ايضاً.»

عندها ضحك، ان كانت تلك الاصوات المتلاحقة تسمى ضحك، قال :«اشك بذلك، صغيرتي، اشك بذلك.»

* * *

تبدل اسمه الى فرنسيس كريستين كنغ.

شرح العميل الفيدرالي آرثر كركليند لسوزانا :

«اصبح ذلك ضرورياً، قضية تتعلق بالحفاظ على امن والدك. هنا...» كتب شيئاً ما على ورقة صغيرة

واعطاها اياها:«هذا هو عنوانه ورقم هاتفه.»
نظرت سوزانا الى الورقة، ١٩١٠سان دايفو درايف، غرب هوليود، كاليفورنيا.
«شكراً لك.» طوتها بعناية وضعتها في جيبها.
استدارت لتغادر، فرأت كركليند يبعد كرسيه ويضع يديه حول خصره، قال:«آنسة جاغر.»
نظرت سوزانا الى الوراء، بعد ان كانت يدها قد اصبحت على الباب:«نعم؟»
«قد تكون الحرب انتهت، لكن مازال هنا عدد من الناس قد يعطون اي شيء ليتمكنوا من وضع ايديهم على والدك. ولقد وصلتنا معلومات ان هناك من يعلم انك ابنة هاري ميللر. هل لديك فكرة كيف حدث ذلك؟»
«لا، لا. الا...»
قال كركليند:«ماذا؟ الا ماذا؟»
«الا إذا من خلال زوج امي، طوماس جاغر. عندما كان لا يزال على قيد الحياة، قام مرة ببعض الاتصالات.»
بدا الانزعاج بوضوح عليه، ابتعد عن كرسيه وقال:«فهمت. تباً له، قلت له ان لا يفعل ذلك.»
سألت غير مصدقة:«كنت تعرف طوماس جاغر؟»
«لا، لا اعرفه. لم اكن اعرفه. اتحدث عن هاري ميللر.»
تجهم وجه كيركلند وتابع:«قلت له ان لا يطلب رؤيتك، لكنه لم يقبل، وهناك فقط أمر واحد استطيع القيام به. نصيحة لك، ايتها الشابة، لا تثقي بأحد، ابقي

عينيك مفتوحتين وفمك مغلق. فكلما قل حديثك عن هذا الأمر، كان ذلك افضل لكل شخص له علاقة بالامر.»
هزت سوزانا رأسها، وهي تشعر وكأن قدميها لا تستطيعان حملها، سارت عبر الممر الواسع للمبنى الحكومي وهي تسمع صدى صوت وقع اقدامها حتى وصلت الى الخارج.
في منتصف الطريق شاهدت بارني غولدنغ، يضع يديه في جيبي معطفه، وهو يضع سيكاراً في فمه، نظر اليها قائلاً:«اذاً لقد حصلت على ما تريدين.»
تفاجأت من رؤيته ومما قاله.
رفع كتفيه، وسار برفقتها وهو يقول:«اتصل بي كينت، وبعد ذلك مباشرة، اتصل بي كيركلند، طالما هذا الموضوع لا يتعلق بالشرطة مباشرة.»
اصبحا في الشارع الآن، قالت:«فهمت.» لم تكن متأكدة مما يريده منها التحري، لكنها شعرت انه ليس هنا فقط للتحدث معها، فتوقفت. وقف غولدنغ ايضاً وقال:«حقاً؟ اتعجب من ذلك.»
نزع السيجار من فمه، نظر اليه للحظة ورماه في اقرب سلة مهملات:«سيجار كريه.» ومد يده الى جيبه ليحضر سيجاراً جديداً وتابع:«لو ان لدي إرادة قوية لتخليت عنه، لكن...» قضم قليلاً منه واشعل كبريتة:«لو ان لدي رشد حقيقي لكنت معلم مدرسة بدلاً من شرطي.» نفخ قليلاً من الدخان في الهواء، محدقاً في الفضاء، بعدها اعاد نظره الى سوزانا

قائلاً:«اذاً ما هي خطتك، آنسة جاغر؟ ستصعدين الى اول طائرة لمغادرة المدينة من اجل اللقاء الكبير، على ما اعتقد؟»

قالت سوزانا وهي لا تزال تشعر بالحيرة:«في الواقع، سأستقل الباص التالي لان هذا ما افكر فيه، وانا الآن في طريقي الى المحطة لاسأل عن مواعيد المغادرة والوصول.»

«الطائرة، الباص، اي كان.» رفع بارني كتفيه وتابع:«المسألة هي انك في طريقك للمكان الذي فيه والدك العزيز، ويجب عليك ان تعرفي ان هذه ليست مجرد رحلة عادية لزيارة بيت جدتك.»

اعتادت على لهجة التحري، لذلك لم تحاول ان تفسر ما يقصده، ومع ذلك فهي لا تزال ضائعة مما يحدث معها، قالت:«بيت جدتي؟ انا لا افهم؟»

«هذا تماماً ما اتحدث عنه.انت لا تفهمين.» نزع غولدنغ السيجار من فمه، بعدها اخفض صوته وتحدث بتعاطف:«والدك كان اكثر من مجرد جاسوس، آنسة جاغر. كان عميلاً مزدوجاً وهناك مبلغ كبير من المال لمن يقتله.»

شهقت سوزانا مصدومة، امسك بارني بذراعها وقادها نحو سيارة قديمة رمادية اللون، قال وهو يفتح الباب الامامي ويدفعها الى الداخل:«هذه سيارتي، سأوصلك الى الباص، لكن يجب ان تصغي إلي جيداً...»

ما ان انطلقا من مركز الشرطة واصبحا في الشارع

العام حتى تابع بارني:«الحكومة الفيدرالية، او مهما يكن، طلبت منه العمل مع وكالات المانية واعادته الى البلاد محاولة ان تبعد الحقيقة انه كان يحصل لها على معلومات خاصة، لكن هذا لم يخفف من شدة حقد رئيس تلك الوكالة ويدعى اغور اتروفسكي.»

ابتعد بارني عن سيارة كادت ان تضرب به، لعن السائق وتابع محدثاً سوزانا التي كانت تجلس من دون اي حركة.

«والآن، اتروفسكي هذا يدفع الكثير للحصول على رأس والدك. والحقيقة انه الآن يعتبر واحداً من الارهابيين. ولقد قتل اثنين من عملاء الولايات المتحدة بانفجار سيارتين وكانا على تعامل معه، وكلاهما كانا يعملان مع والدك.»

استدار نحو زاوية ليوقف سيارته في محطة الباصات، استدار نحو سوزانا وتابع:«الم تتساءلي انت وامك لما لم يعاود هاري الاتصال بكما الا بواسطة تلك الرسائل الثلاث القليلة؟»

«بالطبع.» كانت امها دائماً تقول لها انها خائفة جداً على سلامة هاري وعلى حياته وعلى الدموع الكثيرة التي انهمرت من اجله. حتى دخل طوماس جاغر في حياتهما، وقد كان يتمتع بسلطة قوية، ولقد قام ببعض التحريات بنفسه من اجل ماريا وسوزانا. لم يقل لهما الكثير، لكنه قال ان السلطات الاميركية تعمل بقوة على اخفاء اي معلومات عن هاري، لكنه متأكد انه لا يزال على قيد الحياة.

قالت سوزانا:«كنا دائماً نعتقد، ان لديه سبباً قوياً للقيام بذلك.»

قال بارني بقسوة:

«اهم سبب، البقاء حياً. لقد تمكنوا منه مرة، كما تعلمين. لقد اصيب برصاصة.»

حدقت سوزانا ببارني غير مصدقة:«اصيب؟ من فعل ذلك؟»

رفع بارني كتفيه وقال:

«يعتقدون انه اتروفسكي او احد رجاله. كانت اصابة شديدة، وبعد ذلك عملت الحكومة على اخفاء هاري تماماً.»

انحنى بارني نحوها، وضع اصابعه تحت ذقن سوزانا ليجعلها تنظر اليه. كان هناك اهتمام وتعاطف بعينيه الثاقبتين:

«لديك شجاعة كبيرة، آنسة جاغر، وانا معجب بذلك. ولديك بعض الاصدقاء هنا، واحب ان اعتبر نفسي واحداً منهم. ولهذا اقول لك، انه الآن الوقت الاهم. فالمسألة التي تعملين عليها هامة جداً. اي تصرف خاطىء قد يصيبك بالسوء. ولن يرضيني ذلك، لا انا ولا جفري كينت. فهمت ما اقوله؟»

هل فهمت. ضغطت سوزانا على اسنانها لتتمكن من ايقافهم عن الارتجاف بذهابها الى والدها تعرضه الى اكبر خطر محتمل. مجرد موافقته على رؤيتها، يعرضه للخطر وللموت. ومع ذلك فهو يريدها ان تأتي اليه.

والدها يحبها، معرفتها بذلك ملأها باحساس من الراحة والحب، لكن في ذات الوقت، وهي تفكر في المخاطر، جعلها تشعر باليأس ثانية. وبعد ان عرفت كل ذلك، كيف تجرؤ وبأنانية ان تذهب اليه؟ كيف تجرؤ ان تضع تحقيق حلمها، ومطاردتها لسعادتها الشخصية، مقابل حياة والدها؟

www.elromancia.com

الفصل السادس

لم يعلم جف ما الذي يفعله. اخذ يمشي في غرفته. تبا لبارني غولدنغ، بكل الاحوال، ضرب بيده الحائط قرب النافذة. من اين كانت له الشجاعة، ليجعله يشعر بالمسؤولية عن سلامة امرأة لم يكن يعرف انها موجودة حتى ومنذ شهر فقط!

ألم يفعل ما يكفي لسوزانا جاغر، ليطلب منه ذلك بصراحة؟ ألم ينقذها من ذلك الفندق المخيف واتى بها الى منزله وعائلته؟ ألم يعمل على اراحتها وتسليتها، عرض عليها كل الاماكن الجميلة في البلدة، مضحيا بقسم كبير من عطلته؟ ألم يصل الى فكرة ان رحيلها هو العمل الوحيد المقبول له؟ انه ليس بحاجة لذلك.

«افعل ذلك كخدمة لنا، كينت، اذهب برفقتها الى لوس انجلس.»

تبا. ضرب جف الحائط مرة ثانية، وهو يشعر باضطراب في افكاره. ان فعل ما طلبه منه بارني، هذا يعني اسبوع آخر او ربما عشرة ايام بقرب المرأة التي يشعر نحوها بانجذاب لم يشعره مطلقا من قبل، وهو مع ذلك لا يستطيع الا الابتعاد عنها. فمن بحاجة لمثل هذا النوع من العذاب؟

تنهد والقى برأسه على قبضة يده.

احساسي الداخلي يعلمني انها في خطر، هذا ما قاله

بارني. لعن جف ثانية، وبصوت عال. تبا لبارني غولدنغ ولإحساسه الداخلي. وتبا للحقيقة انه من النادر ان يخطىء احساسه ذاك.

ذهب جف للبحث عن سوزانا.

قالت له امه عندما سألها عنها:«انها في الطابق العلوي، عزيزي، ويمكنك ان تخبرها ايضا ان العشاء سيصبح جاهزا بعد خمسة عشر دقيقة.»

كان العشاء آخر ما فكر به جف وهو يقف امام الباب المفتوح لغرفة سوزانا وهو ينظر اليها.

كانت تحزم حقائبها. والشكر لخروجها الدائم الى الاسواق مع امه، انها تملك الآن المزيد من الثياب واكثر مما كان لديها عند وصولها. وعلم جف ان امه اصرت على دفع ثمن معظم هذه الثياب. والآن، وبعناية قصوى كانت سوزانا تطوي تلك الثياب وتضعها في حقيبتها القديمة، وهذا ما لمس قلبه، فمن الواضح ان الاشياء الجميلة كانت نادرة جدا وغالية في حياتها.

نظر اليها بتمعن، لم يستطع الا الملاحظة انها لا تشبه مطلقا الفتاة التي قابلها في الطائرة. فهي ترتدي بنطال ضيق وكنزة واسعة متعددة الالوان، وترفع شعرها الغزير وتعقده على شكل ذيل الفرس وهذا ما يجعل خصل شعرها تتدلى على كتفيها وظهرها. تبدو جميلة جدا، بل فاتنة.

شعر بأنفاسه تضيق، فنادى بصوت ناعم اسمها.

لم تسمع سوزانا وقع خطوات جفري، لكن افكارها،

www.elromancia.com

كانت معه، كما اعتادت في الفترة الاخيرة. لا يمكنها ان تقول كيف ومتى حدث ذلك، لكن خلال الاسابيع الماضية اصبح كينت جزء مهم في حياتها. وابتعاده المتعمد عنها في اليومين الماضيين اثار استغرابها وألمها.

كانت ضائعة في افكارها، مما جعل صوت جف قربها، يعيدها الى رشدها، قالت: «جفري.» وهي تفكر هل ان افكارها هي التي احضرته الى هنا.

طريقة لفظها لاسمه، جعلته ينظر اليها مرة اخرى. سوزانا القديمة كانت جميلة، اما هذه الجديدة، فهي فاتنة. وهو يحبها.

على الفور ابعد نظره عنها، تنفس بعمق. انه يشعر بالعذاب، فهو يعلم تماماً ان سوزانا لن تكون له ابداً. فهي اتت من عالم مختلف، عالم جعلها تتطلب الكثير من الحاجات، حاجات عاطفية، لن يكون مطلقاً قادراً على تحقيقها. فهي تحلم بأحلام سعيدة. قرر ومنذ وقت طويل ان لا يفكر بها مطلقاً.

انها تتوق للاستقرار، لمنزل وجذور. وهو اصبح يتنقل كالغجر ويحب حياته هكذا. هي تتوق للحب، وللحب الدائم، وهي تتوقع وتستحق هذا النوع من الارتباط من حبيبها.

وهو بالمقابل، لا ارتباط له خارج عمله. مهما كان هذا العمل. لقد اصبح شخصاً يؤمن بالعلاقات القصيرة الامد، وهو يعلم انه لن يتغير. وهذه المعرفة جعلته يشعر بالضيق، او بمعنى آخر، سببت

له احساساً بالضياع وهذا ما جعله يتفاجأ بقدر ما يشعر بالألم.

رأت سوزانا وجه جف يتجهم، فاعتقدت انها سبب هذا التجهم، طالما لا تعرف ما هو السبب الحقيقي، وبسرعة عادت الى حزم حقائبها. ما الامر بشأنها، تساءلت بحزن مؤخراً، انها ترى تلك الملامح في عيني جف كلما نظر اليها؟ شيء ما قالته؟ ام فعلته؟ هل يعتقد انها فتاة سهلة للسماح له بتقبيلها، او... هل يعتقد انها تحاول اغواءه؟

لقد سمعت ان الناس احياناً يتزوجون مواطنين يحملون الهوية الاميركية من اجل الحصول على الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة...

شهقت، وقالت بسرها، هل يعقل انه يشك ان لديها هذا الدافع؟ هل يعتقد انها تريد ضمان نفسها في حال لم ينجح الامر مع والدها؟

شعرت بالرعب من هذه الفكرة، وبالضيق من ان جف قد يعتقدها مستغلة للفرص، نظرت اليه نظرة سريعة، وابتسمت له ابتسامة مشرقة لكي تخفي كل ما يقلقها ويزعجها. انها دائماً شفافة كالزجاج عندما يتعلق الامر بعواطفها، لكن في هذه اللحظة كبرياؤها يمنعها من ان تظهر له ان تصرفه المعادي الواضح يجرحها.

قالت:«كما ترى.» وبأصابع مرتجفة طوت القطعة الاخيرة من ثيابها ووضعتها في الحقيبة وهي تكمل:«لقد كدت انتهي من حزم امتعتي وجاهزة

www.elromancia.com

للرحيل. موعد انطلاق الباص عند الساعة الثامنة من صباح الغد.»

وقفت، ونظرت اليه محاولة ان تتحدث من دون اي تأثر.«اريدك ان تعلم كم اقدر لك كل ما فعلته من اجلي، جفري، لا استطيع ابداً ان اشكرك كفاية...»

«لا داع للشكر.»

شعر جف بالتوتر من هدوئها. من الواضح ان فكرة مغادرتها المدينة وعائلته، فكرة الابتعاد عنه، لا تسبب لسوزانا اي ألم. لكنه رأى لمعان عينيها وكيف ادارت وجهها كي لا ينظر اليهما. خطوة واحدة وجعلته يقف ثانية امامها. قال وهو يرفع ذقنها بنعومة لتنظر اليه:«ما هذا؟ دموع؟ وفي وقت كهذا؟» حرك رأسه غير موافق:«سوزانا... قريبا ستصبحين مع والدك، تذكري ذلك. بعد مرور عدة ايام. ستصبحين سعيدة...»

«انني كذلك.» لكن صوتها اختفى، ولم تستطع النظر اليه، بل انحدرت دمعة حارة على خدها.

لمس جف الدمعة باصبعه واحاط وجهها بيديه الاثنتين، قال بنعومة:«لكن؟»

عضت سوزانا شفتها وهزت رأسها. حاولت ان تتجنب نظراته، لكن جف لم يسمح لها، قال وهو يمسك بذقنها:«قولي لي، اخبريني ما الامر؟ دعيني اساعدك، ان كنت استطيع.»

ابتعدت عنه وقالت:«لا. لست بحاجة لمزيد من المساعدة، وخاصة امك.»

ابعد جف يديه عن وجهها، متفاجئاً من رد فعلها. نظرت سوزانا اليه ولمحت الدهشة على وجهه. من الواضح انها جرحت مشاعره وهذا ما سبب لها الألم، لكنها كانت مصممة ان تجعله يفهم انها لم تكن تتوقع اي شيء منه اكثر من صداقة بسيطة.

قالت باصرار:«لقد قمت بما فيه الكفاية، لقد فعلت اكثر مما كنت اجروء ان اطلب منك، وفي الواقع، لم اكن اتوقع، ولم اكن ارغب...»

توقفت عن الكلام، لفقدانها للكلمات المعبرة، لكنها تابعت اخيراً وبعد قليل وهي تنظر في عينيه:«انا لم اكن اريد اي شيء منك مطلقاً، جفري.»

كانت كلماتها كمن يضع الملح على جرح ينزف، لكن الطريقة التي تلفظت بها تلك الكلمات، تماماً كالرسالة الموجودة في عينيها، جعلت جفري يتراجع قليلاً عن مهاجمتها بكلام لاذع:«ما الذي تقولينه، سوزانا؟»

ظهرت الدموع في عينيها، حاولت سوزانا ان لا تبكي، قالت:«الاشياء التي بيننا... القبل...»

«نعم؟» قال جف مشجعاً عندما توقفت عن الكلام.

الآن اصبح اكثر ضيقاً تماماً كما هو اكثر استغراباً.

«لقد كنت تتصرف بغرابة هذين اليومين الاخيرين، وبطريقة رسمية جداً. وهذا ما جعلني افكر....»

نظرت اليه وكأنها تعاني من ألم كبير لكنه لم يقل اي كلمة. وفجأة شعرت وكأنها اكتفت من نفسها ومن جبنها، تنهدت بعمق وتابعت:«لا يهم ما الذي

سيحدث بين ابي وبيني. فلم يكن لدي اي رغبة من الطلب منك او من اي شخص آخر ان يتزوج بي للحصول على فرصة للبقاء هنا.» رفعت ذقنها بكبرياء وتابعت:«لذلك يمكنك التخلص من القلق بهذا الشأن، مفهوم؟»

لم يتمكن جف الا من ان يعقد حاجبيه، طالما انه لم يفهم شيئاً. غير ان وجه سوزانا المضطرب، وتعابيرها المتوترة، كما وان حرارة صوتها والنار المتقدة في عينيها جعلته يشعر وبدون اي شك ان الكلام الذي قالته كان يعني لها الكثير. كلام توقعت منه ان يفهمه وان يؤكد عليه.

قال اخيراً، وهو يهز رأسه بهدوء ومنطق، وكأنه يتحدث مع طفلة مشاكسة:«حسناً، ما هو قصدك إذاً؟»

«اريد ان اسأل الحكومة لتسمح لي بالبقاء في هذا البلد، وبدون اي عذر. طالما انا ابنة مواطن اميركي، وهذا أمر مؤكد. وفي حال لم يوافق على طلبي، سوف...»

رفعت كتفيها، بطريقة اصبح جف يعرفها وكأنها ميزة خاصة بها، نظرت الى يديها قبل ان ترفع نظرها اليه وتتابع:«لا، ارفض ان افكر بطريقة اخرى. المهم بالامر انني لم اتوقع منك مطلقاً ان تتزوجني لاتمكن من البقاء هنا.»

قال:«حسناً، لقد ارحتني.» اخيراً فهم ما تقصده وقال ذلك وكأنه يمازحها، وكأنه يعلمها ان هذا

التفسير لم يخطر له على بال مقابل تلك القبلة التي تبادلاها، لكن نظرة واحدة الى تعابير وجهها جعلته يعلم وبوضوح ان عدم التفاهم بينهما قد اصبح اكثر واكثر.

«آسف، سوزانا.» مرر يده بشعره بعصبية واضحة:«يبدو اننا وضعنا في دوامة من سوء التفاهم هنا واننا نستمر في الدوران حولها. دعيني اوضح لك موقفي، اتفقنا؟ عندها يمكننا الانتقال الى اشياء اكثر اهمية، كالعشاء مثلاً.»قال وهو يرفع اصبعاً على كل نقطة يتفوه بها:«اولاً، ساعدتك لانني اشعر بسعادة كبرى عندما يقدم لي احد ما يد المساعدة في بلد اجنبي. ثانياً، قبلتك ببساطة لانني اردت ذلك ولأنه بدا ان ذلك امر طبيعي. نقطة. انتهى. انا لم اقرأ اي دافع لرد فعلك وثلاثة، السبب وراء صعودي إلى هنا لاقدم المزيد من المساعدة، بسبب ان بارني غولدنغ يعتقد انك بحاجة للحماية، وبصراحة، اوافقه الرأي.»

«الحماية؟»

«نعم، وعلى ما اعتقد انه اخبرك، ان مازال هناك عدو شرس لوالدك. ولهذا الرجل ذاكرة قوية جداً ويد طويلة جداً. وعلى ما يبدو ان هذا الرجل، اوترفسكي، لديه اسبابه الخاصة ومازال يرغب في تسجيل نجاحه على والدك، ولن ينزعج مطلقاً من قتل ابنة هاري ميللر ان اعترضت طريقه.»

امسك جف بيديها وبنعومة مرر ابهاميه على يديها،

www.elromancia.com

قال وهو ينظر اليها:«لا اريد ان يحدث اي شيء لك، سوزانا.»

تأثرت كثيراً بصوته المليء بالعاطفة وبنظراته فقالت هامسة:«لا تريد؟»

هز جف رأسه وهو لا يزال ينظر اليها.

«لماذا؟»

«لأنني اهتم بك.» وهذا ما جعل قلب سوزانا يضطرب، بعدها اضاف بنعومة :«كصديقة.»

اجبرت نفسها على الابتسام، ممتنة، مع انها شعرت بالحزن فجأة. ووجدت نفسها تفكر، لو انه فقط يحبها لكنها ابعدت الكلمات عن فكرها بسرعة تماماً كما حضرت.

قالت بجدية:«شكراً لك، اقدر صداقتك اكثر من اي شيء آخر.»

لمح جف الحزن في عيني سوزانا الجميلتين وهي تلفظ تلك الكلمات، رغب في ان يضمها اليه ويبقيها هناك. لكن ما الجدوى من ذلك؟ ضغط على اسنانه، كي يتمكن من ان يشعر قلبه بالقسوة نحوها ثم ترك يديها.

قال لها بلهجة عملية:«اذاً اليك ما سنفعله، سأوصلك بنفسي الى لوس انجلس، لأراك بأمان بجانب والدك. سنأخذ كامل وقتنا، ونتجنب الاماكن المنعزلة، وسنتصرف وكأننا مجرد زوجين ذاهبين في عطلة نحو تنسلتون.»

مجرد زوجان، ما ان لفظ تلك الكلمات، حتى التقت عيناهما.

فتابع:«فقط للمظاهر وسنجبر على حجز غرفة واحدة في الفنادق، ولكن لا تقلقي، لن يحدث شيئاً بيننا.»

«ما كنت لاقلق.»

«حقاً؟»

«لا، جفري، فأنا اثق بك كثيراً.»

ابعد جف نظره عنها وابتعد وهو يقول:«حسناً، من الافضل ان لا تشعري هكذا.»

«جفري؟ سوزانا؟ العشاء جاهز، هيا.»

«نحن قادمان، امي.» واتجه جف نحو الباب.

«ستصعد الى هنا في اي لحظة، كما تعلمين، لتبحث عنا.» قال ذلك وهو يستدير لينظر اليها، كانت سوزانا تغلق قفل حقيبتها بيدين مرتجفتين.

«ألن تأتي؟»

قالت سوزانا:«بعد قليل.» انها بحاجة لبعض الوقت لتتمكن من السيطرة على عواطفها«تابع سيرك.»

بقيت مكانها بجانب السرير حتى لم تعد تسمع وقع خطوات جف. بعدها وببطء جلست. كانت افكارها مشتتة وفي كل الاتجاهات كما تفعل رياح الخريف بأوراق الشجر.

يريد جفري الذهاب معها الى كاليفورنيا. ويريدها ان يتظاهرا بأنهما زوج وزوجة. كيف يمكنها فعل ذلك؟ ولِمَ عليها ان تفعل؟

ضغطت بيديها على قلبها المضطرب، علمت سوزانا بعد كل الذي جرى انها لا تريد شيئاً اكثر من وجود جفري بقربها. ولبضعة ايام اخرى. لكنها مع ذلك

www.elromancia.com

ستشعر بالعذاب، لا يمكنها القيام بذلك، لن تسمح بذلك. ومع ذلك...

فالذي قاله جفري حقيقة. ألم يوضح بارني غولدنغ ان الرحلة الى لوس انجلس محفوفة بالمخاطر؟ الخطر عليها؟ نعم. تنهدت بعمق، لكنها تستطيع تحمل ذلك. لكن الذي لا تستطيع تحمله هو ان تعلم ان جفري، ان سمحت له بالذهاب معها، سيتعرض للخطر، ايضاً.

تركت سوزانا كتفيها يسقطان، وكأنها تحمل عبئاً ثقيلاً جداً. سقط ذقنها على صدرها. وللحظات طويلة بقيت تفكر بالامر ثانية. هل من العدل ان تضع حلم شخص واحد مقابل سلامة شخصين، والدها والآن جفري، سلامتها وحياتها ايضاً؟

بعد فترة، تعبت من عدم اتخاذها اي قرار، نهضت عن السرير وامسكت بالهاتف. انها تعلم الرقم عن ظهر قلب وبسرعة اتصلت. انقطع الرنين في الجهة المقابلة لتسمع صوتاً خشناً:«مرحباً.»

قالت بهدوء:«انا سوزانا.»

اصبح الصوت دافئاً على الفور وهو يقول:«آه، ابنتي الغالية، هل اصبحت جاهزة؟»

هزت برأسها ونظرت الى الحقيبة وقالت:«نعم، لكن...»

فجأة شعرت بالخوف من ان تقول الكلمات التي اتصلت من اجلها، خائفة من الجواب، تلعثمت، ماذا ان قال لها، انت على حق، انه عمل خطر جداً؟ ماذا ان قال ابقي بعيداً، لا تأتي؟ هل تستطيع تحمل ذلك؟

هل ستستطيع القيام بما عليها ان تفعله بعد ذلك؟ ان تعود ثانية من حيث اتت؟

اغمضت عينيها لتستطيع تحمل الالم الكبير الذي تشعر به، امسكت بالهاتف بقوة وقالت لنفسها، نعم.

سأل والدها بعد فترة من الصمت الطويل:«لكن ماذا، سوزانا؟هل بدلت رأيك في اللحظة الاخيرة؟ هل انت خائفة ان الرجل العجوز لن يكون بمقدار توقعاتك؟»

«لا.» شعرت سوزانا بالضيق من استنتاج والدها لترددها:«لا، على الاطلاق. انها فقط... اتساءل ان كانت فكرة جيدة، ذهابي اليك؟»

ساد الصمت بعد ذلك، وكان قلب سوزانا يضرب بقوة حتى انها تستطيع سماع دقاته، انتهى ذلك الصمت بسماع تنهيدة كبيرة من والدها.

قال:«لقد بدلت رأيك.» وبدا لها حزيناً جداً مما جعل الدموع تطفو في عينيها.

«آه، لا، ابي! ليس الامر كذلك. اريد كثيراً ان اذهب اليك. لكن هناك مخاطر لم اكن ادرك بوجودها...»

«سوزانا، اصغي إلي.» قاطعها والدها :«بالطبع هناك مخاطر. لا يمكنني نكران ذلك. وان كنت تخشين من هذه الرحلة، يمكنني تفهم ذلك. لا اريد ان يحدث لك اي شيء.»

«آه، لكنني لست خائفة على نفسي.»

«حسناً اذا لا تقلقي عليّ، ايضاً. سوزانا.» تابع والدها بنعومة:«لقد اشتقت لهذا اللقاء طوال ثلاثين عاماً. ومن المستحيل عليّ ان اذهب اليك، والا لفعلت.

www.elromancia.com

اريد ان نصبح عائلة، سوزانا. انا بحاجة اليك...»
لا شيء يمكنه منعها عن الذهاب بعد ذلك. اقفلت الهاتف بعد كلمات رقيقة لتوديع بعضهما. اقسمت، انه مهما حدث، ستصل الى جانب والدها، ولن تتركه ثانية.

انا بحاجة اليك، كم هذه الكلمات رقيقة. كلمات لا تشبه اي كلمات اخرى، ولديها القدرة على ان تصل الى اعماق قلبها الرقيق الحنون.

العديد من المرضى طوال عهد عملها كممرضة قالوا لها انها تملك قلباً من ذهب. ومع انها تعلم ان حنان قلبها مثل قلب اي انسان آخر، لكنها تعلم ايضاً ان اي نداء يحتاجها كانت تجد نفسها مسرعة للمساعدة والتخفيف عن اي مريض. فهي لا تستطيع تحمل ان ترى احداً يتألم او بحاجة للمساعدة.

والدها يحتاجها، لذا ومهما كلف ذلك، ستذهب اليه، لكنها ستذهب بمفردها.

بعد ان اتخذت قرارها، وللحظة عاودها ذلك اليأس، فهي تعلم انه منذ الغد لن ترى جفري ثانية، وضعت يديها على وجهها، واخذت تتمايل، محاولة السيطرة على دموعها. كيف؟ كيف اصبح حلمها البسيط معقد هكذا؟ ولماذا؟

لماذا قدرها دائماً ان تقول الوداع؟

* * *

الساعة الخامسة. ارتدت سوزانا معطفها الرقيق. وضعت حقيبة يدها على كتفها وانحنت لتلتقط

الحقيبة الكبيرة وحذاءها. لقد حان وقت الرحيل. سيارة الاجرة التي طلبتها بالهاتف ليلة الامس لا بد انها بانتظارها على بعد عدة مباني من منزل كينت. ملاحظة الاعتذار والشكر التي وضعتها لجفري ولعائلته، كذلك المال عن الاتصال الهاتفي للوس انجلس مساء البارحة، وضعتهما على غطاء السرير المرتب.

بهدوء، ومن دون اي صوت، نزلت سوزانا الدرج. بحذر شديد كي لا تضرب بأي شيء. سارت على رؤوس اصابعها حتى وصلت الى المدخل. حبست انفاسها وهي تفتح الباب الامامي الثقيل. للمرة الاولى لم يحدث اي صوت، خرجت منه ووضعت حقيبتها على الشرفة. للحظة طويلة نظرت الى القاعة المضيئة، هناك ساعة الجد الكبيرة، تضرب الثواني والدقائق لكل يوم، وقربها تعليقة مليئة بالمظلات وعلى اعلى الجدار مرآة قديمة، تعكس المعاطف المعلقة قربها.

كم اصبحت غالية وقريبة منها كل هذه الاشياء، تماماً كهذا البيت واصحابه الرائعين، انهم اقرب عائلة لها بعد وفاة امها. من المؤسف ان عليها مغادرتهم.

وداعاً، عائلة كينت. قالت سوزانا بصمت. سامحوني على الذهاب كاللص في الليل.

وقفت في الخارج وهي تفكر، وداعاً، جفري. لا تغضب، لن تعرف ابداً كم كنت ارغب...

www.elromancia.com

لكنها اقفلت الباب على احزانها وعلى امنياتها، كما اعتادت ان تفعل، ذكرت نفسها بالحل الذي اتخذته منذ زمن بعيد: فقط انظري الى الامام، لا الى الوراء. تحركت بقلق، وضعت حذاءها على الارض وانتعلته، حملت حقيبتها. رفعت رأسها وكتفيها واستدارت لتذهب.

الفصل السابع

«انت راحلة باكراً جداً؟»

لم تكن سوزانا قادرة على الرؤية بسبب الدموع التي تملأ عينيها مع انها كانت تحدث نفسها ان عليها عدم البكاء. لم تستطع على الفور رؤية الرجل الطويل الذي يقف قرب السيارة على المدخل. لكنها كانت لتعرف ذلك الصوت العميق الاجش في اي مكان. جفري.

شعرت بصدمة قوية من ذلك اللقاء غير المتوقع، اسقطت سوزانا حقيبتها ووقفت جامدة، وقد فتحت فمها بينما كان جف يحدق بساعته.

«اعتقد اننا اتفقنا على المغادرة عند الساعة الثامنة.» قال بصوت يعكس الحزن الواضح في تعابير وجهه وتابع:«من الواضح انني اسأت الفهم.»

ابتعد عن السيارة وسار نحوها.

«او ربما لم افعل. وهذا ما يجعلني اكثر حظاً لأنني املك حدساً قوياً بالطبيعة...» التقط الحقيبة، وامسك سوزانا من ذراعها ودفعها نحو السيارة، تابع:«كان لدي ذلك الحدس انك ستغيرين موعد سفرك عن الموعد الذي اتفقنا عليه.»

رمى بحقيبتها في صندوق السيارة، لمح نظرة سوزانا الى الطريق وهي تبحث عن سيارة الاجرة، واضاف:«اذا كنت تنظرين الى سيارة الاجرة، سوزانا،

www.elromancia.com

فلا تزعجي نفسك... اعطيت الشاب عشرين دولاراً وصرفته.»

حتى تلك اللحظة، كانت سوزانا مصابة بالذهول من حضور جفري المفاجيء لتتمكن من القيام بأي شيء رداً على ما يقوله. كانت منشغلة بالمحاولة لتنكر ما تراه عيناها او ان تنتبه لما تسمعه اذناها. لا يعقل ان يكون جفري. جفري هنا، هذا ما كانت تقوله لنفسها. لا يعقل ان يكون هو واقفاً بكامل ثيابه، مرتدياً الجينز وكنزة عالية الياقة وجاكيت جلد، وهو يضع حقيبتها في سيارته.

اما اعلانه انه صرف السائق بكل برودة اعصاب او بالاحرى بملل، كل هذا جعلها تتخلص من الاستغراب لتنظر الى الواقع.

ان جفري كينت بالفعل هنا في الخارج معها! ومن الواضح ان لا رغبة لديه بالسماح لها بالسفر الى كاليفورنيا بمفردها وبذلك لكي يبقى بأمان! والاسوء ها هو يقول لها انه صرف سائق السيارة، وانه يتصرف كأي رجل ديكتاتوري كانت تأمل ان تعيش معه طوال حياتها.

وكابريق ماء يغلي على النار، شعرت سوزانا بأن طبعها يغلي كذلك.

خاصة عندما قال جف:«والآن لما لا تكونين فتاة عاقلة وتصعدي في السيارة لنتمكن من الرحيل؟» عندها حصل الانفجار المحتم.

قالت بغضب صارخ منه:«لن افعل ذلك!» ابعدت

نفسها عنه وامسكت بالحقيبة من الصندوق الذي مازال مفتوحاً:«من المؤكد انني لن اكون فتاة عاقلة، ولا رغبة لدي مطلقاً بالصعود الى السيارة. لا يحق لك، جفري كينت، هل تسمعني؟ لا يحق لك بأن تصرف السيارة التي طلبتها...»

«ليلة الامس اتفقنا انه من الافضل ان اوصلك بنفسي.»

تجاهلته، وبالكاد توقفت كي تتنفس.

«... ولا يحق لك ان تتجسس عليّ في هذه الساعة الباكرة...»

«اتجسس؟»

«عندما قلت لي بالتحديد انك ستنام حتى السابعة والنصف وبذلك ستكون مرتاحاً من اجل القيام بالرحلة!» ولتخفف من شعورها بالاحباط، ضربت سوزانا الصندوق، لكنه لم يقفل وعاد ليفتح ثانية.

حدقت به اولاً، ثم بجفري، قالت تتهمه:«هذا يبدو وكأنك لا تثق بي!»

قال:«لا، لا افعل، ولقد بدا انني على صواب.»

«حسناً، اعتبر هذا إهانة لي، ومضحياً بكل شيء حدث بيننا»

«هذا رأيي ايضاً، سيدتي.» الآن سيطر الغضب على جف، فأمسك بكتفي سوزانا، وهزها بقوة وكأنها وسادة. وقعت الحقيبة من يدها:«لما لا تدخلين في رأسك العنيد هذا انه بسبب ما هو بيننا اريد ان اراك تعشين بأمان؟»

www.elromancia.com

«لكنني استطيع ان احافظ على نفسي.»
«وانا اريد الاهتمام بك.»
تركها فجأة، فتراجعت سوزانا خطوة الى الوراء وقالت:«حسناً، لانني اهتم بك، ايضاً.»
اقتربت منه ثانية، امسكت بذراعه، كانت غاضبة مثله، حاولت ان تهزه كما فعل بها:«وأريدك ان تفهم لانني لا استطيع تحمل ان يحدث اي شيء لك، لذلك اريد القيام بذلك بمفردي. لقد فعلت ما يكفي، جفري كينت، هل تسمعني؟»
من الواضح انه لم يسمعها. ومن الواضح انها جرحت كبرياءه بمحاولتها خداعه، لانه بقي يشبهها بالنساء صاحبات العواطف الفارغة.
اخيراً، لم تستطع سوزانا التفكير الا بطريقة واحدة لإسكاته.
امسكت وجهه بيديها، ووقفت على رؤوس اصابعها وقبلته.
سأل احد ما بجانبهما:«ما هذه القبلة؟ وداع ام ترحيب؟»
ابتعد جفري عن سوزانا وحدق بابتسامة الشرطي:«تباً لك، غولدنغ، ما الذي تفعله هنا؟»
قال بارني:«اعطي نفسي إجازة قصيرة.» وبهدوء التقط حقيبة سوزانا عن الارض وسار نحو سيارة قديمة رمادية اللون وهي خياره في التنقل:«وسآخذكما معي إلى هوليود؟»
قال جف وسوزانا معاً:«ماذا؟» سار جف وراء

صديقه، مستفهماً، «ليس في هذا الدلو، اليس كذلك؟»
«ان كنت لا تمانع.» ابعد بارني يد جف عن صندوق السيارة، فتحه ووضع فيه الحقيبة:«هذا الدلو، كما سميتها، مزودة بمحرك بقوة ثمانية احصنة، وهي يا صديقي الغير ممتن، تستطيع سباق اي سيارة تمر بمحاذاتها على الطريق.»
«هذا اذا لم تسقط مفككة الاجزاء اولاً.»
مع انه كان متفاجئاً من حضور بارني غولدنغ غير المتوقع، شعر جف بالفرح لوجود صديقه معه في تلك الرحلة، مع انه تذمر من السيارة وانه كان يرغب برفقة سوزانا لعدة ايام بمفردهما. لكن سلامة سوزانا هو الامر المهم، وبارني هو شرطي قدير ويعلم جيداً ما عليه القيام به.
سوزانا ايضاً وجدت ان لا مجال للجدال من تطور الامور بل على العكس، شعرت بالامتنان من اهتمام الشرطي بسلامتها. كما وانها الآن يمكنها التمتع برفقة جفري من دون ان تقلق كثيراً على سلامته.
قالت بحرارة:«شكراً لك.»
حرك بارني يده مبعداً امتنانها:«تباً ، كنت بحاجة لاجازة.» استلم الحقيبة التي قدمها له جفري ووضعها بقرب حقيبة سوزانا. «هل لديك فكرة منذ متى لم آخذ اي عطلة؟ اصعد الى السيارة، ولننطلق، اتفقنا؟ هيا بنا...»

* * *

www.liilromancia.com

وما ان بدأ الفجر يطل من ذلك اليوم الماطر في فصل الشتاء حتى كان كل من سوزانا، جف وبارني منطلقون في طريقهم متجهون إلى جنوب اولمبيا، وولاية مقاطعة واشنطن العاصمة. رأت سوزانا باندهاش الكابيتول بعظمته وبحدائقه الجميلة والمضيئة بألوان مختلفة. لا شيء غير ذلك كان يثير اهتمامها في ذلك الصمت المريح.

استلم بارني القيادة، وقد طلب من سوزانا وجف الجلوس في المقعد الخلفي، قال لهما:

«ناما قليلاً، فما زال الوقت باكراً جداً للتحدث.»

لم يناقشا ذلك، والآن، كانا قريبين من بعضهما، ويشعران بالرضى لانهما جلسا يفكران معاً.

كانت افكار جف تجول وكأنها ضائعة، لتعود مراراً وتكراراً، مع احساس غريب من الانزعاج، الى تلك العاطفة الغريبة وغير المتوقعة نحو سوزانا.

ذلك الاحساس القوي والذي طالما فكر به، لوجد انه الاعمق والاكمل والاكثر من اي احساس قد شعر به حتى اليوم. ولا يتذكر ان قلبه قد اضطرب بقوة مرة اكثر مما هو عندما يكون بقربها.

قال لنفسه ان ذلك بسبب انه يهتم لتلك المرأة كصديقة. وهذا شيء جديد بالنسبة اليه. دائماً كانت النساء صديقات له وبقينَ هكذا.

فمنذ طلاقه، وهو يفكر ان النساء بالنسبة اليه مجرد

صديقات يخرج برفقتهن ثم يودعهن من دون اي ارتباط او محاولة للارتباط.

بعض الناس، خاصة والديه وشقيقته، اعتبروا ان تصرفه هذا كرد فعل عن طلاقه، وهذا ما ناسب جفري العازب جداً.

اما بالنسبة لسوزانا جاغر، فهو لا يحبها فقط كصديقة بل وايضاً يريدها كما لم يرغب بامرأة من قبل.

كان منزعجاً كثيراً من تلك الاحاسيس، وهل من العجب انه امضى طوال الليل الفائت من دون نوم، غاضباً، لانه ادرك ان سوزانا ترغب بالرحيل من دونه؟

لم يتوقف عن تحليل كيف كان متأكداً من خطتها وكيف وصلت اليه. كل ما يعرفه انه كان يعلم بذلك. يمكن ان يدعوها غريزة، حدس قوي، تخاطر فكري، لكن الخيط الاساسي لذلك كان بطريقة ما وقت تناول العشاء، صمت سوزانا الطويل، والذي تقطعه لتتحدث كلام متقطع ومشتت، عندها علم بخطتها. علم ذلك ومازال الى الآن غاضباً منها لانها حاولت خداعه، وغاضب من نفسه لانه يشعر بأنه مخدوع.

تجهم وجهه غاضباً، فتح جف عينيه لينظر وبسرعة وبطريقة عدائية الى سوزانا. على الفور رقّ قلبه على ما رأى.

كانت سوزانا نائمة. وقد وضعت رأسها على حاجب نافذة السيارة اما يداها فقد كانتا مضمومتان

www.liromancia.com

وكأنها تدعو، وشعرها الطويل يحيط بوجهها كتاج، اما رموشها الغزيرة فتغطي جفنيها.

اما شفتيها فقد كانتا تظهران ابتسامة جعلت قلبه يتوقف للحظة.

رغب كثيراً في الإنحناء نحوها وتقبيلها قبلة الصباح، لكنه بدلاً من ذلك، لمس ابتسامتها باصبعه، ابتسمت له ضاحكة فقال بخشونة:«هل انت مستيقظة!»

«فقط الآن.» تحركت لتمد جسمها قليلاً وهي تتثاءب، بعدها ابتسمت له ووضعت يدها على فمها. كان ضوء النهار كافياً ليرى احمرار خديها وهي تجلس مستقيمة على المقعد وتشد بيديها كنزتها:«لمستك ايقظتني.»

تأثر جفري من الخجل الذي ظهر على سوزانا قال:«آسف، لكن كنت تبتسمين وانت نائمة.»

نظرت اليه والتقت عيناهما.

تمتمت:«كنت احلم.»

سألها جف:«بوالدك؟» مع انه كان يعلم الجواب قبل ان تتفوه به.

قالت:«لا، ليس بوالدي.» ورمشت بعينيها وهي تنظر اليه.

امسك جف بيدها، وضغط عليها وهو يقول:«سوزانا، تجعليني افكر بأشياء لا يحق لي التفكير بها معك.»

قالت:«آه، جفري.» اقتربت منه ووضعت رأسها على كتفه.

جلسا لفترة صامتين، وكان جف يتمنى ان يكون بارني منتبهاً فقط لما يجري امامه على الطريق، لكنه لاحظ انه بين وقت وآخر كان ينظر الى المرآة الخلفية.

سأله:«ما الامر؟ هل لاحظت شيئاً؟»

تجهم وجه بارني كان واضحاً:«لا، عد الى النوم.»

«لم اكن نائماً.»

«نعم، لاحظت ذلك.» ولمعت عيناه بابتسامة وهو يتابع:«بعض الشباب لديهم كل الحظ.»

شعر جف بالاحراج، فتابع بارني:

«قل لي، ما رأيك ببعض الموسيقى لتناسب... الجو السائد بينكما؟» وضحك عندما رد عليه جف بحركة من يده.

جلست سوزانا مستقيمة على المقعد، وبعد قليل سألت:«لم افكر مطلقاً، جفري، انه يجب عليّ ان احضر بعض المؤونة خلال الرحلة؟»

«المؤونة؟»

«نعم. كما تعلم، الطعام. خاصة اننا الآن على الشارع العام...»

«نقول هنا الخط السريع.»

«حسناً، مهما يكن، قصدي، هل يوجد مكان ما لنأكل فيه؟»

ابتسم لها جف وقال:«هل يعقل ان هذه طريقتك المهنية للقول انك جائعة؟»

تورد خداها وقالت وهي تضحك:

www.elromancia.com

«والآن بعد ان ذكرت ذلك انني جائعة جداً، في الواقع.»

«حسناً، في هذه الحالة.» تابع بصوت عالٍ:«يجب ان تأكلي. ايها السائق جد لنا اي مطعم. فالسيدة تشعر بالجوع.»

«جائعة، هاه؟» نظر بتجهم مرة ثانية الى المرآة، واضاف بعد قليل:«اعتقد، انه وقت جيد الآن للتوقف، فهناك إشارة تقول انه بعد قليل هناك مخرج من الطريق العام.»

استدار عند الوصول إلى الإشارة، وغادر الطريق العام، وهو لا يزال ينظر كل ثانية او ثانيتين الى الوراء بتجهم واضح. بعد مرور لحظات، اوقف السيارة في موقف قرب مقهى صغير، يدعى، هيلين هوم كوكنغ، الفطور في اي وقت تشاء. خرج بارني من السيارة في اللحظة التي مرت امامه بسرعة سيارة سوداء ذات لوحة اجنبية واختفت وراء منعطف امامهم. قال:«تباً له، لم اتمكن من معرفة اللوحة!» ولفترة طويلة تابع سيلٍ من الشتائم لم تسمع مثله من قبل سوزانا.

اخيراً قال جف بضيق:«حسناً، غولدنغ، ما الامر؟»

«اذهب لتأكل، كينت.»

تجاهل جف كلامه وقال:«لقد كان هناك من يتبعنا، اليس كذلك؟»

نظرت سوزانا بقلق من جف الى غولدنغ وقالت:«يتبعنا؟»

لم يعيراها اي اهتمام، كان لا يزال ينظر ويشتم على السيارة السوداء التي اختفت بسرعة البرق، وبغضب امسك بالسيجارة، وقال:«ربما.»

قال جف بغضب:«تباً لك، بارن. لا تقل لي هذا. من هم هؤلاء؟ الديك اي فكرة؟»

«ربما.»

«اتمانع ان تشاركني بها؟»

قالت سوزانا:«ان تشاركنا.» معتمدة ان تكون جزءاً مما يجري حولها.

«حسناً، سأفعل.» ابتسامته المفاجأة اضفت القليل من المرح:«طالما اعلم انك ستستمرين بالكلام، حتى اخبرك.» ضاقت عيناه وهو يقول:«الحقيقة هي، سيدتي، ان هناك من تبعك الى هنا.»

«لا.» ووضعت سوزانا يدها على فمها. «لكن... لكن من يكون...؟»

«صديق والدك الذي اخبرتك عنه. اتروفسكي وعصابته.»

«اتروفسكي؟» هزت سوزانا رأسها:«لكنني لا عرف الرجل. ولا حتى اعرف اي شيء عنه!»

«هذا لا يعني شيئاً، طالما يبدو وبوضوح انه يعرف عنك كل شيء!»

رأى جف كيف شحب وجه سوزانا، فوضع ذراعه حول كتفيها وضمها اليه ليحميها، قال:«سوزانا، من في بلدك يعرف انك كنت ستسافرين الى هنا؟»

نظرت اليه بيأس:«لماذا، عدد كبير من الناس، على

ما اعتقد. ذكرت ذلك لوكالة السفر، وللسلطات التي منحتني جواز السفر، حتى في المستشفى التي كنت اعمل فيها...»

قاطعها بارني:«الديك اصدقاء او معارف قد لا يتمكنون من اقفال فمهم؟»

هزت سوزانا رأسها:«لا في الحقيقة، انا...» ومدّت يديها بيأس وهي تتابع:«اسمع، بين عملي ودراستي ورغبتي في توفير كل المال الذي استطيع، لم يتسن لي اي وقت آخر للحياة الاجتماعية ما عدا ربما... لكن لا.»

سأل جف وبارني معاً :«ماذا؟»

قالت سوزانا ببطء:«جيرارد وأشلي ميستر، كانا صديقين لامي وزوجها اكثر مما هما صديقاي. لكن...» وهزت رأسها نافية للمرة الثانية:«لا، لا يعقل ان يكونا. لما يريدان لي اي ضرر؟»

«ربما ليس انت، ولكن والدك.»

قالت:«لكن هذا يحمل ذات المعنى.»

قال:«لك انت.» رأت جف وبارني يتبادلان نظرات ذات معنى:«هل كانا يعملان مع والدك؟»

«نعم، بالطبع.»

رفعت كتفيها، وهي تشعر بالرعب من مجرد احتمال ان هذين الشخصين اللطيفين كانا يعاملانها وكأنها ابنة لهما فهل يعقل ان يخونا الثقة التي وضعتها فيهما.

«جيرارد كان يعمل مع والدي، وأشلي كانت تعمل

مع امي في ذات الوزارة. وبالطبع كل ذلك انتهى بعد سقوط الجدار...»

قاطعها بارني:«بالطبع، نعلم ذلك. كما نعلم ان ذكر اصدقاءك قد سبب الألم لك. فلا داع لذلك. ربما ليس هما من اخبرا اوترفسكي وحتى ولَو فعلا ذلك، فماذا يمكننا ان نفعل؟ لقد كان هناك من يتبعنا، لكن كنا نتوقع ذلك، ولهذا انا هنا، اليس كذلك؟ لذلك سنبقى يقظين، مفهوم؟اما الآن...»

حف يديه ببعضهما وكأنه يظهر ان هذا النقاش قد انتهى. انتقل الى موضوع آخر بقوله:«الم يذكر احد منكما الفطور؟»

ترك جف وسوزانا وسار باتجاه المقهى متوقعاً ان يتبعاه.

نظر جف في عيني سوزانا القلقتين وقال ينصحها بلطف:«لا تقلقي كثيراً بشأن ذلك، وكما قال بارني، من الممكن ان يكون اي شخص.»

«نعم، لكن...»

«هس، تبدو الاشياء افضل عندما لا نشعر بالجوع. لنذهب ونأكل.»

* * *

بعد مرور عدة ساعات، كان جف وبارني قد اصبحا قرب بلدة روزبارغ، اورجون. كانت الساعة قد قاربت الرابعة بعد الظهر، لكن في يوم غائم وماطر في كانون الاول (اكتوبر) كان الظلام قد بدأ يلف المكان. كان يوماً طويلاً ومتعباً.

www.elromancia.com

التوتر الذي عانته سوزانا منذ الصباح، والشكوك والاحساس بالخوف جعلها تشعر بالارهاق واليأس. ولا الفطور الشهي الذي تناولته من عجة البيض واللحم المجفف، ولا القهوة السوداء جعلتها تستعيد هدوءها.

لكن اهتمام جفري ونظراته المتسائلة، كذلك محاولات بارني لابعادها عن همومها جعلتها تظهر وكأنها في مزاج طيب، وهذا المجهود جعلها تشعر بالارهاق اكثر.

كانت تجلس بمفردها على المقعد الخلفي، لكنها كانت تلاحظ ان بارني استمر في النظر الى المرآة الخلفية. كذلك جفري، عندما كان يستدير ليتكلم معها، كان ينظر الى النافذة من ورائها.

سألت، وهي تستدير لتنظر وراءها:«هل رأى احد منكما تلك السيارة مجدداً؟ انا لم افعل.»

قال جف:«ولا انا.» بينما بارني بالكاد تمتم، بينما بقيت تعابير وجهه جامدة. بعد فترة قصيرة قال:«لنقل انه يوم شاق. أبقِ عينيك على الطريق لترى إشارة تدل على فندق ما.»

في الوقت الذي اقتربا من روزبارغ والذي طلباه من فندق لامضاء الليل، اتفقا على ترك المنطقة الداخلية المكتظة بالناس، ليتجها على الطريق الساحلي، وليسافرا على الطريق السريع ١٠١ جنوبا نحو هدفهم. واي نوع من اللحاق بهم قد يكون من السهل التأكد منه.

قال جف:«بالمناسبة، هذا المكان مناسب كأي مكان آخر.» قرأ بصوت عالٍ اسم الفندق الذي هو واحد من سلسلة من الفنادق المشهورة.

قال بارني براحة:

«نعم، افضل من الغرف الصغيرة الموجودة في الغابات كما وانني مرهق جداً للقيام بدور الشرطي واللصوص هذه الليلة.»

قاد السيارة باتجاه مفرق إشارة الخروج، وبعد فترة قصيرة عبر طريقاً فرعية، اوقف سيارته امام فندق ضخم وجميل. سار هو وجف نحو مكتب الاستعلامات بينما بقيت سوزانا تحدق باعجاب بما حولها.

حجزا غرفتين، واحدة، ستنام فيها سوزانا، وتحت اسم السيد والسيدة جونسون، بينما الغرفة الاخرى، لبارني وجف، وقد استعمل اسم وهمي آخر. لا داع لتسهيل الامور على من يتبعوهم، لذلك كان عليهم التحرك بكل ما يستطيعونه من حذر.

اخذ جف مفاتيح الغرف، مع تمنيات الموظف بامضاء ليلة سعيدة في الفندق، بعدها عاد الى السيارة. اختار بارني السير الى الغرفتين من القسم الخلفي للمبنى، قائلاً انه يرغب في القيام ببعض الرياضة.

قبل ان يجلس على المقعد، شعر باحساس قوي من ابتسامة سوزانا المتعبة، فانحنى الى المقعد الخلفي وقبل سوزانا وهو يقول:«مرحباً، سيدة جونسون،

www.elromancia.com

غرفتك التي ستمنحك الراحة طوال الليل بانتظارك في آخرالممر، وكل الذي اتمناه هو، لو استطيع مشاركتك بها.» ولمس خدها باصبعه.

الفصل الثامن

كانت غرفة سوزانا تحمل الرقم ١٢٧، اما غرفة جف وبارني فكانت ملاصقة لغرفتها. وهناك باب داخلي بينهما، وما ان مرّ وقت قليل حتى فتح الباب.

وقف جف عند العتبة، وشعر بألم من مراقبته لسوزانا وهي تنتقل في الغرفة، بالنسبة اليه، مفروشات الغرفة جميلة وذات اناقة مدروسة، لكن بالنسبة إلى سوزانا، رأى وبوضوح انها تراها رائعة الجمال. فهذه الغرفة لا تشبه مطلقاً الغرفة التي انقذها منها في سيتل.

اخذ يراقبها وهو يشعر بمزيج من المسامحة والرقة نحوها، وهي تتجول وتلمس بأصابعها السرير الكبير، جلست عليه لتتأكد من كونه مريحاً، وبسرعة نهضت عنه واعادت ترتيب الغطاء الذي بالكاد لمسته.

اخيراً همست وهي تستدير لمواجهة جفري:«هذه الغرفة... كلها جميلة، وانا لا استطيع تحمل نفقات....»

قال جف مؤكداً لها:«ليس عليك فعل ذلك، العم سام سيدفع الفاتورة.»

كررت سوزانا، متجهمة الوجه:«العم سام؟ جفري، انا لا افهم، لما يقدم عمك على...؟»

ابتسم جف على الرغم من كل تحفظاته:«لن يفعل.»

مرمى الرومانسية www.alromancia.com

ولانه يعلم اعمامه جيداً :«كل اعمامي غير ميسورين، لكن العم سام امر مختلف، انه جميعنا، كما تعلمين.»

لكن سوزانا لم تكن تعلم شيئاً بالمطلق.

«انه ما ندعو به الحكومة الاميركية. انه مجرد اسم.»

عندها فهمت سوزانا، لكن، لم تستطع ان تشعر بالمرح من جراء ذلك.

قالت:«لماذا ستدفع حكومتك بدل مكان اقامتنا؟ فأنا لا املك شيئاً ولا اعرف شيئاً قد يكون مهماً لهم.»

قال جف:«انت ابنة جوزيف هاريسون ميللر، ولذلك هم يعلمون انهم يدينون لك، كما هم يدينون له.»

سار نحوها، لكنه لم يقترب منها كما كان يتمنى، قال:«والدك قدّم حياته لوطنه، سوزانا. آه، اعلم انه لا يزال على قيد الحياة، لكنه حمل جراحاً دائمة من جراء عمله، وهو ايضاً لم يعد قادراً على العيش في حياته كما يرغب. لقد غاب جوزيف ميللر وكأنه توفي حقاً. لذلك تكرم دولتنا الابطال، ووالدك كان بطلاً.»

وضع يديه على كتفيها وضغط عليهما وهو يقول:«انت ابنة بطل، وهذه...» نظر حوله متطلعاً وتابع:«وهذه الغرفة في الفندق مجرد بعض التعويض عما قدمه ميللر لبلده.»

ضمها اليه وتابع:«استمتعي بذلك، سوزانا. فأنت تستحقينه. عزيزتي.»

«آه، جفري...» كم تحبه. فهذا الرجل رائع حقاً، لطيف جداً، والذي لم يشعرها مطلقاً انها غريبة حتى عندما كانا على متن الطائرة... والتي تبدو لها وكأن تلك الاحداث مرت منذ سنوات وسنوات، جلسا بجانب بعضهما، وليس بينهما اكثر من فرصة للتحدث كمجرد مسافرين.

لقد كان يعمل على إراحتها منذ ذلك الوقت، رفعت عينيها الى جف وابتسمت. كم تريد ان تكون مقربة اليه.

«عفواً...» ابتعدا عن بعضهما وكأنهما مراهقين امسك بهما مدير المدرسة، وجدا بارني يقف عند مدخل الغرفة، وينظر اليهما متسائلاً.

قال بجدية:«عذراً، ولكن هل يمكنكما التحدث عن الطعام؟»

كان جف لا يزال يفكر بسوزانا فقال:«الطعام؟»

«نعم، كالعشاء مثلاً.»

ابتسم جف وقد استعاد مرحه:«آه، هذا النوع من الطعام.»

ابعد بارني السيجارة عن فمه وقال:«ايها الفتى السعيد، اتريد تناول الطعام في الخارج ام هنا؟»

«لا ادري.» لم يكن الطعام يوماً من الاشياء المهمة في حياته «سوزانا؟ هل نطلب الطعام الى الغرف؟»

«هل لديهم ناكوس.»

نظر بارني متعجباً:«ناكوس؟ على العشاء؟»

ابتسم جف وقال:«اصبحت سوزانا مولعة بالطعام

السريع، على الرغم من انها لا تفوت اي فرصة لتحدثني عن الغذاء السليم...»

* * *

في النهاية اختاروا تناول الطعام خارج الغرفة، لكن في مطعم الفندق. كان الطعام كالدواء بعد ذلك اليوم الطويل المرهق، وعلى الفور بعد الانتهاء عادوا الى غرفتيهما ليناموا.

في صباح اليوم التالي غادروا باكراً، راغبين في مواصلة السفر. تناولوا فطوراً سريعاً، ولم يخسروا اي وقت في حزم الامتعة القليلة لديهم.

قال جف مخاطباً سوزانا:«اسعدني ان نقرر السير عبر الطريق ١٠١.»

اقفل صندوق السيارة وجلس وراء المقود. قال بارني انه بحاجة للمزيد من النوم، وطلب منهما بلهجة آمرة ان لا يزعجاه، وجلس في المقعد الخلفي ليرتاح ثم قال:«يلف الضباب الساحل في ساعات بعد الظهر، في هذا الوقت من السنة، لكننا سنجد مكاناً لامضاء الليل فيه قبل ان يزداد الضباب.»

قالت سوزانا:

«وفي ذات الوقت يمكننا ان نرى ان كان هناك من يتبعنا.»

«هذه هي الفكرة الصحيحة.»

المسافة التي تبلغ ٩١ ميلاً من روزبارغ الى كوسباي تستغرق عادة اقل من ساعتين على الطريق السريع. اما عبر هذه الطريق، الملتوية والتي تمر عبر الارياف،

اخذت ما يقارب اربع ساعات. لكنهم لم يشعروا بالندم لاختيارهم هذه الطريق اما سوزانا، بالتحديد، فلم تستطع التعبير كفاية عن جمال المنطقة وضخامة الاشجار القديمة والباسقة.

اخبرها جف عن غابة الخشب الاحمر التي سيمرون بها في اليوم التالي، لكن سوزانا وجدت من الصعوبة التصديق انه يوجد اشجار اكبر واطول من شجر الصنوبر التي كانت تراها اليوم.

كانت الطريق مظلمة ومليئة بالضباب مما جعلهم يسيرون وكأنهم يزحفون في الاميال الاخيرة من رحلتهم، في الوقت الذي وصلوا فيها الى مجموعة من الغرف المتلاحقة وتدعى فندق نجمة البحر، وليس بعيداً عن جنوب خليج كوس. وهناك لم يجدوا غرف خالية والإشارة الموضوعة تعلن عن وجود جهاز تلفزيون ومطبخ صغير كذلك وجود اسرة دافئة ايضا.

خشيت سوزانا مما سيحدث لها، قالت لجف:

«سأصاب بدوار البحر.» فقال لها مازحاً انه سيهتم بها.

علموا عند مكتب الاستعلامات ان هناك غرفة واحدة متوفرة. وطالما ان البديل الوحيد عن البقاء في نجمة البحر هو متابعة القيادة في الظلام والضباب نحو البلدة التالية، لم تكن هذه الفكرة مناسبة لهم، لذا قرروا البقاء هناك.

www.elromancia.com

مرة ثانية سجل جف اسمه واسم سوزانا كالسيد والسيدة جونسون، وحاول ان يظهر ذلك بوضعه ذراعه على خصر سوزانا، ومناداتها بـ عزيزتي وكأنه زوج حقيقي لها.

قال لهم السيد بربسكوت، المدير المتقدم في السن، ان هناك مطعماً جيداً لا يبعد كثيراً عن الطريق، وانه يقدم القهوة او الشاي مجاناً في الغرف.

اوقف السيارة امام الغرفة المحجوزة ونقل الامتعة الى الداخل، نظر جف حوله واعلن ان مفروشات الغرفة لا بد قد بيعت في مزاد علني، وذلك بسبب عدم تلائم الالوان، وبعدها اخذ يشرح لسوزانا معنى ما قاله.

المطبخ الصغير فيه فرن وطاولة امامها كرسيين، وبراد وضع تحت المغسلة وطاولة للتحضير وقليل من الصحون والادوات المنزلية.

نظرت سوزانا الى كل شيء باهتمام كبير وقالت انها تستطيع امضاء عطلة هادئة هنا. ادار بارني جهاز التلفزيون الملون ووجد انه غير متصل بمحطات عالمية، همهم بانزعاج وبفقدان صبر اقفله وغادر نحو الحمام.

خرج بعد قليل، واخذ يتحدث عن السرير الوحيد في الغرفة. لم يكن كبير الحجم، بل سرير مزودوج عادي وقديم الطلاء.

قال بارني:«انت وسوزانا ستتشاركا السرير.» وانحنى ليضع يده على فراش السرير، تجهم وجهه وهو

يتابع:«ظهري يؤلمني بما فيه الكفاية، سأحاول النوم على تلك.» واشار بيده نحو المقعد الوحيد غير المريح.

بدأ جف بالاعتراض:«لكن، بارني.»

قالت سوزانا:«لكن ذلك المقعد مخيف.»

قال بارني ليصمتا معاً:«هل لديكما فكرة افضل؟ كأن ننام نحن الثلاثة على ذلك السرير؟ او ربما تفضل ان تنام على الكرسي، كينت، وانا مع السيدة؟ او ما رأيك ان تنام هي على الكرسي؟»

جلس على كرسيه وقال:«هيا، انتهى الكلام.»

انتهى النقاش، لكن جف فكر، انه سيرضى لو كان بقربها.

عندما غسل يديه وجفف شعره في الحمام، ابتسم لنفسه، كيف ينظر الى امضاء الليل بقرب امرأة وهي في كامل ثيابها، لكن هذه ليست اي امرأة، انها سوزانا.

في مكان ما، في طريقة ما، لم تعد سوزانا امرأة عادية بالنسبة اليه، اصبحت فريدة جداً، واكثر مما يعتقد. اصبحت صديقة غالية وهو ينجذب اليها في اشياء عدة.

انه معجب بشجاعتها، بقدرتها على الحب واكثر واكثر، لمرحها، رغم كل ما تقاسيه فهو يستمتع بمرحها ونشاطها. كانت فريدة جداً وما يشعر به نحوها فريد ايضاً.

نظر الى انعكاس صورته في المرآة، وهزّ رأسه وكأنه

www.elromancia.com

يتقبل امراً مستحيلاً. لقد اصبح متأكداً الآن ان ما يشعر به نحو سوزانا جاغر هو...

دقت سوزانا على باب الحمام بنعومة وقالت:«جفري، عزيزي، السيد بريسكوت هنا ويسأل ان كان هناك شيء ما تريده لانه سيقفل مكتب الاستقبال الليلة.»

عزيزي، هذه هي الكلمة الوحيدة التي سمعها جف. لقد اعجب كثيراً بلهجتها، هي تحمل مسحة من لهجة اجنبية. يستطيع الرجل ان يعتاد على سماع هذه الكلمة من المرأة التي...

كانت الكلمة للمرة الثانية على شفتيه. لكنه بحاجة الى قوة، لذلك ابتلعها ووضع مكانها كلمة اخرى اقل تعبيراً.

المرأة التي تعجبه كما هو معجب بسوزانا جاغر.

سأل وهو يُسكت صوتاً في داخله يصفه بالجبان:«اين بارني؟»

«ذهب الى الخارج لفترة قصيرة.»

«حسناً، سأخرج على الفور.»

قال بعد مرور دقائق قليلة:«مرحباً، آبيا.» وضع ذراعه حول كتفي سوزانا وكأنه زوجها وتابع:«لطف منك ان تسأل، لكن الآن لا استطيع التفكير بأي شيء قد نحتاجه.»

وتابع في فكره، ما عدا غرفة اخرى لبارني غولدنغ.

نظر بحب الى سوزانا وقال:«زوجتي وانا قررنا تناول الطعام في المطعم الذي ذكرته، وبعدها سنكون جاهزين للراحة.»

قال المدير:«حسناً، هذا امر جيد، اذاً.» خرج من الغرفة وهو يتابع:«يتوقف الفندق عن تقديم الطلبات عند الساعة الثامنة، كما تعلمون.»

«شكراً لك.» ضحك بهدوء، واغلق الباب وراء الرجل. طالما ان احدى يديه كانت على كتف سوزانا، بدا له انه من المناسب ان يضع الثانية ايضاً.

قال وهو ينظر في عينيها:

«قولي لي، زوجتي العزيزة، هل انت جائعة؟»

قالت بصوت بالكاد يسمع:

«حتى الموت.»

قال بارني وهو يضحك:

«ارى انني عملت الصواب في خروجي لفترة لانني قررت ان لا ارافقكما الى العشاء.»

ظهر القلق على وجه جف وسوزانا، وعلم بارني بما يفكران.

«قد يكون الامر ليس الا حساسية زائدة من الشك وعدم الثقة من قبلي.» قال ذلك وقد ظهر القلق على وجهه وهو يتابع:«لكنني لا استطيع ابعاد الاحساس ان هناك شيئاً ما غير عادي، وان هناك شخصاً ما في الخارج...»

تجهم وجه جف وقال:«حقاً؟ في هذه الحالة، ربما من الافضل ان نبقى مجتمعين.»

«وماذا نفعل؟»

رفع جف كتفيه وقال:«انت قل لنا، فأنت الخبير هنا...»

www.elromancia.com

«حسناً.» دفعهما بارني نحو الباب:«ها انا اقول لكما اذهبا الى المطعم لتأكلا، وابقيا حذرين.»

* * *

كان المطعم يشرف على البحر. او على الاقل هذا ما يفترض به.

لم يكن هناك من مجال لجف وسوزانا من رؤية ذلك بسبب جلوسهما الى طاولة بقرب حائط نصف دائري. كما وان الضباب الكثيف يغطي النوافذ مما يمنع رؤية كل شيء ما عدا بعض الاعشاب البحرية التي تنمو بقرب المبنى.

لكن، حتى وان كانت السماء صافية وكأنها في منتصف الصيف فلم يكن لديهما عينين للنظر الى اي منظر.

كان جف وسوزانا يحدقان ببعضهما، مع ان الغرفة مليئة بالساهرين لكنهما لم يلاحظا شيئاً مما حولهما.

مع انها اعترفت قبل قليل انها جائعة، لكنها تناولت القليل من السلطة وبذلت جهداً لتتمكن من تناول السمك المشوي الذي طلبته بعد نصيحة جف لها.

البفتاك الشهي الذي طلبه جف مع السلطعون او طعام يشبه الجلد، ما كان ليلاحظ الفرق بينهما. كان ينظر فقط الى سوزانا ولم يهتم مطلقاً للعشاء.

سأل النادل:«كيف هو الطعام؟ وهل تريدان شيئاً؟»

«الطعام رائع، شكراً.»

«شهي جداً.»

لم ينظرا الى الرجل وهما يجيبانه وهذا ما جعله يقول:«آه، اهناك شيء ما تريدان ان احضره لكما؟»

اجاب جف:«ليس الآن، شكراً.»

قال وهو ينظر في عينيها بعد ان اصبحا منفردين:«لنحتفل بوجودنا معاً.»

قالت بصوت ناعم وهي ترفع حاجبيها مستفهمة:«نحن؟»

«بالطبع، ولما لا؟نحن صديقان، اليس كذلك كما واننا...» حرك حاجبيه بطريقة مضحكة:«الن ننام في السرير نفسه بعد قليل؟»

قالت وهي تضحك:«بلى.»

قالت محاولة ان تبدل الحديث:«الشراب حلو المذاق، قلت انه شراب خاص من ليمون كاليفورنيا؟»

«نعم، انها في نابا، وادي جميل لا يبعد كثيراً عن سان فرانسيسكو. في وقت آخر، وفي ظروف مختلفة، كنت لاشعر بالسعادة لو ذهبنا الى هناك.»

«وانا ايضاً لكنت احببت ذلك، في وقت آخر.»

سادت فترة من الصمت بينهما، بعدها قالت سوزانا بحزن:«هل سيكون هناك مرة اخرى بيننا، جفري، هل تعتقد ذلك؟ اتمنى ان يكون ذلك.»

«وانا ايضاً.»

«اذاً سنعمل على اتفاق على ذلك.»

«نعم.» ونظرت الى الطعام امامها، بعدها اعادت النظر اليه وتابعت:«انا... اعتقد ان ذلك سيحدث في وقت ما بعد عملك القادم، اليس كذلك؟»

www.elromancia.com

«اعتقد ذلك.» وتجهم وجهه. احساس غامض سيطر عليه شيء كالانزعاج وهذا ما جعله حزين، فالتفكير في عمل جديد، وإمضاء ستة او سبعة او عشرة اشهر، في احدى المناطق الساخنة في العالم، متحملاً الاخطار والمخاوف الصحية ولسبب واحد هو الرحيل وعدم الرغبة في البقاء في المنزل، هذا ما جعله يشعر باحساس لم يشعر به من قبل من الانزعاج. عادة من قبل كان يتوق لهذا النوع من الرحيل. متى توقف ذلك الاحساس؟ ولماذا؟

كان خائفاً جداً من الإجابة على هذا السؤال، الذي يراه امام عينيه. لذلك كان صوته مليئاً بعدم الصبر والضيق عندما اضاف:

«يبدو ان كلينا لم يكن له الوقت الكافي، اليس كذلك؟»

قالت من دون ان تنظر اليه:

«لا، بالطبع لم يكن.» سألته بعد قليل:

«متى سترحل؟ اقصد، في عملك الجديد.»

«تماماً بعد رأس السنة.»

سألت بنعومة:«الى اين؟»

رفع كتفيه، وقد ازداد تجهم وجهه:

«ليس هناك مكان خاص بالتحديد، لكن اي مكان فيه الكثير من الاحداث والاخبار...»

«والكثير من الخطر ايضاً.»

سمع الاهتمام في صوتها، فنظر اليها وقال:«هناك

خطر في كل مكان، سوزانا، الحياة كلها مخاطر...»

«لكنها ليست مميتة.»

«آه، نعم.» علم جف انه يشعر باحساس مزعج نحو العمل الذي اعتاد على حبه ومدحه كثيراً، فقال:«هل سمعت عن احد غادر الكرة الارضية وهو حي، عزيزتي.»

قالت بحدة:«كفى، هذا ليس امراً مضحكاً. اهتم كثيراً لما سيحدث لك.»

«سوزانا.» مد يديه عبر الطاولة وامسك بيديها، قال:«آسف.» نظر في عينيها الحزينتين وتابع:«اسمعي، لا شيء سيحدث لي، مفهوم.»

نظرت بعيداً وقالت:«لا، ليس كذلك، لا استطيع تحمل ان يحدث...»

«لماذا؟» وضغط على يدها حتى استدارت بوجهها نحوه:«لماذا، سوزانا؟ قولي لي.»

«لان...» نظراته جعلت من المستحيل عليها ان تبعد عينيها:«لأن...» لأني احبك، حاولت ان تحتفظ بهذه الكلمة في قلبها وان لا تظهرها في عينيها. «لأنني لا استطيع تحمل خسارة المزيد من الناس الذين اهتم لهم.»

ببطء وبنعومة رفع جف اليد التي كان لا يزال ممسكاً بها وقبلها:«وانا اهتم بك، ايضاً.» ما ان لفظ تلك الكلمات، حتى بدا له ان عليه قول المزيد...

تنهد، وشعر باحساس من الاحباط يلفه كما يلف الضباب الساحل الباسيفكي. وقبل ان يسيطر عليه

www.elromancia.com

ذلك الاحساس ليفسد تلك الامسية، اجبر نفسه على الابتسام. امسك بيد سوزانا وشدها كي تقف: «تعالي، لا اعتقد انك ترغبين بالاكل مثلي، لنذهب الى المنزل.»

حدقا ببعضهما من كلمة منزل وطالت نظرتهما وهما يقفان بقرب بعضهما.

قال الخادم معتذراً:

«عذراً.» وهو يحمل صينية مليئة بفناجين القهوة الشهية، وهذا ما ذكرهما انهما يقفان في الممر لمطعم محتشد بالناس.

ابتعدت سوزانا وهي تضحك بنعومة. هو ايضاً ابتسم وابتعد كي يمر النادل. سارا وراء بعضهما ناحية المخرج. دفع جف الفاتورة وساعدها كي ترتدي معطفها، بعدها غادرا المطعم يداً بيد.

كان الضباب كثيفاً لكن مريحاً. ضم جفري سوزانا بنعومة الى صدره واعطى نوعاً من الغموض الملقى على مصابيح الكهرباء، الاشجار وحافة المرسى، حيث هناك عدد من القوارب الصغيرة.

كانا يسمعان وقع اقدامهما على الحصى، وعلى مسافة ولفترات منتظمة، كانا يسمعان ابواق خاصة لتحذير السفن في البحر من الضباب.

اصبح الطقس اكثر برودة، وضع جف ذراعه حول سوزانا وضمها اليه. اقتربا من الفندق اكثر وهما يشعران بالسعادة من الهواء المنعش والسير المريح. على الرغم من مزاجه السيء،

كان بارني قد نصحهما بالذهاب سيراً الى المطعم.

ادركا ان هذه اللحظات الغالية كادت ان تنتهي، استدارا عبر الطريق القصير المؤدي الى غرفتهما. قال جف:«اريدك ان تعلمي شيئاً، سوزانا، مهما كان الامر، لو ان الظروف كانت مختلفة، وانا شخص آخر لكنت المرأة التي اريد حقاً ان اعيش بقربها طوال حياتي.»

«شكراً لك، جفري.»

لكن جفري لم يكن يريدها ان تشكره. يريدها ان تتجادل معه، ان تناقشه، كي يتمكن من الدفاع عن موقفه. وطالما هي لم تجادله، دافع عن نفسه بكل الاحوال.

«تباً، سوزانا، انت لا تفهمين.»

«بلى.»

«بالطبع انت لست كذلك.»

«انا اكيدة من ذلك، جفري...» توقفت عن السير، تحت مصباح واستدارت نحوه:«ارجوك، لا تتحدث عن ذلك، ولا تقل اي شيء. لا تحاول ان تفسر الامر او تجد عذراً منطقياً. دعنا فقط نتقبل... حقيقة ان هكذا هي الحياة. مهما كان الشعور الذي بيننا قوياً وخاصاً، فلن يكون هناك اي شيء بيننا.» حاولت ان تبتسم قبل ان تتابع:«حتى الآن، لدينا آراء مختلفة، لكن الوقت الذي امضيته برفقتك كان كالحلم بالنسبة لي.»

«ولي ايضاً.»

هزت سوزانا رأسها:«ليكن ذلك كافياً اذاً، جفري.»
«لكن؟»
«لا.» وضعت اصبعها على فمه وابتسمت بحزن:«لا مزيد من لكن.»
ضمها اليه لكن نوراً قوياً سطع عليهما من انوار سيارة، بعدها عاد الظلام يلف المكان ما ان ابتعد صوت محرك السيارة.

الفصل التاسع

استيقظ جف على رائحة القهوة، فتح عينيه على منظر هادىء جعله يبتسم بفرح.
كانت سوزانا ترتدي روب وقد لفت شعرها بمنشفة وتجلس قرب طاولة صغيرة تتحدث براحة وهي تشرب القهوة مع بارني غولدنغ الذي لا يزال مبتل الشعر.
السيد والسيدة.
احساس قوي من الغيرة الكريهة والمرة، شعر بها جف داخل قلبه. تباً، هذه امرأتي، من تتحدث معها غولدنغ.
بعد ذلك كان عليه ان يقاوم الاحساس القوي بالنهوض عن السرير ليبعد بارني عن الطاولة، لكن صوتاً في داخله، قال له، امرأتك، كينت؟ كيف يمكنك قول ذلك، ايها الرجل؟
اعاد جف رأسه على الوسادة، بسبب صوت ضميره، اغمض عينيه ثانية من التعب. فهو لم ينم جيداً الليلة الماضية، وهو يشعر بالمرأة التي تنام بقربه. لقد كان يشعر بالعذاب والسعادة معاً. للحظة تخيل انها زوجته.
بعدها فكر قائلاً لنفسه، واو انتبه، ايها الولد الكبير، انت تنسى حقائق مهمة هنا،اليس كذلك؟ مثل حقيقة انه من المفترض انك عابر للقارات، وغجري متنقل،

www.elromancia.com

حتى ولو كان ذلك برغبة منك وليس بسبب مهنتك. انت رجل مسافر، تذكر ذلك، كينت، البيت والحب، ليسا لك. تماماً كأي شيء اقل من ذلك لا يناسب سوزانا.

مفهوم.

ما عدا... عندما فتح عينيه ثانية، ونظر للمحة الى الطاولة المريحة، وعندما رأى سوزانا مشرقة عند الصباح كالورود، عندها لم يعد متأكداً من تلك الوقائع التي يؤمن بها او عن الاحتمالات او عدمها. متعب من السفر والقلق، شعر بجفنيه ثقيلين، فسمح لنفسه بالنوم قليلاً بعد، لكنه استغرق في نوم عميق.

عبر الغرفة كان هناك قلقٍ آخر، فعواطف سوزانا كانت في زوبعة هائلة ايضاً. عليها ان تكون سعيدة، فهي تعلم ان نهاية رحلتها اصبحت قريبة وما ان يتأكد رفيقها من سلامتها، وان سلامة والدها لم تعد معرضة لاي خطر، على الاقل، ليس بسببها. بعد مرور يوم واكثر قليلاً ستصبح اخيراً احلامها حقيقة. ستجتمع مع الرجل الذي حلمت به، احبته واشتاقت اليه طوال عمرها.

مع ذلك فهي ليست سعيدة. خيوط من الحزن تلف نفسها حول كل فكرة سعيدة لان الرجل الذي تحلم به الآن، تحبه وتشتاق اليه كان جفري كينت. وهو بعيد عن المنال تماماً كما كان والدها.

في بحثها عن جوزيف هاريسون ميللر كان هناك

امل. اما في حبها لجفري كينت ليس هناك اي امل. بعد يوم غد، او على الاكثر اليوم الذي يليه، سيرحل ويبتعد عن حياتها. وبعد رأس السنة، سيصبح خارج البلاد. سيتجول في العالم باحثاً عن مغامرة تثير حماسه للحياة اكثر مما تستطيع ان تأمل سوزانا بتقديمه له.

ادركت ان بارني يتحدث معها وينظر اليها منتظراً جوابها، ابعدت سوزانا عنها افكارها اليائسة التي تهدد اول يوم مشمش ومشرق في هذه الرحلة. لم تأتِ الى اميركا من اجل الحب والرومانسية، ذكرت نفسها، لقد اتت لمطاردة السعادة، حياة مع والدها، ومع تحقق هذا الحلم كيف تستطيع التذمر؟

ابتسمت باعتذار لبارني وقالت:«انا آسفة، افكاري كانت مشتتة. لم اسمع ما قلته.»

«لا بأس.» ورأت عينا بارني تنظران اليها بحزن، وهذا ما جعلها تتساءل ان كانت افكارها واضحة على وجهها. لكن لهجة بارني كانت عادية وهو يضيف:«اعتقد عليّ ان اوقظ حبيبك، لقد تأخر الوقت.»

«جفري ليس...» حبيبي، ارادت ان تقول لكن بارني قاطعها، قائلاً. «انها مجرد كلمة، صغيرتي. لا تبالغي، هيا، كينت.» نزع الغطاء عن جف وضرب قدمه العارية. «استيقظ، استيقظ، ايها الجميل النائم. علينا متابعة السفر.»

اجبر نفسه على فتح عينيه، وقد ملأت انفه رائحة

القهوة. رأى ابتسامة سوزانا فابتسم لها من دون اي تفكير. رأى كوب القهوة في يدها وهي تحمله له، جلس وهو يتمتم.

«تباً.» لم يكن يوماً سعيداً بالنهوض، لكن اليوم يشعر بالسوء اكثر من اي يوم مضى :«انت بطل الازعاج، هل اخبرك احد بذلك؟»

«انت من اصبح عجوزاً وثقيل الهمة، كينت.» من الواضح انه لم يتأثر مما قاله صديقه فتابع:«من المؤكد انك جاهز لرحلة جديدة عبر البحار؟»

اجابة جف كانت واضحة في تجهم وجهه، فقد كان يسأل نفسه ذات السؤال.

«لن اتحدث بذلك، صديقي.» وعندما تناول فنجان القهوة من سوزانا قال:«شكراً.»

لمست يدها يده مما جعله ينظر اليها فالتقت عيناهما، لم يستطع النظر بعيداً حتى ولو اراد ذلك، ليس وهناك عالم من الاحساس يستطيع اكتشافه في تلك العينين الرائعتين. لم تنظر اليه امرأة يوماً هكذا، بهذا الشوق والنعومة، لماذا، وكأنها....

لا، حتى مجرد لفظ تلك الكلمة الواضحة في عينيها... الحب... سقطت كسقوط قنبلة في ضميره، كانت سوزانا تبتعد عن السرير، وتلك اللحظة لن تكون موجوداً مطلقاً.

قال لنفسه انه اصبح خيالياً في هذا العمر المتقدم، شرب رشفة من القهوة، وهو ينظر الى سوزانا بثوبها المنزلي، قال ممازحاً:«سيدتي اذا كنت المسؤولة هنا

عن خدمة الغرف، استطيع ان اعلم سبب شهرة هذا المكان.»

قال بارني بفقدان صبر:«هل يمكنك التوقف عن المزاح، كينت، والدخول الى الحمام؟» كان بارني قد ارتدى كامل ثيابه مع معطفه، وكذلك وضع سيجارة في فمه ووقف قرب السرير:«لقد اصبحنا عند الظهر، ولديك عشر دقائق فقط.»

قال جف وهو ينهض عن السرير:«انها الساعة الثامنة، واحتاج فقط لخمس دقائق.»

«خذ عشر دقائق وانهِ قهوتك، فلن نتوقف قبل الغداء.» استدر نحو سوزانا وتابع:«سأذهب للتحقق قليلاً واحضر السيارة. احضري حقيبتك ما ان تنتهي من ارتداء ملابسك.»

بعد مرور عدة دقائق كانوا جميعاً على الطريق، قاصدين الطريق السريع. فبعد ان تأكد انه لم يلاحقهم احد في اليوم الماضي، اصر بارني على اتخاذ الطريق السريع توفيراً للوقت. فجأة اصبح الوقت امراً مهماً. فلديه عمل كثير بانتظاره في سيتل. قال لهما ذلك واضاف انه لا يستسيغ ان يقوم بدور المربية لاحمقين مغرمين وهما ينظران الى بعضهما بحب وشوق. فهو لا يستطيع تحمل ذلك ساعة واحدة اكثر مما هو ضروري.

لكن عندما اقترح جف ان يتركهما يتابعا سيرهما جنوباً، كما خططا من قبل لم يسمعه بارني لكنه قال:«واتركك انت في هذا العمل؟

لم استطع النوم الليلة الماضية من القلق...»
كان الغداء متأخراً وعلى عجلة. بعض الاكل السريع مع شراب الليمون. اصبحوا الآن في كاليفورنيا، هذا ما قالاه لسوزانا، وضحكا بصوت عالٍ عندما تساءلت اين هي اشجار النخيل.
بعد مضي نهار من القيادة، امضوا الليل في فندق بعيد عن الطريق العام، في مكان في ضاحية ساكرامنتوا وشاهدت اخيراً اشجار النخيل.
وقفت تحت شجرة منها وقد ضمت يديها واغمضت عينيها. همست ما ان حركت الرياح اوراق الشجرة:«اسمعا، أليس هذا رائعاً.»
مع انهما كانا غاضبين جداً، لكنهما تأثرا من السعادة التي ظهرت على وجه سوزانا فوقفا صامتين قربها يصغيان كما طلبت منهما.
وكما فعلا في روزبارغ، جف وبارني تشاركا في غرفة واحدة وسوزانا في غرفة اخرى.
ذهبوا الى النوم بعد تناول وجبة سريعة اخرى. بعد ذلك، مع انها كانت متعبة جداً، امضت ساعات لا تنتهي مستيقظة وهي تتقلب على سريرها. لم تتمكن من النوم الا عند الفجر، وعندما رن جرس الهاتف بدا لها انها لم تنم الا ثواني قليلة.
لم يتحسن مزاجها مع ان جف كان المتصل. على العكس، ألقت ألم قلبها عليه، قالت بسرعة:«اذا تجرأت وقلت اي كلمة مثل انهضي وامشي، اقسم انني سأتعلق بك.»

وهذا ما حصل، عندما كان جواب جف الوحيد ضحكته.
لم يتحسن مزاجها حتى وصلوا الى جبال سانتا سوزانا نزولاً الى وادي سان فرناندو. «كم هذا رائع. جبل بأكمله يحمل اسمي. اعتقد ان هذا حظ جيد. اليس كذلك؟»
انطلقوا على بوليفار سانتا مونيكا، واتجهوا نحو غرب هوليود. فجأة، اصبحوا هناك.

* * *

بدا منزل جوزيف هاريسون ميللر لسوزانا وكأنه بارز من احد افلام هوليوود التي كانت تصرف الاموال لتراها في مناسبات قليلة. جدرانه بيضاء وفيه قرميد احمر، وغطيت معظم جدرانه بالزهور الملونة والنباتات العالية، ومدخل جميل عليه قنطرة، بالنسبة لسوزانا وجدته كحديقة في اسبانيا.
هواء مثقل بالروائح الطيبة، واشجار النخيل التي تموج على النسمات الناعمة، واصواتها الحالمة تكمل صورة العالم الخيالي الذي تدخله لاول مرة. انها حلم. حلمها، الآن واخيراً اصبح حقيقة. هذا المنزل الرائع منزل والدها.
هل سيصبح ايضاً منزلها؟
قاد بارني السيارة عبر البوابة الحديدية الكبيرة والتي فتحت اوتوماتيكياً، عندما لفظ بارني اسماءهم الى صوت اتى من صندوق على عمود الباب، فجأة شعرت سوزانا بألم كبير. المكان الذي كانت السيارة

تتجه نحوه عبر الطريق المتعرجة كان كبيراً وضخماً ومليئاً بالألفة.

اي نوع من الرجال يعيش في منزل كهذا؟ من يكون هذا الرجل، والدها؟ ما الذي تعرفه عنه، غير حقيقة انه قد احب امها وهي ايضا احبته بدورها.

عندما تذكرت ذلك، شعرت سوزانا بالامان ثانية. لقد احبت امها هذا الرجل. وماذا تحتاج لتعرف اكثر من ذلك؟ هل يعقل ان تقدم امها قلبها الى اي كان ام الى الرجل الافضل؟ لا، بالمطلق.

فجأة شعرت بالراحة. نظرت بامتنان الى الرجلين اللذين يجلسان على المقعد الامامي. علمت انهما تعمدا الصمت ليمنحاها فرصة ان تحضر نفسها للقاء القادم.

نظرت الى جف وشعرت كم هو عزيز عليها. لمست كتفه ورأت نظرته الحزينة عندما استدار اليها وهو يبتسم. فقالت بنعومة:«ستكون الامور على ما يرام.»تمنت ان لا يظهر الحزن في صوتها. لكنها علمت ان ذلك صعب لانها خائفة، بسبب الحب الكبير الذي تكنه لهذا الرجل تابعت:«اليس كذلك، جفري؟»

امسك جف يدها وقال:«بالطبع، ستكون كذلك.» ابتسم لها مشجعاً ثم نظر الى الامام ثانية، قال وهو يشير:«انظري، هناك لجنة بأكملها منتظرة لترحب بك.»

مشتاقة ليصبح الحلم اخيراً واقعاً، خرجت سوزانا من السيارة قبل ان يطفىء بارني المحرك. ترددت للحظة، بعدها ركضت باتجاه مجموعة صغيرة

تقف تحت شرفة تظللها اشجار البوغنفيلية الجميلة. كانت في منتصف الطريق عندما فتحت ابواب الهلاك. مجموعة الاشخاص الذين كانت تتجه نحوهم بدأوا في رد على إطلاق النيران.

كان هناك صراخ، بعدها سمعت صوت جفري:«انحني على الارض، سوزانا! بسرعة!»

للحظة، اصيبت بالذهول، ولم تستطع التصرف، ووقفت جامدة مكانها. بعدها شعرت وكأن احداً يرفعها ويسير بها عدة خطوات ويلقيها وكأنها لعبة من قماش في علبة قريبة.

سمعت صوتاً عميقاً، انه ليس صوت جفري يأمرها:«ابقي هنا، لا تتحركي.»

لم تفعل، لكنها رفعت رأسها الى اعلى حتى تتمكن من الرؤية. المشهد الذي رأته جعل الدم يتجمد في عروقها. كانت هناك سيارة اخرى تقف وراء سيارة بارني القديمة، سيارة فضية ومن الواضح انها باهظة الثمن. وكان هناك رجال يتقاتلون خمسة او ستة؟ يتعاركون ويطلقون الشتائم، بعضهم يتقاتل على الارض، بينما هناك من يتضارب بالايدي.

اين هو جفري؟

برعب، اخذت تبحث عنه. هناك، هناك، هو، لكن... يا للهول! كان في خضم عنف قوي مع رجل آخر، اقصر منه واضخم. كانت ايديهما فوق رأسيهما. وهناك مسدس. كانا يتصارعان من اجل المسدس الذي يحمله...من؟

نسيت نفسها، نسيت الامان، قفزت سوزانا ورفعت رأسها لترى بشكل افضل. هل جفري هو من يحمل المسدس؟ لا.

سمع صوت اطلاق النار، وسمعت صوت السلاح. صرخت سوزانا وركضت، وهي تصرخ ثانية، عندما رأت رجلاً آخر يبعد بارني ويصوب مسدسه الى ظهر جف.

صرخت برعب:«جفري! احترس!» لكنها سمعت صوت طلق ناري آخر.

بعد ذلك كانت متأكدة انه لم يسمع تحذيرها، وانها قد تأخرت. والآن لم تكن تستطيع التفكير او الانتباه وهي تركض وتصرخ باسم جف مراراً ومراراً، نحو الرجل الذي تحبه.

رمت بنفسها بقوة على الكمين الذي يلف بجف، بعدها سمعت صوت طلقة اخرى...

* * *

الصحوة مؤلمة جداً. كان رأس سوزانا يدق وجفنيها ثقيلان وكأنهما رصاص. قررت ان تبقيهما مغمضتين لفترة اطول. تحركت، لتصبح مدركة لقسوة الوسادة التي تضع رأسها عليه. وسادة؟

وكالعمياء مدّت يدها. ولمست.... وجهاً.

«جفري!» حاولت النهوض لكن يداً ضغطت عليها بلطف لتبقى في المكان الذي كان رأسها ملقى عليه. لمس شعرها بيده وهو يقول:«تماماً قربك، انني بخير، عزيزتي.»

انهمرت الدموع من عينيها وهي تمسك بيده بقوة. انه مازال حيا. للحظة، سمحت سوزانا لنفسها بالراحة. اغمضت عينيها ثانية:«رأسي يؤلمني.»

«آسف.» سمعت صوتاً آخر، ليس صوت جف «اخشى انه لم يكن لدي الوقت لاكون لطيفاً في كلتي الحالتين.»

فتحت سوزانا عينيها مرة ثانية فرأت وجهاً مستديراً، معتذراً.

«انت من رمى بي في العليقة؟»

«اخشى ان اقول ذلك.»

«وبعد ذلك؟»

رفع كتفيه بأسف:«نعم، كان ذلك انا، ايضاً.»

نظرت سوزانا الى ملامح وجهه المنتفخة. «من...؟»

«روس كاننغهام، اعمل لدى والدك.»

والدها! عاد كل شيء الى فكرها بسرعة. القتال، طلقات النار... شعرت بالرعب ثانية، قاومت لتجلس، لكن جف امسك بها.

شهقت وهي تمسك بجاكتته:«ابي! هل تمكنوا...؟

قال كاننغهام:«انه بخير، لم يتمكنوا ابداً منه.»

«هم...؟»

قال جف بحزم:«فيما بعد، سوزانا. هناك وقت لنخبرك بما حدث. اما الآن، ان كنت تستطعين النهوض، اريد ان اساعدك لتدخلي الى المنزل. والدك قلق جداً ويرغب في رؤيتك.»

«وانا ايضاً ارغب في رؤيته.» تأوهت وهي تحاول

www.elromancia.com

النهوض بمساعدة جف. شعرت بالدوار، فاتكأت على جفري للحظة، رفعت رأسها اليه وهي تبتسم لتشكره على مساعدته. وعلى الفور نظرت اليه باستنكار قالت:

«عينك، آه، جفري.»

قال جف محاولا ان يستعيد بعض المرح ليخفف من اهتمامها:

«انها متورمة قليلاً، عليك ان تري الرجل الآخر.»

قال كاننغهام:«لا تمزح، فالرجل قد مات.»

«مرحبا، كاننغهام!» سمعت صوت بارني، شعرت سوزانا بالخجل من نفسها لتعترف، انها حتى الان، لم تفكر للحظة واحدة به:«احضر بندقيتك ولنذهب. فهم بانتظارنا في المركز...»

«قادم.» وابتعد كاننغهام، رافعاً اصبعين محيياً لجف، الذي كان يقود سوزانا بلطف لكن بحزم نحو المنزل.

توقفت عن المسير وهي تقول:«الى اين ذاهبان؟»

«للاهتمام ببعض الامور القانونية.» ودفعها لتسير الى الامام:«لقد تم الاستيلاء على مخبأ والدك. كما وان رجلاً قد قتل...»

ادارت رأسها لتسأله السؤال الواضح فهز جف رأسه وقال بهدوء:«نعم، اتروفسكي.»

توقفت ثانية وهي تقاوم حالة من الدوار والتعب:«وانا من احضره الى هنا.» ابعدت يديها عن يدي جف لتغطي وجهها:

«كل ما حدث بسببي، هذا خطأ مني. ما كان عليّ القدوم الى هنا...»

«لا صغيرتي. لا تقولي ذلك مطلقاً.»

عند سماعها ذلك الصوت العميق والحزين وراءها، اسقطت سوزانا يديها واستدارت، مدت يدها لتمسك بجف فقد عاودها ذلك الدوار.

«أ...أبي؟»

كان يجلس على مقعد متحرك. احتاجت للحظة لتدرك تلك الحقيقة. شعره ابيض والسنين لم تكن رحومة به. تحت ذلك الشعر الابيض، حاجبان كثيفان يظللان عينين سوداوين حزينتين.

حبست شهقة في صدرها، وعلى الفور كانت بقربه على ركبتيها في الشرفة الكبيرة تمسك بيده.

نظر اليها.

سقطت دمعة على خد هاري ميللر. نظر اليها وقد امتلأ قلبه وفكره بالذكريات وهو يدرس ملامحها.

بقي كذلك لدقيقة، وكأنه يحاول ان يحفظ كل ملامحها او ربما يقارنها باشخاص كان يحبهم كثيراً كما يحبها.

نظرت اليه سوزانا بذات الاحساس، وعندما التقت عيناهما، ابتسمت له بلطف.

قالت بصوت مرتجف من العاطفة:«ابي.» بعدها اصبحت بين ذراعيه، تبكي. وضع يده على رأسها بحنان.

اخيراً نظر هاري ميللر وراءها نحو الرجل الذي

www.elromancia.com

احضر ابنته اليه. كان جفري قد ابتعد مسافة كافية ليسمح للوالد وابنته بخصوصية تحتاجها المناسبة.
قال ميللر بصوت مرتجف من العاطفة القوية:«شكراً لك، اشكرك من اعماق قلبي.»

* * *

قال هاري ميللر بعد وقت قصير، بعدما اصبح هو وسوزانا وجفري في مطبخ المنزل، وبرودنس ماير، طباخه ومدير منزله يسكب لهم القهوة:«حسناً، ماذا يقول المثل؟ كل ما ينتهي على خير هو خير؟»
ضحك جف وقال:«نعم.» مع انه شعر بألم عندما حرك شفته. فمن المؤلم القيام بذلك. «انني متأكد من صحة هذا الكلام، مع ان بارني وكانغهام...»
«روس، نعم. انه حارسي الخاص.»
وضع جف فنجانه وقال:«نعم، حسناً، هو وبارني لن يشعرا بهذه الطريقة لبعض الوقت.»
«هراء.» وتابع ميللر الكلام بحركة من يده «روس مثلي، لديه امور اسوء بكثير من ورم صغير خلال عملنا الطويل. وانا متأكد انها ليست المرة الاولى التي يتعرض فيها التحري غولدنغ لمثل هذه الامور.»
«بالتأكيد.» ووضع جف يده على جروح يده الاخرى.
«الامر المهم هو...» وامسك ميللر بيد ابنته سوزانا بيديه الاثنتين وتابع:«...انك انت لم تصابي بأي اذى، عزيزتي.» نظر اليها بقوة وتجهم وجهه:«انت بخير، صغيرتي، اليس كذلك؟ تبدين شاحبة جداً.»

هزت سوزانا رأسها، محاولة الابتسام، قالت بضعف:«لا شيء مهم. فقط كل الاشياء اجتمعت معاً، على ما اعتقد. كان هناك الكثير من الضجيج، فجأة....»
قاطعها جف:«انا سأقول لك، للحظة هناك اعتقدت انه انتهى الامر بالنسبة لي.»
حدقت سوزانا به، وهي تتذكر، بعدها قالت بنعومة:«وانا ايضاً، لماذا لم يحدث ذلك؟»
حدق جفري بها بحيرة وقال:«ماذا؟»
«لماذا لم تمت؟»
لم يكن مدركاً كيف ستكون رد فعله على سؤال سوزانا الصريح، بدأ جف بالضحك، قال:«يبدو وكأنه خاب املك، وانا الذي كنت اعتقد انك انقذت حياتي لانك تهتمين.»
نظر في عينيها، ورأى انها تتذكر الرعب الذي عانته، فتوقف عن الضحك.
«سوزانا.» امسك بيدها ونظر في عينيها، وعادت احداث الليلة اليهما، الصراع من اجل المسدس، الرعب الذي اصاب سوزانا، الجهد الذي بذله جف، الطلق الناري.
وخلال كل تلك الاحداث كان هناك مزيج من العواطف التي تجعلهما يائسين جداً و....سعيدين جداً.
لمعت عينا سوزانا بالدموع، بتعب نهضت على قدميها:«ابي، احب حقاً ان اذهب لاستريح، ان كنت لا تمانع.»

«بالطبع، عزيزتي.» ما ان وقف جف حتى دفع ميللر الكرسي باتجاه الباب كي يفتحه لابنته:«ارتاحي جيداً.»

نظرت سوزانا الى جفري:«هل سأراك صباح الغد؟»

ابتسم وقال:«بكل تأكيد.»

* * *

لم تتمكن سوزانا من رؤية جف حتى ساعة متأخرة من بعد ظهر اليوم التالي. بدا وكأنه هو وبارني، وحارس والدها ومرافقه الدائم، روس كاننغهام، لديهم الكثير من الاعمال غير المنتهية مع السلطات المحلية.

كانت منهكة من احداث اليوم الماضي وكل التوتر الذي سبق ذلك اليوم، عملت سوزانا بنصيحة والدها ونامت لساعة متأخرة عند الصباح، بعدها استحمت بتمهل.

نزلت الى الطابق الارضي بعد تناول الغداء، كانت مرتاحة وتشعر بالتفاؤل، شعرت بخيبة الامل عندما علمت ان والدها وعدد من موظفي الحكومة مجتمعين في المكتبة للتحدث مطولاً، وهذا ما منعها حتى من القاء التحية. تجولت في المنزل الكبير وجنائنه المحيطة، وشعرت كما احست في المرة الاولى عندما رأت المكان، شعرت وكأنها انتقلت الى عالم آخر. وحقيقة ان هذا المنزل سيصبح منزلها بدا لها امراً لا يصدق.

بعد مرور عدة ساعات، عاد كل واحد الى المنزل

وجلس الجميع براحة في غرفة الجلوس الكبيرة. شعرت سوزانا انها في افضل حال. جفري كان هنا، ومع انها كانت تعلم ان ما تفكر فيه هو غباء، الا انها شعرت ان بوجوده تستطيع التأقلم مع اي شيء.

قال والدها:«لنحتفل.»

نظر الى سوزانا بحب وتابع:«إلى ماريا، المرأة التي احببت والتي اعطتني اياك.»

ابتسم وبفرح حقيقي، رمى الرجل العجوز كوبه في المدفأة والتي تطايرت شظاياه الى مئات القطع.

«اردت دائما القيام بذلك، لكنني لم اجد مناسبة تستحق ذلك حتى الان. من فضلكم.»

واشار اليهم، ليفعلوا مثله وبعد لحظة من التردد والضحك، فعلوا ذلك. بعدها سحب الرجل علبة مخمل صغيرة من جيبه، فتحها واخذ منها سلسلة ناعمة يتدلى منها قلب من ذهب كان قد قدمه لوالدة سوزانا منذ سنوات عديدة.

قال وهو يقدمه:«هيا، سوزانا، احب كثيراً ان ترتديه ثانية. سيد كينت...»

«آه، من فضلك، سيدي، نادني جف.»

«حسناً، جف. هل يمكنك الاقتراب ومساعدة ابنتي لتضع هذا؟»

«آه...بالطبع.»

عضت سوزانا على شفتها كي لا ترتجف، وحبست انفاسها عندما اقترب جف منها ولمس عنقها وهو يحاول ان يوصل طرفي العقد.

عَلِمَ جف ان سوزانا قد رفعت شعرها عن رقبتها لتساعده على الرؤية بشكل افضل. لكن لسوء الحظ، هذا ما شتت تركيزه وحاول ان لا ينحني ليطبع قبلة على عنقها.

اصبح متأكداً انه كلما يمضي المزيد من الوقت بقربها، يضعف احساسه بمبادئة وافكاره الغريبة.

اخيراً ابتعد عنها وهو يتنهد براحة وبندم. ما ان تحرك، حتى التقت عيناه بعيني والد سوزانا، ومن تعابير وجهه علم جف وبوضوح انه كان يراقبه، يحكم عليه وبعد لحظة طويلة من النظر الى بعضهما... بدا انه موافق. شعر جف بالضيق والذنب، وعاد على الفور الى مقعده.

انتقل الحديث على العشاء الى المشاكل التي كانت تحيط بهم والى اتروفسكي.

قال بارني:«كنت على اتصال بالوكالة في سيتل، مع كل المقاصد والاهداف، سيدي، وبعد الانتهاء من اتروفسكي وقد اصبح من الماضي، فليس هناك سبب يمنعك من العودة الى ان تكون هاري ميللر ثانية.»

كانت سوزانا تفكر في ذات الامر، نظرت الى والدها بقلق.

كان يبتسم بمرارة مما جعلها تشعر بالالم فاقتربت منه وغطت يده بيدها.

نظر هاري اليها وكأنه يقول لها انه يقدر احساسها، ثم نظر الى يديهما.

قال بجدية:«نعم، لقد تحدثوا معي بهذا الشأن، ايضاً.

ستعتقد ان هذا الامر سيسعدني، اليس كذلك، بعد معرفة ان كل شيء انتهى الآن. لكن هل تعلم شيئاً؟»

قلب شفتيه وهو يهز رأسه:«يحزنني ان اتروفسكي قد توفي. اعلم ان ذلك كان ضرورياً، ايها التحري غولدنغ، لقد قمت بعملك والا كان قد اصاب جفري بظهره. بعدها سيحاول الوصول الي ثانية.»

وبدون وعي منه وضع يديه على رجليه، وهو يهز رأسه وكأنه غير قادر على فهم الندم الذي يشعر به.

تابع بعد ذلك ببطء:«ومع ذلك، كان دائماً شخصاً قوياً. موته انهى قصة كنت فيها شاباً.»

تنهد، وهو يهز رأسه وكأنه يتخلص من افكاره و قال:«اما فيما يتعلق باسمي...»

استدار بنظره نحو سوزانا وتابع:«لقد اصبح اسمي فرانك كنغ منذ اكثر من عشرين سنة، بعد الإصابة التي تركتني مقعداً.»

عندما شهقت مستنكرة، ضغط هاري على يد ابنته وقال:«لا بأس، عزيزتي، لقد اصبح ذلك تاريخاً قديماً الآن وقد اعتدت على العيش على المقعد اكثر من استعمال قدمي. فالكل يدللني ويعاملني برقة حتى افسادي...»

قالت سوزانا بحرارة:«وانا ايضاً سأفعل ذلك، الى المدة التي تريدها. حتى الابد.»

«آه، لا. لن تفعلي.» هز رأسه وهو يتابع:«لدي افكار افضل لك، ابنتي. بعد ان نمضي معاً فترة طويلة وبعد تسوية امور بقاءك هنا مع السلطات وحصولك على

www.elromancia.com

الهوية الاميركية، ولقد قمت من اجل ذلك بالاعمال الضرورية، اتوقع منك ان تتزوجي من رجل مثل الشاب اللطيف الذي احضرته معك.»

هز هاري رأسه باستحسان ناحية جفري، الذي لم يتمكن من ابتلاع ما كان يأكله، التقت عيناه بعيني سوزانا وقد ظهر الانزعاج عليه بوضوح.

« وعندها ستنشغلين بانجاب الاحفاد لي. وهذا يذكرني بوجودي ويفرحني.» اضاف الرجل بلهجة رجل الاعمال محدثاً جف:«لنتحدث في المكتبة بعد تناول العشاء.»

احنى جف رأسه موافقاً ورفض ان ينظر الى بارني الذي كان يجلس قبالته تماماً.

تابع هاري ميللر وهو يجلس براحة على كرسيه، وينظر الى ابنته:«لكننا انحرفنا عن الموضوع، بالنسبة الى اسمي كنغ، وبعد مرور عشرين عاماً، لقد اعتدت على هذا الاسم، لكن في قلبي سأبقى دائماً هاري ميللر. كان لي حياة حسنة، كل شيء تقريباً. وافضل من حياتك وحياة امك، سوزانا، صدقيني...»

توقف عن الكلام، وهو يضغط على شفتيه، عندما تابع كلامه، كان صوته قاسياً:«لو كنت تمكنت من توفير العذاب عنكما، لو تمكنت فقط من احضاركما الى هنا كما كنت اريد دائماً، كنت قد مت وبسعادة اكثر من بقائي الآن على هذا الحال.»

قالت سوزانا بحرارة:«من دونك، لا قيمة لكل شيء آخر.»

«آه، اي ابنة غالية انت.» اصبحت تعابير وجهه رقيقة. «اي بلسم انت لرجل عجوز.» حدقا ببعضهما بحب كبير، بعدها قال ميللر:« لا استطيع التعبير عن مدى سعادتي لوجودك هنا، سوزانا. لمعرفة انك اخيراً هنا، معي. انت افضل ما قمت به. انا، جوزيف هاريسون ميللر، ووالدتك، ماريا انطونيا هرز، نحن والديك. هكذا كانا اسمينا عندما ولدت، ولو انني تمكنت لاعطيتك انت وامك اسم ميللر. ولهذا...»

امسك بيدي سوزانا وتابع:«طالما افكر انه فات الآوان لاعود واصبح هاري ميللر بصور رسمية. اريدك انت ان تحملي هذا الاسم. اسم والدك. حتى يوم زفافك، بكل الاحوال، عندها سيتغير اسمك الى ...»

برم بعينيه ليستقرا على جف:«... الى اسم آخر.»

الفصل العاشر

كان جفري في المكتبة مع والد سوزانا. انها غرفة مظلمة وتظهر بوضوح انها غرفة لرجل يستعملها كمكان للقراءة والعمل معاً. فاثنان من الجدران الاربعة ملأى بالكتب من الارض وحتى السقف، كتب غالية الثمن مغلفة بجلد فاخر يناسب مفروشات الغرفة. اما الجدار الثالث فتحتل معظمه مدفأة كبيرة كتلك التي في غرفة الجلوس. صوت الحطب المحترق ورائحته يعطي جواً مريحاً في الغرفة، لكن الحقيقة، لم يكن جف يشعر انه عانى تجربة اشد اضطراباً من هذه في حياته كلها.

كان يقف امام المدفأة، يحدق بلوحة زيتية لذات الصورة في قلادة سوزانا الذهبية. ماريا جاغر، والدة سوزانا.

نظر الى ملامحها، هو يدير ظهره الى مضيفه، الذي كان يجر كرسيه نحو المكتب ذو الخشب الماغوني الجميل. وكان جف يشعر وكأن عينيه يحفران ثقبين بين كتفيه.

لاحظ ومن دون اهتمام، ان ماريا كانت امرأة جميلة وهناك ذكاء واضح يشع من عينيها الزرقاوين. وهناك حنان في تلك العينين، افترض ان هذه اللوحة مأخوذة عن صورة فهي لم تجلس لرسم هذه الصورة. شعرها الاشقر الذي يحيط بوجهها يزيد

من جاذبيتها، لكن من الواضح انها ليست صاحبة جمال صارخ، كما وانها لا تبدو من النوع الذي يمنح ذلك النوع من الحب الذي تقاسمته مع هاري ميللر.

قال والد سوزانا وكأنه عرف ما كان يفكر به جف:«لاتظهر هذه الصورة جمالها الحقيقي. في الواقع، لقد كانت ماريا اكثر جمالاً، وبالتحديد تشع بالحياة والفرح. اسم عائلتها، هارن، وهذا يعني قلب كما تعلم بالالمانية. وهذا حقيقي جداً، فقد كانت كلها قلب كبير، مليء بالخير، ولقد فكرت دائماً، انه بسبب قلبها هذا فلقد كانت دائماً معرضة للألم.»

توقف عن الكلام، فاستدار جف ببطء لمواجهته، وشعر بصدمة من الألم الواضح في عيني هاري ميللر.

تابع بمرارة:«لم استطع ان اراسلها او حتى ان اتصل بها، كان هناك الكثير من الامور، لكنني مازلت اسأل نفسي مقابل ماذا؟»

تنهد ميللر بعمق، بعدها حدق بجف بقوة وقال:«ماذا اخبرتك سوزانا عن حياتها هناك؟»

رفع جف كتفيه وقال:«ليس بالكثير، لكن ما يكفي ليقنعني انها امضت معظم ايامها تحلم بمنزل حقيقي وعائلة.»

هز ميللر رأسه، وقال:«كل ذلك بسبب خطأ مني.»

«لا تلقي سوزانا اللوم عليك مطلقاً.»

ضحك ميللر بلا اي مرح:«وهذا يثبت انها انسانة لطيفة، لكن هذا لا يبعد عني اللوم.» حدق بالنار وهو يتابع:«ماذا اخبرتك ايضاً؟»
بدون وعي منه رفع جف حاملة اوراق عن المكتب بينما كان يفكر بحذر بما سيجيب. كلما طال الحديث مع هاري ميللر، زاد احترامه للرجل، تماماً كما ان التحدث مع سوزانا، جعله ينجذب اليها ويتعلق بها.
قال لنفسه، لكن كل هذا يجب ان يتوقف، عليه ان يتوقف الآن، قبل ان يجد نفسه مرتبطاً بها وبوالدها وبقوة، بحيث عندها لن يجد طريقة ليستعيد حريته.
قال:«عن ماذا؟» وقد شعر بالكره لنفسه لانه طرح هذا السؤال، لكنه قرر، وباحساس بائس، ان يؤكد ان هناك مسافة بينهما، وليبعد النقاش عن الامور الشخصية. كان يشعر بكل انواع الاضطراب مع هذا الرجل المقعد. لكن هذا الرجل هو والد المرأة التي جف... يراها افضل من كل نساء الارض، لكن...
تلك الكلمة «لكن» كثيراً ما تزعج جف. وبدا ان هاري ميللر يعرفها جيداً ايضاً، ويشعر بالفضول لمعرفة المزيد.
قال هاري بصوت حاد:«عن توقعاتها، عن ماذا تريد من الحياة، مني، و...»
توقف عن الكلام حتى التقت نظراته بعيني جف، بعدها قال:«وما الذي تتوقعه منك.»
للحظات طويلة بقيا يحدقان ببعضهما. كان جف مصمماً على الا يكون الاول في ابعاد عينيه. فليس

هناك ما يخفيه، قال لنفسه ذلك باحساس كبير بالثقة بالنفس. فسوزانا لا توقعات لديها بالنسبة اليه، فهو لم يعدها بشيء. وهو لم يفعل شيئاً مسيئاً الى ابنة هذا الرجل لكي يشعر انه بحاجة للاعتذار منه.
اذاً لما يشعر بالأسى والضيق؟
لانه لا يعلم السبب، لكنه لا يستطيع التخلص من الاحساس بالذنب، علم جف انه بدا متوتراً وهو يجيب:«تريد سوزانا كل ما نحتاجه جميعاً. والدين او والد لتحبه. السعادة، الامان، تريد الانتماء، وان تجد منزلاً.»
«معي؟»
سؤال محرج، لم يسمع جف مرة سؤال مثله. عض بقوة على شفته وعدّ الى ثلاثة. وعندما اصبح بامكانه ان يثق بصوته ان يكون عادياً وحازقاً، قال:
«نعم، بالطبع، معك. ففي النهاية، انت كل العائلة التي لديها.»
ساد صمت طويل بينهما، خلاله لم يتحرك اي من الرجلين وكأنهما يدرسان بعضهما مرة ثانية.
مازال جف يفكر ان جوزيف هاري ميللر هو آخر شخص لا يملك القدرة. كان هناك قدرة وقوة واضحة في شخصيته، وعلم جف ان بامكان الرجل ان يكون عدواً مميزاً. لكن... ومع ذلك، كان جف متأكداً، انه ايضاً حليف بذات القوة.

ما الذي يفكر فيه هاري ميللر؟ ليس هناك اي تعبير يدل على ما يجول بخاطره.

قال بعد فترة:«فهمت.»

ضغط جف على شفتيه، محاولاً التخلص من ذلك الاحساس السخيف الذي كونه عن الرجل وعن الادراك المجنون الذي يشعر به انه حقاً منزعج من نفسه. وبانحناءة متعمدة ادار ظهره لينظر الى صورة اخرى.

قال هاري بصوت حزين:«والداي، كلاهما ميتان، لكنهما تزوجا لمدة تسعة وخمسين سنة. ولم يكن بينهما من امر مشترك غيري. ابنهما الوحيد، الحب الذي كانا يكناه لبعضهما. مع الاختلاف الكامل في وجهات النظر...»

قطع الكلام فجأة ليقول بالتحديد:«لا نية لديك بالزواج من سوزانا، اليس كذلك؟»

فاجأه السؤال وكأنه في ساحة المعركة فبقي للحظة من دون اي جواب. كان عليه توقع ذلك، او اي شيء مماثل، بالطبع. ففي النهاية، ذكر والد سوزانا على العشاء انه يريدها ان تتزوج وان يصبح لديه احفاد، ويعتقد الآن انه يرغب في ايضاح «مقاصده» السبب الذي جعل ميللر يدعوه الى المكتبة في الدرجة الاولى.

حسناً. تنفس بعمق، استدار نحوه:«في الواقع تضاعف احساسه بالذنب واليأس:«في الواقع، لا، لا اريد ذلك، ليس الامر كذلك بيني وبين ابنتك، سوزانا

وانا، حسناً، نحن صديقان، بالطبع، لكن...»

كان هناك تلك الكلمة السخيفة ثانية «لكن»

شعر بارهاق شديد، جلس جف على الكرسي الجلدي المواجه للمكتبة، رفع نظارتيه بتعب واضح.

اخيراً قال:«آه، حسناً.» ساد صمت بدا له وكأن الغرفة امتلأت بالضباب. رفع رأسه لينظر الى الرجل ويتابع:«انا احبها.»

ببطء هز هاري ميللر رأسه. برم شفتيه وكأنه يبتسم لكن بدا وكأنه يتفهم بتعاطف وحكمة ما يشعر به جف. قال:«اعلم ذلك. من المحتمل انك لا تعتقد ذلك، لكنه امر واضح جداً، تماماً كما هو واضح ان سوزانا تحبك.»

اراد ان ينكر جف ذلك بقوة، محاولاً ان ينهض عن الكرسي، لكنه سقط ثانية عليها. ماذا يمكنه ان يقول؟ فميللر على صواب. قد لا تكون سوزانا قالت ذلك بنفسها، لكن شعورها كان واضحاً امام عينيه. في تصرفاتها، في الثقة الكاملة التي وضعتها به. بلمستها، بابتسامتها، بعينيها.

قال بارهاق:«انا لست من هي بحاجة اليه.»

«من المحتمل لا.»

«انني شخص غريب،انا لا امكث في مكان واحد لاكثر من سنة واحدة، والاماكن التي اعمل فيها اماكن خطرة، مليئة بالاحداث. والاشخاص الذي يعملون في هذا المجال يشعرون بالمرارة والخيبة في العمل... وفي خارجه...

www.liromancia.com

تمتم ميللر:«الحياة صعبة، اليس هذا ما يقال؟ حسناً.»
دفع بنفسه بعيداً عن المكتب وسار نحو الباب:«هكذا اذاً، امر مؤسف، لكنني اعلم ما الذي تقوله واقدر كثيراً صراحتك. لا تنسى، انا ايضاً مررت بتلك التجربة. وكانت الاسوء. ومع ذلك...»
وقف بجانب الباب وهو يمسك به، وعيناه على جف، تابع قائلاً:«ومع ذلك، الحماس الذي تشعر به يجعلك تعتقد انك لا تستطيع العيش بدونه، خذها نصيحة مني...» فتح الباب «... يمكنك ذلك. فحب تلك المرأة المميزة في الكفة المقابلة...»
تنهد ولم يكمل جملته، انحنى الى جف مودعاً:«اتمنى لك ليلة سعيدة، سيد كينت، ورحلة آمنة الى سياتل.»
وبعد ذلك اغلق الباب وراء الرجل ووجد جف نفسه وحيداً. لكن ليس لفترة طويلة كانت افكاره وعواطفه مازالت في زوبعة هوجاء، عندما دخل بارني.
«كينت، هل نستطيع الذهاب من هنا ام ماذا؟»
نظر جف اليه، مستفهماً:«ماذا؟»
قال بارني بفقدان صبر:«هل نستطيع الرحيل، نتجه الى الطريق، نرحل؟ هل اصابك الطرش؟ اذا اردنا مغادرة هذه البلدة كما قررنا عند الساعة الرابعة فجراً، لنذهب الى غرفة في فندق لننام. انني متعب حتى الموت، وميللر ذهب الى غرفته.»
«سوزانا...؟»
«تركتها على الشرفة منذ دقيقة.» حدق بصورة ماريا وتابع:«هل هذه امها؟»

«نعم.» سوزانا على الشرفة. هل هي بانتظاره ليأتي ليودعها؟ تعلم انه وبارني سيغادران الى سياتل عند الفجر صباح الغد، تحدثا بذلك على العشاء، وهي لم تقل شيئاً بعد ذلك.
علم جف ان عليه الذهاب اليها، ليقول لها وداعاً وينتهي من كل هذا. ربما عليه ان يقول لها... ماذا؟ ماذا هناك بعد ليقوله؟
قال بارني:«لا تشبهها.» وهو لا يزال يتأمل الصورة:«ما عدا، ربما تشبهها. اقصد انه مجرد احساس. بكل الاحوال...»
استدار ولمس لاقطة الورق على مكتب هاري:«كان بينها وبين ميللر قصة حب كبيرة، تشبه روميو وجولييت. حب مأساوي ... رجل رائع مع ذلك، العجوز هاري، الا تعتقد ذلك؟»
ضاقت عينا بارني وهو يحدق بصديقه:«تبدو وكأنك منهار، ما الذي قاله لك؟»
«آه؟ لا، لا شيء.» فجأة شعر جف انه لا يستطيع الانتظار ليخرج. يجب عليه ان يجد سوزانا بسرعة، وان يفسر لها... سار نحو الباب، وقال:«اسمع يا بارني، اذهب من دوني، احجز في اقرب فندق هوليداي ان وانا سألحق بك بعد قليل، اتفقنا؟»
«تريد البكاء على صوت عالٍ، كينت...»
«فيما بعد، غولدنغ.»
«لكن...!»
تركه يحدق بالباب المغلق، شتم، بعدها ظهرت

ابتسامة على وجهه المرهق. وهذا ما جعله يشعر بالالم. خرج من الغرفة وهو يشتم ثانية.

* * *

وجدها تجلس على مقعد في الشرفة، تحدق بالنجوم. لم يشأ ان يزعجها، قالَ جف اسمها بنعومة:«سوزانا...»

لم تتحرك، ولم تستدر. بقي جف في مكانه، بعيداً عنها لعدة خطوات.

قالت:«من الصعب تخيل ان كل الناس في كل العالم ينظرون الى النجوم ذاتها ويتمنون.»

سار جف اليها وجلس على الطرف الآخر من المقعد:«هل هذا ما تفعلينه؟ تطلبين امنية؟»

«لا.» ادارت رأسها ونظرت اليه:«كل امنياتي اصبحت حقيقة، اليس كذلك؟»

«كلها؟»

نظرت اليه بقوة وقالت:«نعم.»

«قدومك الى اميركا وايجادك لوالدك؟»

«نعم.»

اقترب منها وامسك يدها. ارتجفت، لكنها لم تسحب يدها:«هذا كل ما تريدينه، اليس هناك شيء آخر تريدينه؟»

سحبت يدها بعنف وقالت:

«لا تفعل ذلك، جفري.»

نهض جف واخذ يسير، مرّر يده في شعره استدار نحوها. كيف يمكن ان لا تشعر بعذابه؟ «سوزانا...»

نهضت بدورها وقالت:«لا، ارجوك لا تقل المزيد.»

مرت من امامه وهي تتابع:«لقد تأخر الوقت. من الافضل ان تذهب.»

«لا، ارجوك.» وامسك بها من كتفيها لتبقى في مكانها:«ارجوك، سوزانا، اسمعيني. هناك شيء يجب ان اقوله لك، شيء مهم.»

نظر في عينيها، وبعد لحظة طويلة من التردد، هزت رأسها بقلق:«حسناً جفري، سأصغي اليك.»

«شكراً لك.» تركها وسار بعض الخطوات مبتعداً، مديراً ظهره لها وهو يحاول ان يجد الكلمات المناسبة.

اخيراً قال:

«كنت متزوجاً في الماضي، منذ وقت بعيد. وجولين، لم تكن تشبهك مطلقاً. ما عدا في أمر واحد...»

توقف عن الكلام، منتظراً ان تتكلم سوزانا، وعندما لم تفعل، استدار ونظر اليها. كانت تقف هادئة، فقط عيناها الواسعتان والحزينتان، تبدوان بحركة ما في وجهها.

تابع جف بعد قليل:

«هي ايضاً، كانت تريد ما تريدينه انت، سوزانا. كانت تطمح للأمان، للمنزل وللعائلة...»

حتى الآن، وبعد مرور سبع سنوات، اصيب جف بالذهول من مرارة فشله. اعاد رأسه الى الوراء لينظر الى النجوم وهو يحاول ان يتخلص من تلك العواطف التي عمل كثيراً على التخلص منها، النسيان والندم والاحساس بالذنب والحزن وكل ذلك بسبب انانيته

www.elromancia.com

وحبه لذاته. ذات الانانية التي يشعر بالذنب نحوها الآن.

احنى رأسه ونظر الى سوزانا التي كانت تقف جامدة وتابع:«لم تجد مطلقاً ما كانت تبحث عنه معي، سوزانا. كنت غير قادر على التأقلم. اردت فقط ما اريده، وهي الحرية الكاملة لملاحقة احلامي وامنياتي وليذهب في سبيله كل شخص آخر. لقد جعلتها يائسة حزينة. جعلتها وحيدة واكثر وحدة مما كانت عليه قبل ان ترتبط بي.»

شعر بالغضب من هدوء سوزانا، اراد ان تقوم بشيء ما، ان تشتمه، تغضب منه ولكن ليس هذا الصمت والوجه الهادىء... اقترب جف منها وامسك بذراعيها.

«تباً لك، سوزانا.» وهزها قليلاً:«الا تسمعين ما الذي اقوله؟ ألم تسمعيني؟ انني ذات الشخص الاناني الان والذي كنته سابقاً. انا لست صالحاً لك، لست صالحاً للاستقرار والزواج.»

«وهل طلبت منك ذلك؟» لم يسمع ابداً بحياته صوتاً اكثر برودة.

اصيب بالذهول من جراء ذلك، ابتعد عنها وتلعثم وهو يقول:«حسناً، لا، لكن...»

«وهل هذا كل ما اردت قوله لي؟»

«انت غاضبة مني.» لم يكن يستطيع تحمل عدم اهتمامها:

«كل الذي اردته ان تفهميني.»

«افهمك.» وابتسمت له ابتسامة حزينة «حقاً افهمك. وانا شاكرة لك على كل شيء قدمته لي، جفري، وبكل صدق. سأبقى دائماً مدينة لك.»

«لا داع.» فقد صبره الآن امسك بيديها. «انت غاضبة وانا لا اريد ان نفترق هكذا، سوزانا. تذكري ما الذي قلناه سابقاً؟»

هزت برأسها، كي لا تنهمر دموعها.

«اصدقاء، تذكرين؟»

همست:«نعم.» هزت رأسها ثانية :«اصدقاء.» نهضت، وقبلته على خده، بعدها ابعدت يديها عنه وابتعدت وهي تقول:«اخشى ان الصداقة لم تعد كافية بالنسبة لي، مهما يكن، اني آسفة...ووداعاً، جفري.»

اراد ان يمنعها من الرحيل، لكنه يعلم انه لا يستطيع، وقف جفري قرب المقعد في حديقة هاري ميللر يراقب المرأة التي يحب تسير مبتعدة عن حياته.

* * *

اشتاقت سوزانا الى والدها طوال ايام حياتها بقوة مما جعلها تستمر بعد وفاة والدتها، كان ذلك الشوق الدافع الذي سيّر حياتها باتجاه جديد. كل الافعال التي قامت بها، من عمل ودراسة وتوفير، كل ذلك كانت خطوات متعمدة نحو الهدف الذي تطارده، انه في يوم ما ستجد وسيلة لايجاد جوزيف هاريسون ميللر، لتذهب اليه وتعيش بقربه.

والآن. مع كل تلك الاحداث التي مرت بها في تلك السنوات الطويلة والمظلمة، كل ذلك الشوق واحياناً

www.elromancia.com

اليأس بدا لا شيء مقارنة بما تحس به من الشوق نحو جفري كينت.

كان ذلك ليل العيد، مرّ اسبوعان منذ ان اوصلها جف وبارني غولدنغ عبر تلك البوابة الضخمة الى منزل والدها، اسبوعان منذ تلك الامسية، بعد العشاء، عندما ذهب جف ووالدها الى المكتبة، وطلب منها بارني ان تسير معه في الحديقة الكبيرة والرائعة الجمال التي تحيط بالمنزل.

اسبوعان من الانتظار، اسبوعان من الأمل، حتى وهي تضع الخطط لتنتقل من منزل والدها وتعمل على ايجاد عمل لها.

اسبوعان من غير كلمة واحدة من جف. لقد كان بارني مخطئاً جداً.

سألها في تلك الليلة وهما يسيران تحت اشجار النخيل:«سعيدة الآن؟»

قالت:«نعم، كثيراً.» لكن لهجة المرارة واليأس كانت واضحة جداً، حتى في اذنيها، وبما ان بارني، كونه رجل شرطة فانه معتاد على سماع الاشياء التي لا تقال كما تلك التي تقال، لا بد انه سمع ذلك بوضوح، ايضاً.

سألها بلطف لم تسمعه يتلفظ به من قبل:«انه جف، اليس كذلك؟ انت تحبينه.»

كانت ضحكتها الصغيرة تشبه البكاء:«هل انا شفافة الى هذه الدرجة؟»

رفع كتفيه وقال:

«قراءة الناس ورؤية الاشياء الخفية هو عملي.»

سار بصمت لفترة، كان الهواء بارداً والسماء صافية، لكنها مشعة جداً بسبب اضواء المدينة لذا لا تظهر النجوم. فكرت سوزانا كم هو جميل كل ما حولها بل وهو اكثر جمالاً مما تخيلته، وغضبت من نفسها لانها لا تشعر بالامتنان، ولانها تريد المزيد.

جفري...

جلس بارني على مقعد وربت على المكان الذي بجانبه، وقال:

«انه مجنون بك، كما تعلمين.»

جلست سوزانا، وقد عقدت رجليها ووضعت يديها على ركبتها:«اعلم انه يحبني...»

قال بارني:«هذه حقيقة، وهناك براهين كثيرة بالنسبة لكما...» توقف عن الكلام وغمز بعينيه ثم اردف:«اكره هذه الكلمة مغرمان، لكن هذه هي الحقيقة، والبرهان على ذلك، تباً، لست بحاجة لتكوني من الشرطة لتري البرهان. كل ما على اي شخص ان يفعله هو ان ينظر اليكما معاً.»

«لكن جفري...»

«انه احمق، لكنه ليس غبياً. سأقول لك، دعي الشاب يذهب. اعطه بعض الوقت ليفكر بالامر. دعيه يفتقدك، وبينما يفعل ذلك، ارتاحي وامضي وقتاً طيباً، ايتها الشابة. استمتعي برفقة والدك ومنزلك الجديد.» ضرب على ركبتيه ووقف:«خذيها كلمة مني، صغيرتي، كينت سيعود.»

www.elromancia.com

بدا بارني متأكداً من كلامه مما جعل سوزانا تصدقه. لكن الآن لقد مضى اسبوعان...

شعرت بنظرات والدها عليها، كانت تعلق بعناية الانوار والاضواء على الشجرة الصغيرة والتي وضعتها على طاولة في الزاوية. لم يكن هناك اي شيء يدل على الزينة في هذا المنزل. هاري، لم يفكر يوماً بذلك لنفسه.

اخبرها انه كان يعطي كل العمال إجازة في الاعياد، ويتدبر امره بواسطة ممرضة. اما هذه السنة، فقد اصرت سوزانا ان يعطي إجازة ايضاً لروس كانتغهام. وهكذا كان الوالد وابنته بمفردهما ليحتفلا بالعيد الاول لوجودهما معاً.

اجبرت نفسها على التحدث بفرح، اشارت بيدها وهي تقول:«حسناً؟ ما رأيك؟»

«تحفة فنية.» سار نحوها امسك بيدها وقبلها بعطف كبير:«رائعة.» ترك يدها واتجه نحو الباب:«الاشياء الوحيدة الغير موجودة هي الهدايا، ولقد وضعت اثنين منهما في المكتبة. سأعود على الفور.»

«انا، ايضاً.» كانت سوزانا قد احضرت معها صورة قديمة لماريا ولها وبمساعدة ماير، وضعتها في اطار فضي قديم. ركضت الى غرفتها لتحضرها عندما عاد والدها كان يحمل عدة علب ايضاً.

«الان علمت انك تريدين ان نحتفل بالعيد على الطريقة الاميركية. فتح الهدايا صباح العيد وكل شيء آخر وهذا امر جيد، لكن هذه...» سلمها اكبر

علبة يحملها وتابع «...هذه لا تستطيع الانتظار حتى الغد.»

قال مشجعاً :«هيا خذيها.» وعندما نظرت الى الصندوق واليه بتردد واضح «لا تفسدي الامر، فتح هدية او اكثر في مساء العيد هي ايضاً عادات اميركية.»

«حسناً، اذاً.» سحبت كرسياً لتجلس بقرب والدها، شعرت سوزانا فجأة انها اصبحت طفلة في العاشرة من عمرها وشعرت بحماس شديد. كانت الهدايا التي تحصل عليها في الماضي قليلة ، وهذه الهدية. مع انها ليست ثقيلة. لكنها شعرت فجأة ان هناك شيئاً خاصاً جداً بداخلها، بالتأكيد.

لم تكن يداها ثابتتين، لذلك نزعت الشريط بعناية، متجاهلة ملاحظة والدها لتسرع. قالت:«انها جميلة جداً وعلينا ان لا نفسدها، وانظر الى هذه الورقة الجميلة ايضاً.»

وكأن الورقة هي الهدية اخذت تتأوه وهي تطوي الورقة قبل ان تفتح الصندوق. انه يحتوي صندوقاً آخر، اصغر منه، وايضاً لفّ بمثل تلك الورقة.

نظرت الى والدها بلمحة سريعة واخذت تنزع الورقة عن الصندوق بنفس العناية التي فعلتها للصندوق الاول. ووجدت صندوقاً آخر في الداخل.

ضمت يديها الى بعضهما وهي تضحك:«انها هدية بخدعة. احب ذلك.»

طبعت قبلة سريعة على خد والدها وعادت الى العمل

ثانية. وفي النهاية، كان هناك ستة صناديق كان عليها نزع الورقة عنها، وفي آخر صندوق، والذي كان صغيراً جداً، وجدت ورقة مطوية في داخله.

قرأت الرسالة والتي كانت بخط والدها، «اذهبي الى الشرفة.»

قفزت سوزانا من الفرح وهي تضحك:«ما هذا المرح!» وعندما اصبحت في وسط غرفة الجلوس قالت وهي تنظر الى والدها:«حسناً، ألن تأتي؟»

قال هاري، بصوت لم تسمعه منه من قبل:«لا، سأنتظرك هنا.»

عادت سوزانا على الفور الى جانبه، وقد نسيت كل الضحك:«ابي، ما الامر؟ تبدو حزيناً؟»

ارادت ان تلمس خده، لكنه ابعد يدها بلطف:«انني بخير، فقط شعرت بصدمة لرؤيتك سعيدة هكذا.»

بعدها رأت لمعان دمعة في عينيه، فامتلأت عيناها بالدموع. جثت قربه وضمته اليها:«آه، ابي، احبك كثيراً.»

ضمها اليه وهو يقول:«وانا احبك ايضاً.» ابعدها عنه بلطف وتابع:«والآن اذهبي الى الشرفة واحصلي على هديتك.»

«حسناً، سأحضرها على الفور.»

«خذي كل وقتك.»

هزت رأسها وقالت بنعومة:«شكراً.» وخرجت الى الشرفة الواسعة، كانت الاضواء في كل زاوية تظهر بوضوح الزينة الموجودة هناك، والظلام المتبقي في

الشرفة كان يبدو اكثر ظلاماً لابتعاد الإضاءة عنه. اخذت تبحث حولها عن هدية وضعت في مكان ما او لملاحظة، لم تجد سوزانا شيئاً الا مفروشات الشرفة والمظلة المطوية.

نظرت بسرعة الى والدها الذي احنى رأسه لها مشجعاً، وهكذا تنفست بعمق وسارت نحو الدرابزين وبعناية اتخذت طريقاً نحو الضوء الآخر. كانت طوال الوقت تنظر حولها، باحثة عن ورقة مطوية لمزيد من الايضاح.

كانت قد وصلت الى مكان اكثر ظلمة عندما سمعت صوتاً وراءها، وكأن احداً ما قد دفع كرسياً الى الخلف. استدارت وقد اتسعت عيناها، شعرت بغصة في حلقها، ولم تستطع ان تشهق. كانت قد اصبحت بين يدي جفري وهو يقبلها.

قال بشوق:«احبك كثيراً، سوزانا.»

قالت:«وانا احبك.» ما ان سمع جف كلماتها حتى عاود تقبيلها.

قال اخيراً:«عيد سعيد.»

فتحت سوزانا عينيها غير مصدقة:«انت تقصد...»

«نعم.» ابتسم وطبع قبلة على انفها:«انا هو هديتك.»

تراجع قليلاً الى الوراء لينظر الى وجهها:«خاب املك؟»

«حسناً...» ارادت ان تمازحه لكنها وجدت نفسها تصمت ثانية بقبلة منه.

قال:«تزوجي بي، سوزانا، لقد كنت احمق، غبي،

www.elromancia.com

اعمى. لا اريد ان اسافر بعد الآن، ليس اذا كان السفر يعني الابتعاد عنك. احبك... اريد ان ابني منزلاً لك، ومعك. اريد ان يصبح لدينا اطفالاً. ونصبح عائلة. اريدك، سوزانا. اريدك، انت فقط. كل الوقت في النهار والليل. حبيبتي، تزوجي بي، حبي. حياتي فارغة من دونك.» قبلها ثانية وقال:

«هذان الاسبوعان الماضيان كانا كالهلاك.»

«ولي ايضاً.»

«اذاً سنتزوج، سوزانا.»

«آه، جفري.» كل احلامها اصبحت حقيقة! اغمضت سوزانا عينيها بسبب تسارع الدموع اليهما. تنهدت واخفت وجهها بعنق جفري.

ضم جف اليه حبيبته وتركها تبكي. كان يقف قربها ويتساءل كيف تمكن من ان يشك، وان يضع التحفظات بشأن ربط حياته بهذه المرأة؟

كان الاسبوعان الماضيين عذاب ومعاناة له، وفكرة انه لن يراها ثانية لا تحتمل. انتظاره لليوم، للآن، جعلته يشعر بالضياع، مع كل المحاولات للقدوم خلال هذين الاسبوعين من سياتل.

هدأت سوزانا واخيراً رفعت رأسها وقالت:

«اني آسفة.»

ابتسم لها وهو يحاول ان يبتلع الغصة في صوته:

«اي جواب هذا لسؤالي؟»

ابتسمت وهي تتنهد، حاولت ان تضربه على صدره، وقالت:«انني سعيدة جداً.»

«يمكنني رؤية ذلك.» ومسح بابهامه دموعها بنعومة لا مثيل لها. قال:

«سأكون سعيداً ايضاً، سوزانا، ما ان تقولي انك قبلت الزواج بي.»

«آه، جفري، حبيبي.» اقتربت منه وضمت وجهه بيديها الاثنتين بكل الحب الذي تكنه له، قالت:

«سأفعل، بالطبع، سأقبل.»

«في الثاني من كانون الثاني (يناير).»

«يناير...؟»

«لقد قام والدك بكل الترتيبات.»

«والـ...؟»

«كذلك امي، طوال الاسبوع الماضي وخطوط الهاتف الى سياتل مشغولة بالاتصالات بين عائلتينا.»

شيء ما تحرك في سوزانا، نوع من الثورة؟ «متأكد تماماً من نفسك اليس كذلك؟»

«لا.» كل المرح الذي كان يشعر به فارقه، امسك بكتفيها وقال:

«ليس انا، الشيء الوحيد الذي كنت متأكداً منه هو انني احبك واريدك. انني وحيد ويائس من دونك، وانا لست ذلك الاحمق الاناني الذي لم يكن يستطيع الارتباط منذ سبع سنوات. من كان واثقاً هو والدك وأمي اللذين بديا وكأنهما متأكدان من كل شيء آخر.»

ضحكت سوزانا وقالت:

www.elromancia.com

«اعتقد انا اعرف السبب، لقد كنت على اتصال مع امك.»

«حقاً؟» الآن اتى دور جف ليبدو مندهشاً.

قالت:«نعم، والشكر يعود لمساعدة بارني غولدنغ. فلقد حصلت على عدة وعود بالعمل ولدي مواعيد للقاء في سياتل.»

«بارني غولدنغ؟ حقاً!»

«لقد كانت امك لطيفة جداً اذ عرضت علي ان استعيد غرفتي، حتى اجد شقة خاصة بي، بالطبع.» اسرعت بإضافة ذلك بسبب تجهم وجه جف.

قال ببطء:«اذاً كنت ستنتقلين الى سياتل.» اقترب منها وامسك بوجهها لتنظر اليه:«ولماذا ذلك، سوزانا؟»

«لماذا...» عضت على شفتها، كي لا تبتسم :«كي الاحقك، بالطبع، ايها الرجل المخيف. ولأقول لك انني احبك ومن الافضل لك...»

تابع عنها:«ان تتزوج بي.»

قالت وهي تضحك:«شيء من هذا القبيل.»

«ومتى كان سيتم هذا الانتقال؟»

«بعد يومين او اكثر بقليل.»

«فهمت، لكن هذا امر سيء جداً، لان المشكلة كما ترين، انه لا يمكنك ذلك.»

«لا يمكنني، لماذا؟»

قال:«لان... انا سأنتقل الى لوس انجلس.»

فتحت فمها من الدهشة، وبلطف اغلقه جف بحركة من اصبعه «لقد قدمت استقالتي، سوزانا.»

«آه، جفري، لم تفعل ذلك، اليس كذلك؟ لكن... اقصد هل انت متأكد؟»

«متأكد جداً.»

«لكنك قلت انك تحب الإثارة والحماس بعملك!»

«احبك اكثر.» قبل انفها وهو يتابع:«كما وانني سأحصل على كل الحماس عندما اريك العالم الذي احبه، عزيزتي. عالمي الخاص.»

ابتسمت وقالت:«همم، سأحب ذلك.»

«وانا ايضاً، لكن اولاً علي ان اجد عملاً جيداً. ولهذا لدي عدة مقابلات لعقود عمل هنا، كما ترين.» ابتسم وتابع:«هل تعلمين، امر غريب جداً ، ادين بعدد من هذه الاعمال الى بارني غولدنغ.»

نظرا الى بعضهما وانفجرا ضاحكين، قال جف:«من كان يفكر ان يقوم غولدنغ بدور كيوبيد.»

كانا لا يزالان يضحكان عندما تحدث هاري ميللر من مدخل الشرفة.

«اني متأكد، ابنتي الغالية ان كل هذا التأخير بالعودة ان المفاجأة بالهدية التي ارسلتك وراءها اعجبتك.»

«آه، نعم، كثيراً.» تركت جف بمفرده، وذهبت الى والدها، انحنت امام كرسيه. اخذت يده وضغطتها على خدها «شكراً لك، ابي.»

قال هاري:«هذا كلام هراء. انه تصرف اناني محض من قبلي. لقد اصبحت رجلاً عجوزاً، واريد احفاداً بقربي.»

قال جف، وهو يضم سوزانا بين ذراعيه:«سنفعل

www.elromancia.com

ما بوسعنا لننجب اطفالاً عديدين، اليس كذلك، عزيزتي؟»

«آه، نعم، حبيبي.» نظرت في عينيه، لتريه عالم الحب الذي تكنه له.

«آه، نعم، بالطبع، سيحدث ذلك.»

تـــــــمت

www.elromancia.com
رومانسية